



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

مكتبة دار الفقه والفتوى  
العلمية والبيروتية  
البيروت - لبنان

العدد ١٠

# النشأة الفقهية

## في يومئذ التوابعين

## وإمامة الإمام الخميني

دراسة لعماد أسلموني

د. عماد أسلموني

البيروت - لبنان  
دار الفقه والفتوى

١٧١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# النشر الفنى فى ثورة التوابين واماره المختار الثقفى

كاتب:

هاشم جبار الرزاق

نشرت فى الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية فى النهضة الحسينية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	النثر الفنئ فى ثورة التوابن واماره المختار التقفى
١١	اشاره
١١	اشاره
١٧	الإهداء..
١٩	(شكر وعرفان)
٢١	مقدمه المؤسسه
٢٥	مقدمه المؤلف
٢٩	التمهيد النثر بئن الموضوع والأداء
٢٩	اشاره
٣١	أولاً: مفهوم النثر الفنئ
٣١	النثر فى اللغة:
٣٣	ثانياً: مدخل تنظيرى للأسلوبئيه
٣٩	الفصل الأول: أنماط النثر الفنئ ومواردها فى ثورة التوابن واماره المختار
٣٩	اشاره
٤١	المبحث الأول: أنماط النثر الفنئ فى ثورة التوابن واماره المختار
٤١	أولاً: الخطابه
٤١	١- الخطابه بئن الجاهليه وصدرا الإسلام
٤٤	٢- الخطابه فى ثورة التوابن واماره المختار
٥١	ثانياً: الرسائل الفنئيه
٥١	١- الرسائل الفنئيه بئن الجاهليه وعصر صدر الإسلام
٥٢	٢- الرسائل الفنئيه فى ثورة التوابن واماره المختار
٥٥	ثالثاً: العهود والوصايا فى ثورة التوابن واماره المختار
٥٨	المبحث الثانئ: موارد النثر الفنئ فى ثورة التوابن واماره المختار

٥٨	.....	اشاره
٥٨	.....	أولاً: القرآن الكريم
٥٨	.....	اشاره
٦١	.....	١- الاقتباس القرآني
٦٨	.....	٢- الاستشهاد بالآيات القرآنيّه
٧٠	.....	٣- محاكاة أسلوب القرآن الكريم
٧٤	.....	ثانياً: نثر الرسول محمد(صلى الله عليه و آله وسلم )
٧٤	.....	اشاره
٧٦	.....	١ - الحديث النبوي الشريف
٨٠	.....	٢- حُطْب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ) ورسائله
٨٠	.....	اشاره
٨٣	.....	أ - البسملة
٨٣	.....	ب - العنوان
٨٤	.....	ج - السلام
٨٤	.....	د - التخلّص
٨٥	.....	هـ - الختام
٨٩	.....	ثالثاً: نثر الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)
٩٨	.....	الفصل الثاني: القيم الإيقاعيّه للمستوى الصّوتي
٩٨	.....	اشاره
١٠٠	.....	مدخل
١٠٤	.....	المبحث الأوّل: قيمه الإيقاع الصوتي
١٠٤	.....	اشاره
١٠٦	.....	أولاً: الجناس
١٠٦	.....	اشاره
١٠٧	.....	١- الجناس الناقص
١٠٨	.....	٢- الجناس المضارع واللاحق

- ١١٢ ..... ٣- جناس الاشتقاق
- ١١٥ ..... ٤ - جناس التحريف
- ١١٦ ..... ٥ - الجناس المعكوس
- ١١٨ ..... ٦- جناس التصحيف
- ١١٩ ..... ثانياً: السجع
- ١١٩ ..... اشاره
- ١٢٠ ..... ١- السجع المتوازي
- ١٢٢ ..... ٢- السجع المطوّف
- ١٢٤ ..... ٣- تداخل السجع المطوّف والمتوازي
- ١٢٦ ..... ثالثاً: تداخل السجع مع الجناس
- ١٢٧ ..... رابعاً: الموازنة (الازدواج)
- ١٣٢ ..... المبحث الثاني: التناسب المعنوي للإيحاء الصوتي
- ١٣٢ ..... اشاره
- ١٣٤ ..... أولاً: دلالة الصوت في اللفظه المفردة
- ١٤٣ ..... ثانياً: دلالة الأصوات المتكرّره في السياق
- ١٤٣ ..... اشاره
- ١٤٤ ..... ١- تكرار الأصوات الشديده
- ١٤٨ ..... ٢ - تكرار أصوات المدّ
- ١٥٢ ..... ٣- تكرار أصوات الدّلاقه
- ١٥٨ ..... الفصل الثالث: المستوى اللفظي
- ١٥٨ ..... اشاره
- ١٦٠ ..... مدخل
- ١٦٢ ..... المبحث الأوّل : الاختيار والفصاحه
- ١٦٢ ..... اشاره
- ١٦٣ ..... ١- مخارج حروف اللفظه
- ١٦٧ ..... ٢- طول اللفظه وقصرها

١٧٠	٣- حركات الحروف فى اللفظه
١٧٤	٤- أُفّه الاستعمال
١٨٠	المبحث الثانى: الاستعمال والقصد
١٨٠	اشاره
١٨١	أولاً: استعمال الاسم
١٨١	اشاره
١٨٢	١- استعمال اسم الفاعل
١٨٦	٢- استعمال اسم المفعول
١٨٩	٣- استعمال المصدر
١٩٢	٤- استعمال الصفه المُشَبَّهه
١٩٤	٥- استعمال صيغه المبالغه
١٩٦	٦- استعمال الاسم المصغَّر
١٩٧	ثانياً: استعمال الفعل
١٩٧	اشاره
١٩٨	١- استعمال الفعل الماضى
٢٠٥	٢- استعمال الفعل المبني للمجهول
٢٠٨	المبحث الثالث : العدول
٢٠٨	اشاره
٢٠٨	والمجاز قسماً:
٢٢٢	الفصل الرابع: دلالات المستوى التركيبى وخصائصه
٢٢٢	اشاره
٢٢٤	مدخل
٢٢٨	المبحث الأول: الأنماط البنائيه للأساليب اللغويّه
٢٢٨	اشاره
٢٢٩	أولاً: الأساليب الخبريه
٢٢٩	اشاره



- ٢٣٠ ..... ١- أسلوب التّفى
- ٢٣٤ ..... ٢- أسلوب القُضْر
- ٢٣٩ ..... ثانياً: الأساليب الإنشائية
- ٢٣٩ ..... اشاره
- ٢٤٠ ..... ١- أسلوب الأمر
- ٢٤٢ ..... ٢- أسلوب التّهى
- ٢٤٤ ..... ٣- أسلوب الاستفهام
- ٢٤٧ ..... ٤- أسلوب النداء
- ٢٤٩ ..... ثالثاً: أساليب جمعت بين الخبر والإنشاء
- ٢٤٩ ..... ١- أسلوب الشّـرط
- ٢٥٤ ..... ٢- أسلوب القَسْم
- ٢٦٠ ..... المبحث الثانى: الخصائص المعنويّة للتراكيب
- ٢٦٠ ..... اشاره
- ٢٦١ ..... أولاً: الفصل والوصل
- ٢٦٧ ..... ثانياً: التقديم والتأخير
- ٢٦٧ ..... اشاره
- ٢٦٨ ..... ١- تقديم المسند إليه
- ٢٦٨ ..... أ - تقديم المبتدأ
- ٢٧٠ ..... ب - تقديم الفاعل
- ٢٧٢ ..... ٢- تقديم المسند
- ٢٧٢ ..... أ- تقديم الخبر
- ٢٧٤ ..... ٣- التقديم فى المتعلقات
- ٢٧٤ ..... اشاره
- ٢٧٤ ..... أ- تقديم الجار والمجرور
- ٢٧٥ ..... ب - تقديم المفعول به
- ٢٧٧ ..... ثالثاً: التعريف والتنكير

٢٧٧	.....	اشاره
٢٧٨	.....	١- تعريف المسند إليه
٢٨٢	.....	٢- تعريف المسند
٢٨٢	.....	اشاره
٢٨٤	.....	١- تنكير المسند إليه
٢٨٧	.....	٢- تنكير المسند (تنكير الخبر)
٢٨٩	.....	رابعاً: الحذف والذكر
٢٨٩	.....	اشاره
٢٩٠	.....	١- حذف المسند إليه
٢٩٠	.....	اشاره
٢٩٠	.....	أ- حذف المبتدأ
٢٩٢	.....	ب - حذف الفاعل
٢٩٤	.....	٢- حذف المسند
٢٩٤	.....	اشاره
٢٩٤	.....	أ- حذف الفعل
٢٩٤	.....	ب - حذف الخبر
٢٩٨	.....	٣ - حذف المتعلقات
٢٩٨	.....	أ - حذف المفعول به
٢٩٨	.....	اشاره
٣٠٣	.....	١- ذكر المسند إليه
٣٠٤	.....	٢- ذكر المسند
٣٠٤	.....	الخاتمه ونتائج البحث
٣١٠	.....	كشّاف المصادر والمراجع
٣٤٢	.....	المحتويات
٣٥٢	.....	تعريف مركز

## النشر الفنى فى ثوره التوايين واماره المختار الثقفى

### اشاره

عنوان الكتاب : النشر الفنى فى ثوره التوايين واماره المختار الثقفى

المؤلف: د. هاشم جبار الرزاق

الإشراف العلمى: اللجنه فى مؤسسه وارث الأنبياء

بيانات النشر : النجف، العراق: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، ٢٠١٦/١٤٣٧ للهجره.

الإخراج الفنى: حسين المالكى

الطبعه : الأولى

سنه الطبع : ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

عدد النسخ: ١٠٠٠

ص: ١

### اشاره













إلى مَنْ اصطفاهُ اللهُ تعالى، وجعلهُ حبيباً لهُ، رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)...

وإلى وصيِّهِ المرتضى (عليه السَّلام) وعترته الطَّاهرة أُقَدِّمُ هذا المجهود.



## (شكر وعرّفان)

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ وَالْعَرْفَانِ لِكُلِّ مَنْ مَدَّ لِي يَدَ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ، وَأَفَاضَ عَلَيَّ بِتَوْجِيهِ أَوْ نَصِيحِهِ، وَأَخَصَّ بِالذِّكْرِ:

\* أَسَاتذَتِي الْأَجْلَاءُ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - كَلِيهِ الْأَدَابِ لِتَوْجِيهَاتِهِمُ الْمُسْتَمْرَةَ.

\* أَصْدِقَائِي: الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْحَسَنِ عَبَّاسِ الْجَمَلِ، وَالدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ هَادِي الْبَعَّاجِ، وَالْأَسْتَاذُ التَّرْبُوبِيُّ حَسَامُ الْجَلِيلِ الْكُوفِيُّ.

\* السَّيِّدُ الْجَلِيلُ الْأُسْتَاذُ حَامِدُ الْمُؤْمِنِ.

\* زَمَلَائِي فِي السَّنَةِ التَّحْضِيرِيَّةِ لِطَالَمَا شَدَّدْتُمْ أُرَى. \* الْعَامِلِينَ فِي مَكْتَبَاتِ النُّجْفِ الْأَشْرَفِ: مَكْتَبَةُ الرَّوَضَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمَكْتَبَةُ الْإِمَامِ الْحَكِيمِ الْعَامَّةِ، وَمَكْتَبَةُ كَلِيهِ الْأَدَابِ، وَالْمَكْتَبَةُ الْأَدَبِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ. وَأَصْحَابُ الْمَكْتَبَاتِ الْخَاصَّةِ مَمَّنْ أَعَانَنِي، جَزَاهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ.



إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقه، وإثبات المعلومه الصحيحه، غاياتٌ ساميه وأهدافٌ متعالیه، وهى من أهمّ وظائف النُخب والشخصيات العلميه، التى أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفه المقدسه.

من هنا؛ قامت الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه بإنشاء المؤسسات والمراكز العلميه والتحقيقه؛ لإثراء الواقع بالمعلومه النقيه؛ لتنشئه مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحه ومطمئنه.

ومما لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينيه - والنهضه المباركه القدسيه - تتصدّر أولويات البحث العلمى، وضروره التنقيب والتتبع فى الجزئيات المتنوعه والمتعدده، التى تحتاج إلى الدراسه بشكلٍ تخصّصى - علمى، ووفق أساليب متنوعه ودقيقه، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسست مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، وهى مؤسسه علميه متخصصه فى دراسه النهضه الحسينيه من جميع أبعادها: التاريخيه، والفقهيه، والعقائديه، والسياسيه، والاجتماعيه، والتربويه، والتبليغيه، وغيرها من الجوانب العديده المرتبطه بهذه النهضه العظيمه، وكذلك تتكفل بدراسه سائر ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام).

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤوليه العظيمه الملقاه على عاتق هذه المؤسسه المباركه؛ كونها مختصّه بأحد أهمّ القضايا الدينيه، بل والإنسانيه، فقد قامت بالعمل على مجموعه من المشاريع العلميه التخصصيه، التى من شأنها أن تُعطى نقله نوعيه للتراث،

والفكر، والثقافه الحسينيه، ومن تلك المشاريع:

١- قسم التأليف والتحقيق: والعمل فيه جارٍ على مستويين: أ- التأليف: والعمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينيه المهمه، التي لم يتم تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما ويتم استقبال الكتب الحسينيه المؤلّفه خارج المؤسّسه، ومتابعتها علمياً وفنياً من قبل اللجنه العلميه، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمه يتم طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق: والعمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين (عليه السّلام) ونهضته المباركه، سواء المقاتل منها، أو التاريخ، أو السير، أو غيرها، وسواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعه الحسينيه التحقيقيه). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على متابعه المخطوطات الحسينيه التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تم تحقيقها خارج المؤسّسه، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللازمه عليها وتأييد صلاحيتها للنشر - من قبل اللجنه العلميه في المؤسّسه.

٢- مجلّه الإصلاح الحسيني: وهي مجلّه فصليه متخصّصه في النهضه الحسينيه، تهتمّ بنشر - معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضه الحسينيه وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانيه، والاجتماعيه، والفقيهه، والأدبيه، في تلك النهضه المباركه.

٣- قسم ردّ الشبهات عن النهضه الحسينيه: ويتم فيه جمع الشبهات المثاره حول الإمام الحسين (عليه السّلام) ونهضته المباركه، ثمّ فرزها وتبويبها، ثمّ الرد عليها بشكل علمي تحقيقي.

٤- الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام): وهى موسوعه تجمع كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام) فى مختلف العلوم وفروع المعرفه، ثم تبويبها حسب التخصصات العلميه، ووضعها بين يدى ذوى الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علميّه ممازجه بين كلمات الإمام (عليه السّلام) والواقع العلمى.

٥- قسم دائره معارف الإمام الحسين (عليه السّلام): وهى موسوعه تشتمل على كلّ ما يرتبط بالنهضه الحسينيه من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأسماء أعلام وأماكن، وكتب، وغير ذلك من الأمور، مرتّبه حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به فى دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميّه رصينه، تُراعى فيها كلّ شروط مقاله العلميه، ومكتوبه بلغه عصريه وأسلوب سلس.

٦- قسم الرسائل الجامعيه: والعمل فيه جارٍ على إحصاء الرسائل الجامعيه التى كُتبت حول النهضه الحسينيه، ومتابعتها من قبل لجنه علميه متخصصه؛ لرفع النواقص العلميه، وتهيئتها للطباعه والنشر، كما ويتم إعداد موضوعات حسيّته تصلح لكتابه رسائل وأطاريح جامعيه تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

٧- قسم الترجمة: والعمل فيه جارٍ على ترجمه التراث الحسينى باللغات الأخرى إلى اللغه العربيّه.

٨ - قسم الرصد: ويتم فيه رصد جميع القضايا الحسيّته المطروحه فى الفضائيات، والمواقع الإلكترونيّه، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطى رؤيه واضحه حول أهمّ الأمور المرتبطه بالقضيه الحسينيه بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً فى رسم السياسات العامه للمؤسّسه، ورفد بقيّه الأقسام فيها، وكذا بقيه المؤسّسات والمراكز العلميه بمختلف المعلومات.

٩- قسم الندوات: ويتم من خلاله إقامه ندوات علميّه تخصصيه فى النهضه

الحسينيه، يحض-رها الباحثون، والمحققون، وذوو الاختصاص.

١٠ - قسم المكتبه الحسينيه التخصصيه: حيث قامت المؤسسه بإنشاء مكتبه حسيئيه تخصصيه تجمع التراث الحسيني المطبوع.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

وتأسيساً على ما سبق توضيحه حرصت المؤسسه على فتح أبوابها لاستقبال الكتب الحسينيه التخصصيه، ومتابعتها متابعه علميه وفنيه من قبل اللجنه العلميه المشرفه في المؤسسه، وفي هذا السياق قدّم فضيله الدكتور هاشم جبار الزرفي دراسه علميه مختصه، تحت عنوان (النثر الفني في ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفي، دراسه لغويّه أسلوبيه)، وقد بذل المؤلف جهداً مشكوراً في تتبعه وتنظيمه لكلمات وخطب تلك الحقبه الزمنيه المضطربه والحساسه، ومن ثمّ دراستها من جهه أدبيّه لغويّه أسلوبيه؛ فكانت حصيله ذلك الجهد هذا الكتاب القيم المائل بين يديك عزيزي القارئ.

وفي الختام نتمنى للمؤلف دوام السداد والتوفيق لخدمه القضيه الحسينيه، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنه سميع مجيب.

اللجنه العلميه في مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضه الحسينيه

ص: ١٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد:

فإن مجال دراسته العربية واسع ممتد للبحث والتأمل؛ وذلك لخصوبتها وحيويتها، وقد اخترت دراسته اللغوية والأسلوبية منطلقاً لي منها في هذه الرسالة؛ لاستيعاب التحليل بمستوياتها كافة: صوتاً، وبنية، وتركيباً، ودلالة، استيعاباً موضوعياً، فكانت دراسته منصية به على النشر الفني في ثوره التوايين وإماره المختار الثقفي؛ لأنّ النشر في هاتين الحقيقتين لم يُدرس في رساله أكاديميه أو أطروحه علميه على هذا النحو، فضلاً عن أنّ هذا النشر كان يحمل في طياته نتاجاً خصباً من حُطَب ورسائل، وعهود ووصايا كانت قد قيلت في مرحله تاريخيه، رافقتها ظروف السياسه، التي ربّما لا- تسمح بصياغه العمل جمالياً، وهو ممّا تعنى به دراسته الأسلوبيه، لكن البحث وجد غير ذلك، إذ تميّزت معظم هذه النصوص النثرية بصياغه وإجاده، من حيث استعمال الأصوات والصيغ والتراكيب استعمالاً فنياً مؤثراً.

وقد جاء البحث مقسماً على أربعة فصول هي هياكل البحث مسبوقة بتمهيد عنوانه: (النثر بين الموضوع والأداء)، ضمّ عرضين كان الأوّل: تعريفاً للنثر الفني

ووظيفته، وجاء العرض الثاني: تنظيراً للدراسة الأسلوبية، إذ تناولت فيه تعريفات موجزة للأسلوب والأسلوبية من القدماء والمحدثين، ثم عرّجت على مسوغات دراسته النثر الفني أسلوبياً، مُبيّناً امتلاكه السمة الفنية التي تجعله ينضوي في فضاءات هذه الدراسة.

أمّا الفصل الأول، فقد كان بعنوان: (أنماط النثر الفني ومواردها في ثوره التّوايين وإماره المختار)، وضمّ مبحثين، تناول الأول: أنماط النثر الفني من العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام إلى ثوره التّوايين وإماره المختار، وكان هذا المبحث قد تناول تطوّر الخطاب والرسائل والعهود والوصايا بإيجاز في تلكم العصور؛ لئيسلّط الضوء على التّطور الذي وصل إليه النثر، والمستوى الفني الذي كان عليه في حُقبه التّوايين وإماره المختار. أمّا المبحث الثاني: فقد تناول موارد ذلك النثر الفني مبيّناً أنّه كان ينهل من ثلاثه موارد هي: القرآن الكريم، ونثر الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ونثر الإمام علي (عليه السلام).

أمّا الفصل الثاني، فقد كشف عن النثر من حيث قيمته وإيحاءاته، فكان بعنوان (القيم الإيقاعية للمستوى الصوتي)، فجاء مقسّماً على مبحثين: تناول الأول: أهمّ الوسائل التي توفّر تلكم القيم الإيقاعية، كالجناس بأنواعه بحسب ورودها في نثر الحقيقتين، وهي: الناقص، والمضارع، واللاحق، والاشتقاق، والمعكوس، والمحرّف، والمصحّف، وكذلك السّجع بنوعيه المتوازي والمطرّف، وتداخل كلّ منها في النص الواحد، فضلاً عن تداخل كلّ من الجناس والسّجع ليؤلف الإيقاع الموسيقي، وصولاً إلى الموازنه، إذ كان المسوّغ عنده لدراسة الجانب الإيقاعي للنص؛ هو لكونه أحد أركان الأسلوبية الصوتية، أمّا الركن الثاني من أركان هذه الأسلوبية هو الإيحاء الدلالي للصوت (المحاكاة الصوتية)، وهو ما ضمّه المبحث الثاني من هذا الفصل، الذي كان

بعنوان: التناسب المعنوي للإيحاء الصوتي، وهو ما كشفت فيه عن خاصيته بعض الأصوات الأسلوبية بإيحاءها الدلالي بالحدث ومحاكاة ذلك من خلال جرسها ونغمها الموحى، سواء على مستوى الصوت في اللفظه المفردة، أم على مستوى الأصوات المتكررة، وكانت الدلالة الإيحائية للصوت في كل ذلك منظوراً فيها إلى السياق العام الذي يضمه.

وكان الفصل الثالث وثيق الصلة بذلك النثر وآلياته، فجاء بعنوان: (المستوى اللفظي)، درست فيه التوظيف الأسلوبى والفنى للفظه من خلال اختيارها، وقد قمت بتقسيمه على ثلاثة مباحث: تناول الأَوَّل: الاختيار والفصاحة، درست فيه القيم الجمالية المميّزة للألفاظ مقتصرأ على تباعد مخارج الأصوات، وطول اللفظه وقص-رها، وخِفّه أصواتها وألفه استعمالها. وتناول الثانى: الاستعمال والقصد لما يؤدّيه من آثار أسلوبية ومعنوية فى النص النثرى عندها، تناولت استعمال الاسم كاستعمال اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، والصفة المشبّهه، وصيغ المبالغه، وكذلك استعمال الفعل كاستعمال الفعل الماضى بنوعيه المجرد والمزيد، كذلك استعمال الفعل المبني للمجهول، وكانت تلك الدراسه مقتص-ره فقط على الاستعمال الدلالي لتلك الصيغ اللفظية التى جاءت متكرّره فى النصوص النثرية؛ ذلك أنّ استعمال صيغه اللفظه مع تكرارها يُعدُّ مهيمناً أسلوبياً ينبغى التوقف عنده ودراسته. وتناول المبحث الثالث: العدول سواء كان على صعيد اللفظ المفرد كالاستعاره والمجاز المُرسَل، أم على صعيد الألفاظ المرّكبه كالكنايه، والمجاز العقلى.

أمّا الفصل الرابع، فقد جاء متناولاً دلالاته وتراكيبه، وكان بعنوان: (دلالات المستوى التركيبى وخصائصه)، تناولت فيه مبحثين كان الأَوَّل: معيّاً بدراسه الأنماط البنائية للأساليب اللغوية، فقَسَمَها على أساليب خبرية ضمّت النفى والقص-ر، وعلى أساليب إنشائية ضمّت الأمر والنهى والاستفهام والنداء، وما تؤدّيه تلكم الأساليب

من دلالات حقيقته، وأخرى مجازيه لها صلة كبيرة بالطاقت الشعوريه الخاصه بالمتكلم، ثم كان القسم الثالث لأساليب جمعت بين الخير والإنشاء، ألا- وهي: أسلوب الش-رط والقسم، ثم يأتي المبحث الثاني: تناولت فيه الخصائص المعنويه للتراكيب، إذ ضمّ مباحث الفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والذكر.

وكان المنهج المتبع في هذه الفصول هو منهج علم الأسلوب أو الأسلوبية بوصفها علماً لدراسه الأسلوب، وهي علم وصفى حديث يستعين بتحليله للنص الأدبي بتقنيات منهجية مستمدة من علوم ومناهج مختلفه كعلم اللغه والبلاغه، والدلاله والإحصاء وغيرها.

ثم خلص البحث إلى خاتمه بينت أهم النتائج التي توصلت إليها.

وكانت قائمه المصادر والمراجع التي نهلت منها البحث حاضنه لمظان كثيره ومتنوعه، منها الأدبيه والأسلوبية والبلاغية واللغويه، وهي التي تطلبها موضوع البحث.

وأخيراً، فلا أنسى جهود أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مشكور كاظم العوادي الذي كان له فضل اختيار الموضوع والإشراف عليه، صابراً وراعياً بالبحث والباحث طوال مدته البحث، على ما رافقها من صعوبات استطاع أن يقومها من خلال عنايته الكبيره وإشرافه الدقيق، وقد لمست فيه من الرعايه والنصح والتوجيه ما لا يسعني ذكره وشكره، وفقه الله لخدمه لغه القرآن الكريم وطلبه العلم.

وحسب المرء أن يسعى، فإن وفقت فلي فضل السعي، وإن أخطأت فهو من نفس-ي، فله الكمال وحده، وله الحمد في الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

الباحث

ص: ١٨





النشر في اللغة:

مصدر للفعل نشر، بمعنى: فَرَّقَ، ويأتي النَّثْرُ بمعنى النشر، وهو الفتات المتناثره من المائده. جاء في القاموس المحيط: «نثر الشيء نشره وينثره نشرًا ونثارًا: رماه متفرقًا. كثره فانتثر وتثر وتناثر. والنثاره بالضّم والنثر بالتحريك: ما تناثر منه، أو الأولى تخصُّ ما يُنثر من المائده فيؤكل للشواب»<sup>(١)</sup>، ويؤرد لنا صاحب أساس البلاغه لفظه (نثر) لدلاله معنويه أخرى تدلُّ على كثره الكلام قائلًا: «رجل نثر: مهذار ومذيع للإسرار»<sup>(٢)</sup>، ثم دخلت هذه اللفظه اليئه الثقافيه الأدبيه بهذا المعنى، أى بمعنى الكثير والمتفرق من الكلام، ثم بعدها أخذت تقتصص - على الكلام الأدبي الذي يرتفع على الكلام العادي في التعبير والمعنى<sup>(٣)</sup>.

وقد أخذ النقاد والأدباء يستعملونها في هذا المفهوم، فعزفه الدكتور شوقي ضيف بآته: «الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقوافٍ، وهو على ضربين: أمّا الضرب الأول: فهو النشر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمه أدبيه إلّا ما يجرى فيه أحياناً من أمثال وحكم. وأمّا الضرب الثاني: فهو النشر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة

ص: ٢١

١- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٢، ص ١، ماده (نثر).

٢- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغه: ج ٢، ص ٢٤٨، ماده (نثر).

٣- أنظر: عباس، عرفه حلمي، نقد النثر: النظرية والتطبيق: قراءه في نتاج ابن الأثير النقدي والإبداعي: ص ٢١٢.

فيها فن ومهاره وبلاغه، وهذا الض-رب هو الذى يُعنى النقاد فى اللغات المختلفه ببحثه ودرسه وبيان ما مرّ به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به فى كلّ طور من صفات وخصائص، وهو يتفرّع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابه والكتابه الفنيه، ويُسمّيهما بعض الباحثين باسم النشر الفنى»(١).

ولهذا النشر الفنى وظيفتان مهمّتان هما: اللذه، والإفاده، وقد جمع بعض النقاد بينهما، وقد ذهب بعضهم إلى التفريق بينهما، وذهب فريق ثالث إلى جانب الإفاده وحدها(٢).

وإنّ جمع اللذه والإفاده يُعدّ الأقرب إلى طبيعه الأدب «ونظرةً إلى وظيفه أشكال النشر الفنى التى عرضها التراث الأدبى، من الخطابه والرساله والمقامه، نجدها دائره فى إطار نفع المجتمع وخدمته، بإسهامها فى التعبير عن جوانبه الاجتماعيه والدينيه، والسياسيه والثقافيه، وإلى جانب هذه الوظيفه، فقد وفّت الكتابه بأشكالها المتعدّده بالحاجات الجماليه التى تحقّق المتعه»(٣).

ومن هذه الإبانه الدلاليه الموجزه لمفهوم النشر ووظيفته، سوف يمضى البحث لتتبع أنماط النشر الفنى خُطباً ورسائل وعهوداً ووصايا بأطوارها ومراحلها منذ العصر الجاهلى إلى ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفى؛ لتسليط الضوء على مدى الرقى الفنى الذى وصل إليه النشر فى هاتين الحقبين بما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ص: ٢٢

---

١- ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النشر العربى: ص ١٥.

٢- أنظر: عبد الغنى، عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه: دراسه ونقد: ص ٧ وما بعدها. عبد المطلب، محمد، النقد الأدبى: ص ٤٦ وما بعدها.

٣- عباس، عرفه حلمى، نقد النشر: النظرية والتطبيق: قراءه فى نتاج ابن الأثير النقدى والإبداعى: ص ٢١٧.



إذ كان النثر الفني في هاتين الحقبين ذا قصديّه عاليه من ناحيه الأسلوب والأفكار، إذ وظّفه الخطباء والمترسّلون من أجل دعوتهم، فكان الخطيب أو المترسّل يستعين بكلّ قدراته اللغويّه والأسلوبيّه وملكاته البياتيّه والبلاغيّه، من أجل التّأثير في السامعين، والأخذ بجوامع قلوبهم، فكان نتاجهم الأدبي يرتقى بحقّ إلى النّمط العالى في الأداء، وهو ضرب يستحقّ أن يُدرس دراسته أسلوبيّه من خلال تحليل وظائف أصواته وأبنيته وتراكيبه؛ لأنّ وظيفة الأسلوبيّه دراسته الاختيارات اللغويّه الخاصّه التي يستعملها المُنشئ في النص، والتي يتميّز بها عن غيره من المنشئين (١).

لذا كان من المهمّ أن يُقدّم البحث مدخلاً تنظيريّاً لزاويه تناوله في دراسته لنثر هاتين الحقبين للوقوف على مهمماتها الأسلوبيّه عن كُتب.

## ثانياً: مدخل تنظيري للأسلوبيّه

الأسلوبيّه لفظه غربيّه، ظهرت خلال القرن التاسع عشر، لكنّها لم تصل إلى معنى محدّد إلّا في السنوات الأولى من القرن العش-رين، حيث استقر مفهومها: بأنّها طريقه لدراسه العمل الأدبي من حيث أسلوبه؛ أي: النموذج الخاص الذي تُصاغ فيه اللغه وتستعمل (٢)، وقد دخلت هذه اللفظه في الميدان النقدي العربي الحديث، من ترجمه كلمه (stylistics)، وهي تعني الأسلوبيّه تارة، وعلم الأسلوب تارة أخرى (٣).

ويُعدّ الأسلوب مادّة الأسلوبيّه الخام (موضوعها) (٤)، وعليه؛ يجب معرفه ماهيّة الأسلوب - بوصفه مادّة الأسلوبيّه الخام - من معرفه جذره اللغوي، فقد جاء في معجم

ص: ٢٣

- ١- أنظر: مانويل، فيتور، تر: الدكتور سليمان العطار، الأسلوبيّه: علم وتاريخ: ص ١٣٣.
- ٢- أنظر: المصدر السابق. درويش، أحمد، الأسلوب والأسلوبيّه: مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه: ص ٦٠.
- ٣- أنظر: المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبيّه: نحو بديل السني في نقد الأدب: ص ٣٢، وص ٣٤. عياد، محمد، الأسلوبيّه الحديثه: محاوله تعريف: ص ١٢٣.
- ٤- أنظر: شريم، جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبيّه: ص ٣٧ - ٣٨.

لسان العرب لابن منظور (ت ٥٧١هـ-): «ويقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكلّ طريق ممتد، فهو أسلوب... والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويُجمع أساليب... والأسلوب، بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه»(١).

وإذا ما جئنا إلى تعريفات الأسلوب في الاصطلاح؛ نجد أنّ القدماء من علماء العربية حاولوا أن يحدّدوا مفهومًا للأسلوب، فعرفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ-) بأنّه: «الضرب من النظم والطريقة فيه»(٢)، إذ هو مستمدّ من نظريته؛ لأنّه طريقه من نظم الكلام الذى «يُستعمل فى الدلالة على المعنى أو احتواء المضمون، وعندها يتحقّق القصد»(٣).

أمّا من العرب المُحدّثين، فقد عرّفه أحمد الشّايب بأنّه: «طريقه الكتابه أو طريقه الإنشاء، أو طريقه اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعانى، قصد الإيضاح والتأثير، أو الض-رب من النّظم والطريقة فيه»(٤)، وذهب سعد مصلوح إلى أنّ الأسلوب: «يمكن تعريفه بأنّه اختيار (Choice) أو انتقاء (Selection)» يقوم به المنشئ لسّمات لغويه معيّنه، بغرض التعبير عن موقف معيّن. ويدلّ هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السّمات على سّمات أخرى بديله. ومجموع الاختيارات الخاصه بمنشئ معيّن هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين»(٥).

ص: ٢٤

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ٣١٩، ماده (سلب). أنظر: الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: ج ٢، ص ٨٢، ماده (سلب).
- ٢- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ٤٦٩.
- ٣- العوادى، مشكور كاظم، المعنى الحركى فى بدائع الإمام على (عليه السلام): ص ٩.
- ٤- الشايب، أحمد، الأسلوب: دراسته بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: ص ٤٤.
- ٥- مصلوح، سعد، الأسلوب: دراسته لغويه إحصائية: ص ٣٧-٣٨.

وإذا ما جئنا إلى تعريف الأسلوب في الدراسات الغربية، نجد أن هناك عدّة تعريفات متنوّعه، بسبب تعدّد المدارس، والاتجاهات، ووجهات النظر، فالأسلوب عند بيير غيرو (Piere Guiraud): «طريقه للتعبير عن الفكر بوساطه اللّغه»<sup>(١)</sup>، أو «هو وجه للملفوظ، ينتج عن اختيار أدوات التعبير، وتحدّده طبيعه المتكلّم أو الكاتب ومقاصده»<sup>(٢)</sup>.

أمّا ليو سبيتزر (Leo Spitzer)، فقد انطلق من «قوله بيفون ((Buffon(١٧٨٨) الشهيره (الأسلوب هو الرّجل) ليحدّد من خلال الأسلوب نفسه الكاتب وميوله ونزعاته، والتركيبه النفسيه التي جعلت أدواته اللغويه تتشكّل بهذه الطريقه أو تلك»<sup>(٣)</sup>.

وكان فيلي سانديرس (Willy Sanders) قد ساق مجموعه كبيره من التعريفات حول الأسلوب وكلّها مختلفه، بلغت ثمانى وعشرين تعريفاً<sup>(٤)</sup>، وواضح أنّ هذا التعدّد في تعريف الأسلوب، يُظهر صعوبه الإمساك بحدود معيّنه لماهيته، وعندها فقد تعدّدت مفهوماته أيضاً عند الكتّاب، بل عند الكاتب الواحد تبعاً لزاويه النظر والرؤيه التي يقف عندها<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذا الموجز لتعريفات الأسلوب، نلاحظ أنّ الأسلوب هو موضوع الأسلوبيه، أى مادتها الخام، يقول جوزيف ميشال: «الأسلوبيه هى تحليل لغويّ موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعيّ»<sup>(٦)</sup>؛ لذا كانت «بوصفها منهجاً نقدياً من أنجع المناهج القادره على دراسه أسلوب المتكلّم أو الباحث عن طريق دراسه العناصر التي يلجأ إليها»<sup>(٧)</sup>.

ص: ٢٥

١- غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبيه: ص ٦.

٢- المصدر السابق: ص ٨٨.

٣- حوله، عبد الله، الأسلوبيه الذاتيه أو النشوئيه: ص ٨٥.

٤- أنظر: سانديرس، فيلي، نحو نظريه أسلوبيه لسانيه: ص ٢٨ - ٤٧.

٥- أنظر: أبو جناح، صاحب، دراسات في نظريه النحو العربى وتطبيقاتها: ص ٢٧٥.

٦- شريم، جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبيه: ص ٣٧ - ٣٨.

٧- الجميلى، عدنان جاسم، الآيات القرآنيه المتعلّقه بالرسول محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم): دراسه بلاغيه أسلوبيه: ص ١٦.

ولمّا كان مفهوم الأسلوب هو مفهومٌ واسعٌ كما تقدّم، فكذلك تكون الأسلوبية هي الأخرى مفهوماً واسعاً، وبما أنّ الواقع الأسلوبى فى جميع مستوياته هو واقع لغوى، فإننا نجد مثل هذه التعريفات تحاول ربط الأسلوبية بالماده اللغويه؛ لذا رأى شارل بالى (Gharles Bally) - وهو من أبرز مؤسّس-ى الأسلوبية - أنّ الأسلوبية تدرس «وقائع التّعبير اللغوى من ناحيه مضامينها الوجدانيّه، أى إنّها تدرس تعبير الوقائع للحساسيه المعبر عنها لغويّاً» (١)، أى إن أسلوبية بالى هي: «نظامٌ لغوىٌ بشكل صارم، ومراميها مقصاه عن المشاكل الناجمه عن الوظيفه الجماليه للغه... أى نظام مكرّس لدراسه عناصر التنوعات الطبيعّيه ذات القيمه التعبيريّه العاطفيّه» (٢).

وعرّفها بيير غيرو - وهو أحد اللسانيين المُحدّثين - أنّها: «دراسه للتعبير اللسانى» (٣) أو هي: «دراسه للمتغيرات اللسانيه إزاء المعيار القاعدى» (٤).

وأطلقها رومان ياكوبسن (Roman Jakobson) على الدرس اللسانى الذى يعنى بالجانب اللغوى فى النصوص الجميله (٥)، وهو يرى أنّ الأسلوبية «فنٌّ من أفنان شجره اللسانيات» (٦).

وهناك وجهه نظرٌ أخرى ترى أنّ الأسلوبية تتجسد فى دائره البلاغه، كقول غيرو: «إنّ الأسلوبية بلاغه حديثه ذات شكل مضاعف: إنّها علم التعبير، وهى نقدٌ للأساليب الفرديه» (٧).

ص: ٢٦

- 
- ١- غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٣٤. أنظر: حوله، عبد الله، الأسلوبية الذاتيه أو النشوئيه: ص ٨٣.
  - ٢- مانويل، فيتور، الأسلوبية: علم وتاريخ: ص ١٣٣-١٣٤.
  - ٣- غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٦.
  - ٤- المصدر السابق: ص ٨.
  - ٥- أنظر: الضالع، محمد صالح، الأسلوبية الصوتيه: ص ١٢.
  - ٦- المسدى، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب: نحو بديل السنّى فى نقد الأدب: ص ٤٠.
  - ٧- غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٥.

وقد أورد الدكتور عبد السلام المسديّ تعريفاً للأسلوبية ضمن هذا الإطار بقوله إن: «غايه الحدث الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة، وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدث بدراسه الخصائص اللغويّة التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجماليه»(1).

وبعد هذه الإبانة الدلالية للأسلوبية عن طريق علاقتها بالماده اللغويه (التي هي فرع من اللسانيات) والبلاغه، وكلاهما مرتبط بالآخر، يتضح أن الأسلوبية هي منهج وممارسه تطمح للموضوعيه وتتحرى كشف الأبعاد الدلاليه للنص، وميزاته الجماليه التأثيريه، بواسطه صياغته اللغويه، وتشكيلاته البلاغيه(2).

ويعدّ العمل الأدبي اختياراً لأحدى الموضوعات الخاصه بالحياه، فيكون حقلاً خصباً للإبداع، وعندئذ يستعين الأديب (المبدع) بكلّ ملكاته اللغويه، وأدواته في صياغه العمل جمالياً، وعندها «تأتي الصياغه الجماليه - بهذا المعنى ومن خلال هذا المفهوم - بهدف نقل تجربه وتوصيلها من ناحيه، وإفراغ انفعالات الأديب تجاه موضوعه من ناحيه أخرى»(3).

إنّ صياغه العمل جمالياً هي التي سوّغت لهذه الدراسه أن تحمل سمه (النثر الفني)، فصفه الفنيه هي التي جعلتها تخوض في نثر التوايين وإماره المختار الثقفي، ونختار منها ما هو ذو سمه أدبيّه عاليه، نستطيع أن نضعها تحت المجهر الأسلوبى المتخلق، والوقوف عند الخصوصيات التي يشملها النص الأدبي(4)، وذلك بتعرّف

ص: ٢٧

١- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والنقد الأدبي: منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب: ص ٤٠.

٢- أنظر: كرم، إياد كمر، شعر زهير بن أبي سلمى: دراسه أسلوبية: ص ٣.

٣- خليف، مى يوسف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي: دراسه تحليلية: ص ١٦.

٤- أنظر: المسعودي، زينه عبد الجبار، الرسائل الفنيه في العصر العباسي حتى نهايه القرن الرابع الهجري: ص ١٩.

القيم الجماليه التي تنبعث منه من خلال دراسته الجانب الفنى للأسلوب.

إن الصياغه الفنيه للأسلوب فى حقيقتها «تبتدىء من اللفظه، وإن مهارة الفنّان تكمن فى قدرته على اختيار اللفظه المؤثره بجرسها وظلالها ومعناها، حين تأتي فى مكانها المناسب من التعبير، ليرتبط مع لفظه أخرى»(١)، ولما كانت الأسلوبيه تُعنى بدراسه النص ووصف طريقه تلك الصياغه الفنيه، فذلك عن طريق تحليلها لغويّاً بهدف الكشف عن الأبعاد النفسيه والقيم الجماليه؛ للوصول إلى أعماق فكر المنتج من خلال تحليل نصّه، فمن هنا تُعدّ الدراسه الأسلوبيه مدخلاً مناسباً يمكن الباحث من دراسه النصوص الأدبيه، دراسه شديده القرب من طبيعتها اللغويه(٢)، أى: إنّها تُنير للباحث طريقاً يلتمس فيه هداه إلى تحليل النص الأدبى الذى هو نصّ لغوى، قديماً كان أم حديثاً؛ لأنّه يتكوّن من ألفاظ وهى تتشكل فى ملمح لغوى، وعليه فكلُّ نصّ أدبى إذا ما أراد الباحث تحليله وجب دراسته من خلال مستويات التحليل اللغوى، وهى: تحليل الأصوات، وتحليل الألفاظ، وتحليل التراكيب(٣)، «وبهذا المعنى فإنّ علم الأسلوب [الأسلوبيه] يمكن أن ينقسم إلى مستويات علم اللغه نفسها. ولو تقبلنا الرأى القائل بحصـر مستويات التحليل اللغوى فى ثلاثه هى: الصوتى، والمعجمى [البنائى]، والنحوى، لأصبح بوسع التحليل الأسلوبى أن يتدرّج على النمط نفسه»(٤)، وهذا ما سيتناوله البحث من خلال تحليل النصوص الثريه بتتبع مستوياتها الأسلوبيه إن شاء الله (سبحانه وتعالى).

ص: ٢٨

١- عباس، عرفه حلمى، نقد النثر: النظرية والتطبيق: قراءه فى نتاج ابن الأثير النقدى والإبداعى: ص ٥٥٨.

٢- أنظر: داؤد، أمانى سليمان، الأمثال العربيه القديمه: دراسه أسلوبيه سرديه حضاريه: ص ٣٣.

٣- أنظر: الراجحى، عبده، علم اللغه والنقد الأدبى: علم الأسلوب: ص ١١٩.

٤- فضل، صلاح، علم الأسلوب وصلته بعلم اللغه: ص ٥٦. أنظر: الدسوقى، محمد، البنيه اللغويه فى النص الشعري: درس تطبيقى فى ضوء علم الأسلوب: ص ٤.

## الفصل الأول: أنماط النشر الفني ومواردها في ثورة التوايين وإماره المختار

إشاره

ص: ٢٩





١- الخطاب بين الجاهليه و صدر الإسلام

لا- تتوافر بين أيدي الباحثين نصوص وثيقه من الخطاب الجاهليه؛ وذلك لبعده «المسافه بين العصر الذي قيلت فيه وعصور تدوينها»<sup>(١)</sup>، فالأُمميه كانت غالبه على العرب في ذلك العصر-ر، «ولم تكن الكتابه شائعَه فيه إلّا في بيئات محدوده، ولغايات تجاريَه على الأغلب»<sup>(٢)</sup>.

ونحن لا نريد في هذا المقام أن نُثبت مدى صحّه الخُطب الوارده عن الجاهليين أو زيفها، فهذه المسأله مثار جدل بين الباحثين، فقد حاول أحدهم إنكارها وإنكار ازدهارها<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض آخر أنّ قله النصوص الجاهليه ليست ذريعه لنكرانها، وإن لم تكن نصوص وثيقه، فنشأتها نشأه طبيعيه عند جميع الأمم<sup>(٤)</sup>.

ص: ٣١

١- شوقي ضيف، أحمد، العصر الجاهلي: ص ٤١٠.

٢- النص، إحسان، الخطاب العربيه في عصرها الذهبي: ص ٧. أنظر: نبوي، عبد العزيز، دراسات في الأدب الجاهلي: ص ٣٠١.

٣- حسين، طه، في الأدب الجاهلي: ص ٣٣٢.

٤- أنظر: شوقي ضيف، أحمد، العصر الجاهلي: ص ٤١٠. النص، إحسان، الخطاب العربيه في عصرها الذهبي: ص ٧.

وعموماً، فقد عنى العرب فى الجاهليہ بأمر الخطابه عنايه ملحوظه، فكان لها عندهم شأنٌ عظيم، فقد أوردوها «فى منافراتهم ومفاخراتهم، وفى النصيح والإرشاد، وفى الحث على قتال الأعداء، وفى الدعوه إلى السلم وحقن الدماء، وفى مناسباتهم الاجتماعيه المختلفه، كالزواج والأصهار إلى الأشراف، وكانوا يخطبون فى الأسواق والمحافل العظام، والوفاده على الملوك والأمرء»<sup>(١)</sup>.

وقد كانت منزله الخطيب تفوق منزله الشاعر فى العصر -الجاهلي، فقد قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ-): «قال أبو عمرو بن العلاء: كان الشاعِر فى الجاهليّه يُقدِّم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يُقَيِّد عليهم مآثرهم ويفخِّم شأنهم، ويُهَوِّل على عدوِّهم ومن غزاهم، ويُهيِّب من فرسانهم... فلَمَّا كَثُرَ الشعر والشعراء، واتَّخذوا الشعر مكسبهً ورحلوا إلى الشوقه، وتسرَّعوا إلى أعراض النَّاس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعِر»<sup>(٢)</sup>.

وقد حفظ لنا كتاب (البيان والتبيين) طائفةً كبيرهً من خطباء الجاهليه الفصحاء، من أمثال قيس بن الشماس، وثابت ابنه خطيب الرسول (عليه السلام)، وسعد بن الربيع، وابنه عمار الطائي، وغيرهم الكثير<sup>(٣)</sup>.

فالخطابه كانت موجوده فعلاً- فى العصر الجاهلي، والدليل على ذلك هو النضح الفنى الذى كانت عليه الخطابه فى العصر الإسلامى، فليس من المعقول أن يكون ذلك النضح الكبير من غير أن يكون هناك من ممهدات مهدت له مسبقاً.

إذاً ازدهرت الخطابه فى العصر الجاهلي، وقد ساعد على ذلك الازدهار عوامل، منها: كثره «المنازعات والخصومات بينهم، والدعوه إلى الحرب مره وإلى السلم مره

ص: ٣٢

---

١- ضيف، شوقى، أحمد، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٢٧ - ٢٨. أنظر: شلق، على، مراحل تطور النثر العربى فى نماذجه: ج ١، ص ١٣٠.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ٢٤١.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ٣٤٩ وما بعدها.

أخرى. وقد اتخذوا من مجالسهم في مضارب خيامهم ومن أسواقهم، ومن ساحات الأمراء ووفاداتهم عليهم، ميادين لإظهار براعتهم وتفننهم في المقال وحوك الكلام»(١).

وكانت دالّة على أغراض مختلفة، فدارت معانيها بحسب هذه الأغراض، فقد أوردوها في المنافرات والمفاخرات، والأحساب والأنساب، والمآثر والمناقب، وكذلك المصاهره أو الوفاده على الأمراء، أو النصيح والإرشاد(٢)؛ لتكون بحق مرآه تُظهر صوره المجتمع الجاهلي، ولذلك نجد العناية الملحوظه منهم «نظراً إلى أنّها تعبير عن مجتمعاتهم في سلمهم وحرّهم، وقضايا عيشهم»(٣).

كذلك شاع في الجاهليّه ضربٌ من الخطابه هو(سجع الكهّان) الذي كان يتعمّده بعض الجاهليين الذين يدعون «التبثؤ ومعرفة المعيّبات، وأنّها تنطق عن آلهتهم بما سُخّر لها من الجن»(٤).

وقد انقرض هذا الضرب من الخطابه بظهور الإسلام؛ لأنّ وجوده كان مرتبطاً بالديانه الوثنيّه، وكان ممّا «وعته صدور العرب يومئذٍ، ثمّ أهملوه ولكنهم لم ينسوا أسلوبه، فلمّا كانت الدوله الأمويه أو العباسيه حملت الحماسه بعضهم على أنطاق الكهّان بأقوالٍ هي من قبيل الدعايه الدينيه، أو الحزبيه»(٥).

وهكذا أزالّت أدبيات الإسلام كلّ لون من ألوان الخطابه الجاهليّه، بما فيها خطب المفاخرات، والمنافرات، والخصومات، وسجع الكهّان؛ ليندر بتحول مهمّ في فنّ الخطابه الذي أصبح مسائراً للحياه الاجتماعيه في عصر صدر الإسلام.

ص: ٣٣

١- شوقي ضيف، أحمد، العصر الجاهلي: ص ٤١٠.

٢- أنظر: المصدر السابق. مناع، هاشم صالح، النثر في العصر الجاهلي: ص ٤٢.

٣- شلق، علي، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه: ص ١، ص ١٣٠.

٤- شوقي ضيف، أحمد، الفن ومذاهبه في النثر العربي: ص ٣٨.

٥- المقدسي، أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: ص ١٦.

فلما جاء الإسلام أولى المسلمون وفي مقدّماتهم الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الخطاب عنايةً خاصّةً، لما لها من سمات وخصائص تجعلها خير وسيلة من وسائل الدعوه إلى الإسلام؛ لأنّها كانت تستوعب أسلوب المناظره، والمناقشه، والمحاججه، والإقناع، وهذه كلّها مهمّة في البيان والإبلاغ.

ولمّا هاجر الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينه، أصبحت الخطابه من وسائل بيان التش-ريعات الإلهيه، والوعظ والإرشاد وتنظيم حياه المسلمين، وعندها أصاب الخطابه في هذا العصر-ر تطوّر وازدهارٌ، مقارنةً بحالها في عصر ما قبل الإسلام؛ إذ حدث تغيّر وتحول في هيكلها وأساليبها ومعانيها.

وقد تلمّس الباحثون الأسباب التي أدت إلى تطور الخطابه وازدهارها في هذا العصر-ر، فوجدوها تكمن في عدّه أسباب، منها: أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) «أخذها بعد الهجره أداه لإيضاح تعاليم الإسلام ووعظ المسلمين»<sup>(١)</sup>، وكذلك إنّها أصبحت فرضاً مكتوباً في صلاه الجُمع والعيدين، وفي مواسم الحجّ «وبذلك عرّف العرب ضرباً منظماً من الخطابه الدينيّه، لم يكونوا يعرفونه في الجاهليّه»<sup>(٢)</sup>.

كذلك كان لوجود القرآن الكريم الأثر الكبير الذي أدّى «إلى تطوّر الخطابه وارتقائها في العصر الإسلامي، وفي العصور التي تلتّه»<sup>(٣)</sup>.

أمّا سمات التطور التي أصابت الخطابه في هذا العصر، فتكمن في خصائصها التي تميّزت بها، وكانت من أهمّ تلكم الخصائص اشتغال الخطابه على الوحده الموضوعيه التي كان النثر الجاهلي يفتقد إليها.

كما قضى الإسلام على كلّ لونٍ من ألوان الخطابه الجاهليه ممّا لا يتفق وروح

ص: ٣٤

١- النص، إحسان، الخطابه العرييه في عصرها الذهبي: ص ٢٩-٣٠.

٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العريي: ص ٥٢.

٣- النص، إحسان، الخطابه العرييه في عصرها الذهبي: ص ٣٢.

الإسلام، كالفضاء على (سجع الكهّان) إلما ما جاء عفواً من دون تكلف، وكذلك نلحظ اختفاء خطب المنافرات والمفاخرات التي كانت تُثير الضغائن والأحقاد، فأبدلها بمعاني الخطابه الإسلاميه التي دارت في معاني القرآن الكريم، وفي معانٍ جديدٍ لم يكن يألفها العرب من قبل، فكان الخطيب يبدأ خطبته بالتحميد والثناء على الله (سبحانه وتعالى)، والصلاه على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)، ويعقبها بعبارة (أمّا بعد)، ثمّ ينتقل إلى الغرض من خطبته، ولعلّ هذه العبارة كانت مستمدّة من خطب العصر الجاهلي (٢)، فيمكن عدّها تقليداً فنياً. ولقد أثر القرآن الكريم في أدب صدر الإسلام بصورة عامّة من خطب ورسائل؛ لذلك كان المنهل العذب الذي ترتوي الخطابه منه، وعندها اغترف الخطباء من معينه فوشّحوا كلامهم بلائى آياته، فأخذوا يقتبسونها اقتباساً ويحاكونها من حيث الأسلوب، أو من حيث الأفكار والمعاني، وهذا بحدّ ذاته تطوّر كبير لم يألف العرب قبل الإسلام مثله؛ لأنّ الأسلوب القرآني «قد امتاز بأجمل طابع، وأحكم صور، وأروع سمت، بما تهيأ له من حكم عاليه، ومعانٍ ساميه، وحسن ارتباط بين المعاني، وعذوبه محبيه في الألفاظ، ويكفى فيه أنه أسلوب ربّ العالمين، وخالق الخلق أجمعين، جلّت قدرته» (٣).

وهكذا أثر القرآن الكريم في أدب صدر الإسلام بصورة عامّة من شعر ونثر، وبذلك فإنّ كلّ «تغيير حدث في الأدب، إنّما كان مصدره الأوّل القرآن الكريم الذي كان وحده مصدر ثقافه المسلمين الدينيه والعقلية، والاجتماعيه والأدبيه، وهو الذي أحال خشونه الطباع عذوبه وسلاسه، وبدل وحشيّه الألسنه سهوله ووضوحاً وبلاغه» (٤)، كما أنّ أثره في أدب العصور الأخرى التي تلتته.

ص: ٣٥

١- أنظر: الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي: ص ١٢٨.

٢- أنظر: طليمات، غازي، والأشقر، عرفان، الأدب الجاهلي، قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه: ص ٦٨٤.

٣- الخفاجي، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه في عصر صدر الإسلام: ص ٥٨.

٤- المصدر السابق: ص ٤٤.

## ٢- الخطاب في ثورة التوابين وإماره المختار

ازدهرت الخطابه فى العصور- الأموى، ازدهاراً واسعاً، وكان وراء هذا الازدهار عدّه أسباب مختلفه، «منها: السياسى، ومنها الدينى، ومنها العقلى»<sup>(١)</sup>، إلى جانب الحرىه التى كان يتمتع بها الخطيب فى هذا العصر<sup>(٢)</sup>، فكان الخطباء يخطبون فى مختلف الموضوعات من دون تخوّف أو تحرّج.

أمّا الأسباب الثلاثه - السياسى، والدينى، والعقلى - التى أدت إلى ازدهار الخطابه وتطورها، فالسبب الدينى يتمثل فى أنّ العصور- ر شهد تأسيس المدارس الدينيه فى مختلف البلدان الإسلاميه، ليتعلّم الناس فيها أصول دينهم وفروعه، وكان العلماء القائمون عليها كثيراً ما يتحاورون فى وجهات نظرهم<sup>(٣)</sup>، ولم تلبث حتى تمخّضت عن ذلك الجدال فرّق متعدّده ومذاهب مختلفه، «فكان ذلك باعثاً على ظهور المناظرات، وهى فرع مهمّ من فروع الخطابه»<sup>(٤)</sup>.

وأمّا السبب العقلى، فمردّه إلى عناصر الثقافات الأجنبيّه، التى أخذ العقل العربى ينهل منها منذ هذا العصر؛ ممّا فتق فيه الحجاج والجدل<sup>(٥)</sup>.

أمّا السبب الأهم الذى أدى إلى ازدهار الخطابه على نحو ملحوظ، فهو السبب السياسى المتمثل بكثرة الأحزاب السياسيه التى عارضت الدوله الأمويه؛ ممّا أسفر ذلك عن توالى الثورات ضدّ هذه الدوله.

فكان هناك الحزب العلوى الذى يرى أنّ الخلافه هى حقّ مطلق فى أهل بيت

ص: ٣٦

١- ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٦٣.

٢- أنظر: الحوفى، أحمد محمد، أدب السياسه فى العصر الأموى: ص ٣٦٣ وما بعدها.

٣- أنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ٢٤٣.

٤- ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٦٥.

٥- أنظر: المصدر السابق: ص ٦٥-٦٦.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم ورثتها الشرعيون، وهناك الحزب الزبيرى الذى يرى أنّ الخلافة تقع فى قريش، ويجب أن تكون فى أحد أبناء أكبر الصحابه، وصاروا يدعون لابن الزبير، فى حين ظهرت جماعه أخرى ترى أنّ الخلافة حقّ مطلق لعامة المسلمين، فهى لا تقتصر على فئة دون أخرى، وهذه الجماعه هم الخوارج، وظهر غير هذه الجماعات كثيرًا ممّن عارض الأمويين.

ومن الطبيعى أن يكون لكلّ فرقهِ من هذه الفرق شعراء أو خطباء يدافعون عن قضيتهم، ويدحضون آراء خصومهم، بل «ليس هناك حزب ولا ثوره - كبيره أو صغيره - إلّا وخطباء كثيرون ينبرون للترويج لهذا الحزب، أو تلك الثوره»<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت حُقبنا التّوايين والمختار تقع ضمن هذا العصر-ر، فإنّ السبب السياسى الذى ذكرناه هو الذى أدى إلى ظهور النثر بصوره عامّه من حُطب ورسائل، بل إنّ النثر الفنى فيهما هو وليد التحولات السياسيه التى شهدتها تلكم الحقبان، والعصر-ر الأموى بصوره عامّه.

أمّا ثوره التّوايين، فإنّ البحث قد عرض لأسباب ظهورها، وهى الممارسه القمعيه للأمويين تجاه آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإقدامهم على قتل الإمام الحسين (عليه السّلام) وأهل بيته، بصوره وحشيّه يندى لها جبين التاريخ، فشعرت هذه الجماعه بعد مقتله (عليه السّلام) بالندم والملامه؛ لأنّهم «كانوا دعوه للخروج إليهم، ووعدوه المناصره والبيعه، فتخاذلوا ولم يوفوا بوعودهم، فلاحظ بعضهم أنّ هناك شبهاً عظيماً بينهم وبين توابى بنى إسرائيل، فتدبّروا أمرهم وأخذوا يُهيئون لحركه بها يتوبون، وبدأت حركتهم سرّيّه فجمعوا الأنصار معتمدين بما لهم من قدره على الإقناع والبيان، فقد كان فى زعمائهم الخطيب والشاعر والدّاعيه»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٣٧

١- شوقى ضيف، أحمد، العصر الإسلامى: ص ٤١٠.

٢- العوادى، مشكور، خطب التّوايين بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام): المغزى والأسلوب: ص ١٣.

وقد تجمع هؤلاء القوم وألقى كل واحدٍ منهم خطبته عندها خيم طابع الندم عليها، ولم تقتصر هذه الخطب على الذى قال هؤلاء فى حال تجمعهم، بل كانت الخطب التى أوردتها الكتب المؤرخه لهذه الحقبه موزعه على طولها منذ التقائهم واجتماعهم إلى ساعه استشهادهم، ومن الطبيعى أن يكون للطرف الآخر (القيض) خطب أيضاً، فكانت تلك الخطب موزعه بين التوآيين ومناوئهم على وفق تدرجها الزمنى، وعلى النحو الآتى:

الفريق الأول: (التوآيون وأنصارهم)، وهم:

المسيب بن نجبه الفزارى، من رؤوس التوآيين خطبتان

رفاعه بن شداد البجلى، من رؤوس التوآيين خطبه واحده

سليمان بن صرد الخزاعى، من رؤوس التوآيين خمس خطب

عبد الله بن وال التميمى، من رؤوس التوآيين

خطبه واحده

عبد الله بن سعد بن نفيلى، من رؤوس التوآيين

خطبه واحده

خالد بن سعد بن نفيلى، مناصر خطبه واحده

سعد بن حذيفه بن اليمان، مناصر خطبه واحده

عبد الله بن الحنظل الطائى، مناصر خطبه واحده

عبيد الله بن عبد الله المرى، مناصر خطبه واحده

صخير بن حذيفه بن هلال، مناصر

خطبه واحده

الفريق الثانى: (المناوئون)، وهم:

عبد الله بن يزيد، الوالى الزبيرى على الكوفه

خطبتان



إبراهيم بن محمد بن طلحه، الوالى الزبيرى على خراج الكوفه خطبه واحده

عبد الملك بن مروان، خليفه أموى فى الشام

خطبه واحده

ص: ٣٨

ومن الجدير بالذكر أنّ الخُطب الخاصّه بالتّوايين تتراوح بين الطّول والقص-ر، بحسب الحاجه والمقام، فقد يطول بعضها لحاجه الخطيب إلى التفصيل والتماس الحجج وضرب الأمثال، حتى يتمّ له إقناع الجمهور، وهذا واضح في خُطبتى عبيد الله المرى، والمسيب بن نجبه الفزارى، وخُطبه ابن صُرْد الأولى (١)، وقد تقصر الخُطب كثيراً حتى تكاد تكون رأياً من الآراء يديه الخطيب في أمر يعرضه لأصحابه، وهذا كما في خُطبه ابن صُرْد الخامسه أو خُطبه عبد الله بن الحنظل الطائى التى لم تتجاوز بضع كلمات (٢).

أمّا الخطابه فى إماره المختار الثقفى، فبلغت اثنتين وعشرين خُطبه، وهى كذلك موزّعه بين المختار ومناصريه من جهه، ومناوئيه من جهه أُخرى، كالآتى:

المختار الثقفى عشر خُطب

عبد الرحمن بن شريح، مناصر ثلاث خُطب

محمد بن الحنفية، مناصر خُطبتان

يزيد بن أنس، مناصر خُطبه واحده

إبراهيم الأشتر، مناصر خُطبتان

المناوئون:

عبد الله بن مطيع، الوالى الزبيرى على الكوفه

ثلاث خُطب

مصعب بن الزبير، الوالى الزبيرى على البصره

خُطبه واحده

ص: ٣٩

---

١- أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٥٨، و ص ٦٤.

٢- أنظر: المصدر السابق: ص ٦٢، و ص ٦٨.

## ١- الرسائل الفنية بين الجاهلية وعصر صدر الإسلام

لا توجد بين أيدي الباحثين وثائق صحيحة تدلُّ على أنَّ الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وتداولوها، وهذا لا يعنى أنَّهم لم يعرفوا الكتابه ف- «الكتابه - رسماً وخطاً - كانت معروفه لدى العرب فى الشمال قبل الإسلام، وهى لا ترقى إلى ما قبل مئه وخمسين عاماً، فوجودها مقرون بوجود الشعر؛ إذ إنَّهما جناحان لطائر الكلمه»<sup>(١)</sup>.

فالكتابه معروفه آنذاك إلا أنَّ صعوبه وسائلها جعلتهم لا يعتمدونها فى الأغراض الأدبيه والنثريه والشعريه، «ومن ثمَّ استخدموها فقط فى الأغراض السياسيه والتجاربه»<sup>(٢)</sup>، وكانت رسائلهم «يغلب فيها الإرسال وتتَّصف بالإيجاز والوضوح والصدق»<sup>(٣)</sup>.

وإذا ما وصلنا إلى العصر الإسلامى، فإنَّنا نجد أنَّ الرسائل قد لقيت حظاً من الاهتمام من لدن الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والخلفاء الراشدين، فقد كان الرسول الكريم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يكتب الملوك والأمراء بكثير من الرسائل، ويدعوهم فيها إلى الإسلام الحنيف<sup>(٤)</sup>، وكان كثيراً ما يكتب عهود الأمان والمعاهدات بينه وبين المشركين أو غيرهم من المديانات الأخرى، وكان (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فى معظم هذه الرسائل أو العهود لا يعتنى بتحبير أو تزويق فنِّى، بل كان يؤدى غرضاً سياسياً فى صوره موجزه من غير تكلف أو صنعه<sup>(٥)</sup>، وهى بذلك قد خلت من السجع والبديع اللفظى، وكانت «أقرب إلى لغه المحادثه والتخاطب»<sup>(٦)</sup>.

ص: ٤٠

١- شلق، على، مراحل تطور النثر العربى فى نماذجه: ج ١، ص ١٢٠.

٢- شوقى ضيف، أحمد، العصر الجاهلى: ص ٣٩٨.

٣- اليازجى، كمال، الأساليب الأدبيه فى النثر العربى القديم: ص ٢٣.

٤- الشايب، الأسلوب: دراسه بلاغيه تحليليه لأصول الأساليب الأدبيه: ص ١١٣.

٥- أنظر: شوقى ضيف، أحمد، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٩٧ - ٩٨.

٦- المقدسى، أنيس، تطور الأساليب النثريه فى الأدب العربى: ص ٣٦.

وكذلك الحال في عهد الخلفاء الراشدين؛ إذ لم يعتنوا في رسائلهم أيّ ضربٍ من ضروب التزيين والتنميق، فهي كالرسائل التي عهدناها في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رسائل «أدت دورها في بساطه ويسر على المستوى اللغوي دون صنعِه ولا غموضٍ ولا كهانِه ولا لبسٍ»<sup>(١)</sup>، فقد كان حسبهم أن يؤدوا الغرض في لغه جزله متينه، «ولقد كانت المُكاتبات في أواخر العهد الراشدي خاصّة، مرحلة ممهّده لتطوّر أدب الرسائل في هذا العصر [العصر الأموي]، لما اتّسمت به من ومضات فتيه رائعه، إذ كانت الفيض الذي ينهل من معينه كثير من المترسّلين في العصر - الأموي»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الرسائل الفنيّه في ثوره التّوايين وإماره المختار

تميّزت الرسائل في العصر الأموي بكثيرٍ من الخصائص الأسلوبية والسمات الفنيّه، وهذه الخصائص والسمات كانت امتداداً لرسائل عصر صدر الإسلام، فقد توافقت في شكلها العام من حيث البناء، ومن حيث بعض الأساليب الفنيّه<sup>(٣)</sup>، ولكن سمات التطور والإنضاج الفني ما لبثت أن طرأت على كثير من تلك الرسائل فيما بعد.

وكانت هناك العديد من العوامل التي أدت إلى هذا التطور الفني، منها: تشعب مواضيع الرسائل وتنوع أغراضها، وتولّى الكُتاب إنشاء رسائلهم بأسلوبهم وما عُرفوا به من الفصاحه، وكان الكُتاب قد حظوا بالمكانه الرفيعه من الخلفاء؛ الأمر الذي جعلهم يتنافسون فيما بينهم في الافتنان بأساليب الكتابه.

وكان لأسلوب القرآن الكريم في نفوس هؤلاء أثره البالغ، فصار القرآن الكريم المعين الذي تنهل الرسائل منه كثيراً من معانيها وصورها<sup>(٤)</sup>.

ص: ٤١

- ١- خليف، مي يوسف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي: دراسته تحليلية: ص ٣٧.
- ٢- رضا، غانم جواد، الرسائل الفنيّه في العصر الإسلامي: إلى نهايه العصر الأموي: ص ٣١٢.
- ٣- أنظر: رضا، غانم جواد، الرسائل الفنيّه في العصر الإسلامي: إلى نهايه العصر الأموي: ص ٣١٢.
- ٤- أنظر: المصدر السابق: ص ٣١٣ - ٣١٤.

فأدت كل هذه العوامل إلى تطوّر فن الرسائل في هذا العصر، وعندها تميّزت تلك الرسائل بعدّه خصائص أسلوبية من الضروري الإشارة إليها؛ لأنّ هذه الخصائص هي عينها - في الغالب - خصائص فنّ المراسله في حقبتي التّوآبين والمختار - موضوع الدراسة - وهذه الخصائص هي (١):

١- شيوع استعمال السجع وتعمّده أحياناً، وهذا الملمح مهمّ جدّاً في رسائل هذا العصر؛ لأنّه يدلُّ على إنضاجها وتطوّرهما، وقد اتضح ذلك كثيراً في المكاتبات الفنية الرسميه وغير الرسميه، إذ حرص بعض المترسلين على تعمّد استعمال حليه السجع لما يحقّقه من تنعيم وإيقاع في رسائلهم، وكان خير من يُمثّل هذا الجانب المختار بن أبي عبيد؛ لأنّه قصد ذلك قصداً في مكاتباته وخطبه.

٢- اتّشاح الرسائل بغريب اللفظ، وهي من السمات الأسلوبية التي تميّزت بها رسائل هذا العصر، بل هي ظاهره دلّت على التأنق والإعداد لرسائل العصر الأموي، وتتمثّل هذه الميزه الأسلوبية كثيراً في بعض رسائل المختار الثقفي.

٣- الإيقاع والتنعيم الموسيقي، إذ حرص المنشئون على إظهار عناصر الإيقاع وألوان التنعيم الصوتي؛ كي يجعلوا نثرهم بالموقع الذي تهشُّ إليه النفس، فعمدوا إلى تحقيق هذه الغايه باستعمال صيغ معيّنه، والجنوح إلى التوازن والترادف وغيرها، وهذا واضح في معظم رسائل هاتين الحقبين، كما في رساله ابن صُرْد إلى سعد بن حذيفه بن اليمان، ورساله المختار إلى الأحنف بن قيس (٢).

ص: ٤٢

- 
- ١- أنظر: الخصائص في الرسائل الفنية في العصر الإسلامي: إلى نهايه العصر الأموي: ص ٣١٦، و ص ٣٢٧.
  - ٢- الأحنف بن قيس بن معاويه بن حصين، أبو بحر التميمي، كان سيّداً مُطاعاً، أسلم في حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم)، حدّث عن الإمام علي (عليه السّلام) وأبى ذر الغفاري والعباس بن عبد المطلب وغيرهم، توفي سنه (٧٦هـ-) في إمره مصعب بن الزبير على العراق. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ١٠٣٨ - ١٠٤١.

٤ - الجنوح إلى الإطناب وبسط المعانى وتفريعها، وهذا ما تمثّل في رساله سلمان بن صُرد إلى سعد بن حذيفه.

٥ - استعمال التحميدات في فصول الرسائل - ويُقصد بالتحמידات: إظهار الثناء والحمد لله (سبحانه وتعالى) - وهي ظاهره فنيّه مُتأتية من العصر الإسلامي، بل سمه واضحه في جميع الرسائل التي احتوتها هاتان الحقبتان، وهكذا تكون الرسائل التي وصلت إلينا من هاتين الحقبتين غير مختلفه في طابعها عن خصائص الرسائل في العصر الأموي؛ فالرسائل التي وصلت إلينا من حقه التّوابين خمس رسائل، وهي على النحو الآتي:

سليمان بن صرد الخزاعي رسالتان

سعد بن حذيفه بن اليمان رساله واحده

المثنى بن محزبه العبدى رساله واحده

عبد الله بن يزيد رساله واحده

أمّا حقه المختار الثقفي، فقد أثر عنها ثمانى عشره رساله، بحسب ما روتها كتب التاريخ، وكانت هذه الرسائل موزّعه بين المختار، ومناصريه ومناوئيه، وهذه الرسائل قد توزّعت بحسب تدرّجها الزمنى على النحو الآتي:

المختار بن أبى عبيد الثقفى

اثنتا عش-ره رساله

محمد بن الحنفيه

ثلاث رسائل

عبد الرحمن بن سعيد بن قيس(١)

رساله واحده

ص: ٤٣

---

١- وهو عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، أحد عمّال المختار على الموصل، قام بمسانده جيش المختار الذى بعثه بقياده يزيد بن أنس لقتال جيش عبيد الله بن زياد. أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٩.

عبد الله بن الزبير

رساله واحده

عبد الله بن عمر

رساله واحده

وقد تفاوتت هذه الرسائل كذلك من حيث الطول والقصر، فقد تكون رساله قصيره جداً كما في رساله المختار إلى عبد الله بن عمر(١)، ورساله الأخير إلى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن طلحه(٢)، وكذلك رساله عبد الرحمن بن سعيد إلى المختار، ورد المختار عليه(٣).

ولعل هذا القصر في هذه الرسائل مرده إلى الحال غير المستقره، والظروف القلقه المحيطة بكل من المرسل والمرسل إليه.

ولا يقف قصر بعض هذه الرسائل عند هذا الحد، بل قد تقتصر -ر كثيراً حتى تتحوّل إلى إشاره خاطفه أو رأى من الآراء أو توجيه يوجه المرسل، كما في رساله المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد التي لم تتجاوز بعضاً من الكلمات(٤).

### ثالثاً: العهود والوصايا في ثوره التّوايين وإماره المختار

تعرف العهود بأنها: «تكاليف تجيء في صفّ المبايعات، ومرابط الموائيق، يُقصد بها ضمان القول بالاتفاق، والتعاون، والتّصره، أو التّهادن»(٥).

ولقد وُجِدَت العهود في العصر الجاهلي على شكل نوع من التحالف بين القبائل(٦)، لكن لقله الكتابه والتدوين كان أكثرها يبقى عالقاً في بال الأطراف المتعاقد، فلما جاء

ص: ٤٤

١- أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٢.

٢- أنظر: المصدر السابق: ص ١٢٢.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ١٢٧.

٤- أنظر: المصدر السابق: ص ١٢٨.

٥- شلق، على، مراحل تطور النثر العربى في نماذجه: ج ١، ص ١٨٩.

٦- أنظر: حب الله، على، المقدمه في نقد النثر العربى: مشروع رؤيه جديده في تقنيات البحث والكتابه: ص ٦٠.

الإسلام كانت هذه العهود قد دُونت؛ لأنَّ الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان قد أقام دولهً مستقرَّةً كَثُرَ فيها التدوين، وأصبحت الحياه تتطلَّب ذلك(١).

ثمَّ استمرَّت كتابه العهود في العصر الأموي - عصر التَّوَّابِينَ وإماره المختار الثقفي - ولم تخرج عما كانت عليه في عصر قبل الإسلام أو الإسلام، ولقد وصل إلينا من هذه العهود، الدُّعاء الذي «رَدَّدته جماعات التَّوَّابِينَ يوم الوقوف على قبر الحسين قبل ملاقاه العدو، فكان ذلك كالعهد قطعه التَّوَّابُونَ على أنفسهم، فيه يُشْهَدُونَ الله على أنَّهم خرجوا ثأراً للحسين، وتوبهً من عظيم جرمهم»(٢).

ومنه الكلام الذي رَدَّده المختار الثقفي على قبر الإمام الحسين (عليه السَّلام)، وهو أيضاً كالعهد الذي قطعه متوَعِّداً بالشارٍ لدمه (عليه السَّلام)(٣)، ويتميز هذان العهدان بكونهما قد جاءا شفاهاً، يضمن القائلان قولهم بالنُّصره للإمام الحسين (عليه السَّلام)، والأخذ بثأره من قاتليه، يرافق ذلك الشعور بالنَّدَم على قتله، والتباكى المثير للأشجان، والاستشعار بعدم جدوى الحياه، والاستعداد للشهاده.

أمَّا العهد الذي قطعه المختار بالأمان لعمر بن سعد بن أبي وقاص، فقد جاء مكتوباً، ولم يخرج هذا العهد عن كتب العهد المعروفه في الإسلام(٤).

أمَّا الوصايا، فقد جاء أغلبها في هاتين الحِقبَتين ضمن الخُطب والرسائل، وفيها يبدو الخطيب أو المترسِّل، موصياً واعظاً، وهذا يشابه ما كانت عليه بعض خُطب الرسول الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كخُطبته في حَجَّه الوداع التي اشتملت على مجموعه من الوصايا،

ص: ٤٥

١- أنظر: شلق، علي، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه: ج ١، ص ١٨٩.

٢- ابن العربي، محسن، أثر حركة التوَّابِينَ في الأدب: خُطب زعمائها ورسائلهم: ص ٢٦٨. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٩.

٣- أنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٨٧.

٤- أنظر: الطبري، محمد بن جرير تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٠-٦١.



ومن هذه الخطب والرسائل التي جاءت مفعمه بالوصايا هي بعض خطب سليمان بن صُرد، ورساله عبد الله بن يزيد إلى ابن صُرد، وخطبه يزيد بن أنس في أصحابه، وخطبه إبراهيم بن الأشتر(١).

ولقد أثرت أربع وصايا خالصه، أى لم تقع ضمن خطبه أو رساله، وهى: وصيتان للمختار إلى إبراهيم الأشتر(٢)، ووصيته المختار إلى يزيد بن أنس(٣)، ووصيته ليزيد بن أنس لأصحابه(٤).

ص: ٤٦

- 
- ١- أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٠-٦١. جمهره رسائل العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٨-١١٩.
  - ٢- أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٢١، و ص ٨٢.
  - ٣- أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٤٠.
  - ٤- أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٤١.

اشاره

كان الناثرون في هاتين الحقبين قد اغترفوا من موارد عدّه واعتمدوها في نثرهم، ولعلّ أكثرها بروزاً ثلاثه موارد رئيسه هي:

- القرآن الكريم.

- نثر الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

- نثر الإمام على بن أبي طالب(عليه السلام).

أولاً: القرآن الكريم

اشاره

يُعدُّ القرآن الكريم المورد العذب الذي ينهل منه الأدباء والكتّاب والشعراء، بل مصدر ثقافه المسلمين الدينيه والعقليه والاجتماعيه والأدبيه ؛ ذلك لأنّه «أحال خشونه الطباع عدوبه وسلاسه، وبدّل حوشيه الألسنه سهوله ووضوحاً وبلاغه، وأورث العرب دقه في التفكير، وقوه في التعبير، وجمالاً في التصوير، ورقه في الأسلوب، وروعاً في الحجّه»(١).

ومنذ أن نزل في أمّه العرب بهرهم بيانه وأسلوبه، وأخذ بألبابهم بحسن وقع جرسه، وأسّر نفوسهم بجمال لفظه وبراعه صورته وروعه أدائه، ثمّ كان شغف العلماء

ص: ٤٧

١- الخفاجي، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه في عصر صدر الإسلام: ص ٤٤.

والمفكرين كشف السر الذي يحمله إعجازه، فأينعت الآراء والأفكار.

وكان أحسن ممن وصف هذا الكتاب العظيم سيد البلغاء وربيب مدرسه القرآن والنبوه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ وصفه في خطبه له بقوله: «ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يُدرَك قعره، ومنهاجاً لا يضلُّ نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه... جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء... وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خصم به، وفلجاً لمن حاج به... وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى» (١).

إذاً؛ فمندُّ أن نزل القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان له الأثر البالغ في النثر العربي، إذ «أصبح معيناً للأدباء ينهلون منه ويقتبسون، ويسعون إلى محاكاة أسلوبه، وكان أثره في النثر أبرز منه في الشعر» (٢).

وكان أثره واضحاً في خطب ورسائل العصر - الأموي، سواء من حيث الأسلوب والصياغة، أو من حيث الأفكار والمعاني؛ وذلك لأنَّ كثرة الأحزاب السياسيَّة واختلاف منازعاتها واتجاهاتها، إنَّما كانت مرتبطة بالدين أشدَّ الارتباط في هذا العصر - ر، وادعاء كلِّ فرقة أنَّ هدفها نصره الدين وإعلاء كلمته، ومن هنا كانت الخطب والرسائل وغيرها من الفنون النثرية مزدحمة بالأفكار الإسلاميَّة، والمعاني القرآنيَّة في هذا العصر (٣).

استحوذ هذا الكتاب السماوي على أداء الخطباء والمرسلين؛ لأنَّ أسلوبه «جمع الجزالة والسَّيِّلاسه والقوَّة والعذوبه، ضمَّ البلاغه من أطرافها فهو السَّحر السَّاحر، والنور

ص: ٤٨

١- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

٢- النص، إحسان، الخطابه العربيه في عصرها الذهبي: ص ٤١.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ٤٢.

الباهر، والحقّ الساطع، والصّيدق المبين»(١)، فأخذوا يحاكون أسلوبه، ويترسّمون خطاه، ويقتبسون من آياته ليزينوا بها نتاجهم الأدبي، فيضيفوا عليه طابع الجزاله والرصانه والرونق والبهاء.

أمّا الخطباء، فقد كانوا يكثرّون الاقتباس منه «والمهاره فى وضع الآيات بالمواضع الملائمه لها من الخطبه... وإنّما عمد الخطباء إلى الاقتباس؛ لأنّهم متذوّقون لبلاغه القرآن، فهم يجدون فى هذه الآيات تعبيراً صادقاً عمّا يريدون أن يقولوا»(٢).

وقد ذكر الجاحظ أنّ الخطباء «كانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل، وفى الكلام يوم الجمع آي من القرآن؛ فإنّ ذلك ممّا يُورث الكلام البهاء والوقار، والرّفقه، وسلس الموقع»(٣)، وذكر أنّ الخطبه التى تخلو من آيات القرآن قد سُمّيت بالشواهء(٤).

أمّا الرسائل، فلم تكن أقلّ شأنًا آنذاك من الخطب فى تأثرها بالقرآن الكريم واحتذاء أسلوبه، وترسّم معانيه، فقد برع المترسلون فى مكاتباتهم بالنصوص القرآنيه، تأكيداً لما يسوقه الكاتب من آراء أو تقويه لحجّه ما(٥)، وكانت هذه السمه الأسلوبيه فى فن الترسل هى امتداد لما عهدته فن الترسل فى عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين؛ إذ إنّ الكتاب قد «تأثروا بالقرآن الكريم الذى ترك آثاراً واضحه فى توجهات بلاغه العربى وفصاحته، فكان الاقتباس من آي الذكر الحكيم، وكان الصدور عن الحس الدينى العام، وكان التأثير الواضح ببلاغته فى تجنّب الغريب الوحشى مع الحرص على وضوح المقصد والإقناع»(٦).

ص: ٤٩

- ١- الخفاجى، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه فى عصر صدر الإسلام: ص ٥٩.
- ٢- الحوفى، أحمد محمد، أدب السياسه فى العصر الأموى: ص ٣٥٣.
- ٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ١١٨.
- ٤- أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٦.
- ٥- أنظر: رضا، غانم جواد، الرسائل الفنيه فى العصر الإسلامى: إلى نهايه العصر الأموى: ص ٣١٥.
- ٦- خليف، مى يوسف، النثر الفنى بين صدر الإسلام والعصر الأموى: دراسه تحليليه: ص ٦٥-٦٦.

وعموماً، فقد كان تأثير القرآن الكريم متبلوراً في طرائق المترسّلين؛ إذ كان هذا واضحاً في رسائل أصحاب المذاهب ورؤساء النحل الدينيه، حتى أضحى القرآن الكريم معيناً تنهل منه الرسائل كثيراً من معانيها، وتستمد من فيضه ذلك العطاء الخصب<sup>(١)</sup>.

وكان العامل السياسي المتمثّل بكثره الأحزاب السياسيّه من العوامل المهمّّه في كثره التّراسلات الفنيه، وإنّ هذه الأحزاب السياسيّه قد ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالدين؛ ذلك أنّ كلّ حزب يدّعي أنّه ناصرٌ له، فكان تأثير القرآن عندها واضحاً في تلك الرسائل، كما كان هذا واضحاً في الخطب.

وإذا كانت ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفي إنّما قامت على اعتبار سياسي عقائدي، فإنّ غايتها الأولى والأخيره هي التمسك بقيم القرآن والسّنه النبويه وإرجاع الحقّ إلى أهله الشرعيين، ومن هذا المنطلق كان القرآن الكريم هو المصدر الأوّل من مصادر نشر هاتين الحقيقتين، فأخذ الخطباء والمترسلون فيهما يقتبسون من آياته، ويحتدون أسلوبه، تأييداً لفكره، أو دحضاً لرأى، أو تزييناً وتنميقاً لأسلوب، وسوف يعرض البحث أنماط التأثير القرآني في خطب هاتين الحقيقتين ورسائلهما.

## ١- الاقتباس القرآني

الاقتباس في اللغه مأخوذ من القبس، وهو: «شعله من نار تقتبسها من مُعْظَم، واقتباسها الأخذ منها. وقوله تعالى: «بِشَاهِبِ قَبَسٍ»<sup>(٢)</sup>... وفي حديث عليّ رضوان الله عليه: حتى أوري قبساً لِقَابِسٍ، أي أظهر نوراً من الحقّ لطالبه... واقتبست منه علماً أيضاً، أي استفدتَه»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٥٠

١- أنظر: رضا، غانم جواد، الرسائل الفنيه في العصر الإسلامي: إلى نهايه العصر الأموي: ص ٣١٤.

٢- النمل: آيه ٧.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ١١، ماده (قبس).

وفى الاصطلاح، فقد عرّفه القلقشندى (ت ٨٢١هـ-) : «هو أن يُضَمَّن الكلام شيئاً من القرآن، ولا يتبّه عليه» (١)، ويجب أن لا يذكر فيه: قال الله أو نحوه، فإنّ ذلك حينئذٍ لا يكون اقتباساً (٢)، وقد خصّ الاقتباس (بالقرآن الكريم) تميّزاً له عن سائر الكلام (٣).

والاقتباس من التعابير الجاهزه التي يستعملها الناثر داخل التركيب، وهى تودى سمه جماليه ومعنويه داخل الأسلوب، فهى من الناحيه الجماليه تُضفى على الصوره ألواناً، ومن الناحيه المعنويه تُضفى على الدلاله عمقاً وتأصيلاً (٤).

وقد ورد الاقتباس بكثره فى حُطَب ورسائل الحقيبتين حتى أصبح ميزه أسلوبيه فنيه تشترك فيها معظم تلكم الحُطَب والرسائل، من ذلك ما جاء فى حُطَبه سليمان بن صُرد بقوله: «أئننى على الله خيراً، وأحمد آلاءه وبلاءه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولهُ، أمّا بعد، فإننى والله لخائفٌ إلا يكون آخِرُنَا إلى هذا الدهر الذى نكِدت فيه المَعيشه، وَعَظُمَت فيه الرّزِيه، وشَمِلَ فيه الجورُ أولى الفضل من هذه الشيعه... ولا- ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله... كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: «إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ»، فما فعل القوم؟ جَثَوْا على الرُكْبِ والله، ومدّوا الأعناق ورَضُوا بالقضاء حتى حين علموا أنه لا- يُنجيهم من عظيم الذنب إلا- الصبر على القتل، فكيف بِكُمْ لو قد دُعيتُم-م إلى مثل ما دُعِيَ القوم إليه؟ اش-خِذُوا الس-يوف، وركبوا الأسنه، «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» (٥).

ص: ٥١

- ١- القلقشندى، أحمد بن على، صبح الأعشى فى صناعه الإنشاء: ج ١، ص ٢٣٧.
- ٢- أنظر: ابن معصوم، على بن أحمد، أنوار الربيع فى أنواع البديع: ج ٢، ص ٢١٧.
- ٣- أنظر: المصدر السابق: ص ٢٢٢.
- ٤- أنظر: الدسوقي، محمد، البنيه اللغويه فى النص الشعري: درس تطبيقى فى ضوء علم الأسلوب: ص ١٦١.
- ٥- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٤٥. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ٦٠ - ٦١.

إِنَّ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ اقْتِبَاسِينَ قَرَأْنِيَيْنَ:

الأول كان لآيه من سورة البقره، من قوله (سبحانه وتعالى): «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ فَتَيَّابٌ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (١)، إذ أراد الخطيب أن يستثمر من قصه النبي موسى (عليه السلام) مع قومه، فكان غرضه أن يُشبهه قومه ونفسه بأصحاب موسى (عليه السلام)، ومن هنا سموا أنفسهم بالتوابين؛ لأنهم تابوا من عظيم جرمهم، حينما دعوا الحسين (عليه السلام) ولم ينصروه.

والاقتباس الثاني كان من سورة الأنفال من قوله (سبحانه وتعالى): «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّ تَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَمَّا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (٢).

وأراد بهذا الاقتباس أيضاً أن يشحذ الهمم قبل شحذ السيوف وتركيب الأسنّه، لعلمه بتأثير الأسلوب القرآني، فهو أقوى وأعمق في النفوس، كيف لا- وقد «بهر العرب رونقه، وخبأ ألبابهم جرسه ووقعه، وملك نفوسهم ما فيه من جمال اللفظ، وبراعه الصورة، وسمو البيان، وروعه الأداء» (٣).

إنّ هذا الأداء البديعي في اقتباس الآيات الكريمة، والمهاره في إحكام وضعها موضعاً ملائماً في الكلام، لهو دليل واضح على ملكه الخطيب وإمامه بالمضمونات القرآنيه، حتى نجدها قد ملأت قلبه، وانسابت على لسانه انسياً.

ولم يكن ابن صرد يعمد إلى الاقتباس القرآني في خطبه فقط، وإنما نجد هذا واضحاً

ص: ٥٢

١- البقره: آيه ٥٤.

٢- الأنفال: آيه ٦٠.

٣- الخفاجي، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه في عصر صدر الإسلام: ص ٥٤.

فى رسائله؁ فمن ذلك ما جاء فى رسالته التى بعث بها إلى سعد بن حذيفه بن اليمان التى جاء فيها: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مِنْ إِخْوَانِكُمْ وَشِيعَةِ آلِ نَبِيِّكُمْ؁ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا ابْتَلَوْا بِهِ مِنْ أَمْرِ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ... وَبَعِينِ اللَّهِ مَا يَعْمَلُونَ؁ وَإِلَى اللَّهِ مَا يَرْجِعُونَ؁» وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١).

فالمهاره الفائقه للخطيب تكمن فى وضع الآيه: « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (٢) مع ما سبقها من كلام له فواصل مماثله لفاصله الآيه المنتهيه (بالواو والنون)؁ وذلك كى يحقق الانسجام الصوتى بين العبارات؁ حتى تناسب متابعه؁ من دون تعقيد أو تلكؤ.

ويمكن تفسير كثره الاقتباسات وتأثر المنشى وشغفه بأسلوب القرآن الكريم؁ بأنه كان صحابياً (٣) صحب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)؁ وتأثر به وبدعوته الإسلاميه؁ فكان لا بد من أن يترك ذلك أثراً وظلالاً على هذا الرجل؁ ومن الطبيعى أن تكون آيات القرآن الكريم ومعانيه ماثله فى ذهنه ووجدانه؁ وهذا ينم عن استيعابه وتدوقه للنص القرآنى؁ فإذا ما أراد شيئاً من القرآن لم يتكلفه؁ بل يأتيه متى ما أراد.

ومما جاء من الاقتباس القرآنى أيضاً كان فى خطبه محمد بن الحنفية حين قدم عليه عبد الرحمن بن شريح يسأله عن مصداق دعوه المختار الثقفى؁ فجاء فى الخطبه: «فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِمَّا خَصَّصْنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ فَضْلِ؁ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ؁ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ؁ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مَصِيبَتِنَا بِحُسَيْنٍ؁ فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ؁ وَهِيَ مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْهِ؁ وَكَرَامَةٌ أهداها الله له؁ رَفَعَ بِمَا كَانَ مِنْهَا دَرَجَاتٍ قَوْمٍ عِنْدَهُ؁ وَوَضَعَ بِهَا آخِرِينَ؁

ص: ٥٣

١- الطبرى؁ محمد بن جرير؁ تاريخ الأمم والملوك: ج ٥؁ ص ٥٥٦.

٢- الشعراء: آيه ٢٢٧.

٣- أنظر: الزركلى؁ خير الدين؁ الأعلام: ج ٣؁ ص ١٢٧.



وكان أمرُ الله مفعولاً، وكان أمرُ الله قَدَرًا مَقْدُورًا...»(١).

ف نجد أنَّ الاقتباس القرآني قد وقع مرَّتين: الأوَّل: في قوله: (فإنَّ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ اللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). وهو مأخوذ من قوله (سبحانه وتعالى): «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (٢).

وأما الاقتباس الثاني نجده في قوله: (وكان أمرُ الله مفعولاً، وكان أمرُ الله قَدَرًا مقدوراً)، وهو من قوله (سبحانه وتعالى): «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا»\* ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا» (٣).

ف نجد أنَّ هذا النص بما احتوى من اقتباسات قرآنية، قد كشف لنا عن جانب من جوانب تمُّرس الخطيب، وتمكُّنه في الاختيار والتوزيع، وذلك من خلال انتقاء اقتباسين متفرِّقين يحملان دلالة متقاربه، يتحدَّث الأوَّل منها عن إيتاء الله (سبحانه وتعالى) فضله على مَنْ يَشَاءُ من عباده الصالحين، ويعنى به فضل آل البيت من ناحيه أنَّ الله (سبحانه وتعالى) شَرَّفَهُمَ بمنزلتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضله العظيم.

وتحدَّث الثاني عن إتيان الكرامه والفضل للإمام الحسين (عليه السَّلام)، واستشهاده من أجل إحياء دين الله القويم، فكان أمرُ الله (سبحانه وتعالى) الذي قضاه عليه مفعولاً، ويقول الدكتور محمد أبو موسى: «وقوله: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا» قولٌ صيغ على طريقه التَّوكيد، فهو كقولهم: ليلُ اللَّيْلِ، ويومُ أَيَّومٍ، وظلُّ ظليل، فهو توكيد لِنفاذ ما قَدَرَهُ اللهُ وقضاه، وحين تقارن بين قوله في الآيه السَّابِقه: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا»، وقوله هنا: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا»، تلحظ أنَّ الفاصله الثانيه أوكد من الأولى؛ وذلك لأنَّ ما قرَّرتَه آيه الفاصله

ص: ٥٤

١- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٩.

٢- الحديد: آيه ٢١.

٣- الأحزاب: آيه ٣٧ - ٣٨.

الثانية أشمل وأكثر للأعباء والصعاب التي يواجهها النبيون وأهل البلاغ؛ لأنها تشمل كل ما يتصل بذلك من أذى، وعناء، فناسبها التوكيد الذي يُقرّر أنّ ذلك قدر هؤلاء، وأنهم منتهون إلى الفوز حتماً» (١).

ومن هذا التحليل الذي قال به الدكتور أبو موسى يتّضح لنا، أنّ الخطيب كان حاذقاً في انتقائه لهذه الآيات المباركة، وإيداعها في خطبته إيداعاً موفقاً، وما يتأتّى ذلك إلّا لمن وعى آيات القرآن تأملاً وتدبراً.

ومن الاقتباسات القرآنية ما جاء في رساله عبد الله بن يزيد إلى ابن صيرد طالباً منه الرجوع هو وأصحابه عن قتال الجيش الأموي بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ صَيْرَدٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتَابِي هَذَا إِلَيْكُمْ كِتَابٌ نَاصِحٌ ذِي إِرْعَاءٍ... يَا قَوْمَنَا لَا تُطْمِعُوا عَدُوَّكُمْ فِي أَهْلِ بِلَادِكُمْ، فَإِنَّكُمْ خِيَارٌ كُلَّكُمْ... يَا قَوْمَنَا: «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا»، يَا قَوْمَنَا إِنَّ أَيْدِيَنَا وَأَيْدِيَكُمْ الْيَوْمَ وَاحِدَةٌ...» (٢).

فالاقتباس واضح من قوله (سبحانه وتعالى): «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا» (٣).

وكان اختياره في هذا الموضوع مقصوداً فيه؛ لأنه يحتوي على أداه (يا)، فجاء متلائماً مع ما سبقه، أو جاء بعده من جمل تصدّرت بأداه النداء ما جعل درج الكلام واحداً متناسقاً في العبارة، فلم يكن متكلفاً ثقیلاً، بل جاء عن فطره وطبع سليم، فنسق العبارة مع الاقتباس القرآني جاء منسابقاً على لسانه وتمازج مع خاطره، وما كان ذلك إلّا عن

ص: ٥٥

١- أبو موسى، محمد، من أسرار التعبير القرآني: دراسته تحليلية لسوره الأحزاب: ص ٣٤٩.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١ - ٥٩٢.

٣- الكهف: آية ٢٠.

تأثر بالقرآن الكريم الذى «هو روح الفطره اللغويّه فيهم... إذ هو وجه الكمال اللغويّ الذى عرف أرواحهم، وأطلع على قلوبهم»<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضاً فى خطبه مصعب بن الزبير الذى ألقاها حين قدم إلى البصر-ره لقتال المختار، وقد اعتمد فيها على القرآن وحده، وعندها جاء باختيار الآيات المعبره، فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* طسم\* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ\*» «تَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ\*» «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» وأشار بى-ده نح-و الش-ام: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». وأشار بيده نحو الحجاز: «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ» . وأشار بيده نحو العراق<sup>(٢)</sup>.

فقد ورد الاقتباس فى صدر النص واستمر حتى توزع على أسيقته كامله حتى خاتمته، وإنما كان كذلك حتى يُضفى على كلامه طابع الفخامه والجزاله والرونق؛ لكى يشدّ المتلقى إليه ويدعوه إلى التواصل الفكرى مع تراكيبه اللغويه والقرآنيه المكوّنه للنص، ولاسيما إذا كانت الفقرات اللاحقه للنص المقتبس هي كيان دلالي واحد؛ كونه مقتبساً من سوره واحده، وبآياتها المتتاليه المتناسقه، وقد أراد الخطيب من هذا الاقتباس أيضاً أن يُشبهه «بنى أميه بفرعون فى الطغيان والاعتداء على حقّ الحياه، وتكهن بأنّ الزبيريين الذين يُنكّل بهم بنو أميه هم الذين سينزعون الملك منهم ويرثونهم، وبأنّ العراق سيكون مقرّ ملكهم، وبأنّ بنى أميه سيصطلون من نار الزبيريين ما كانوا يخشونه»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٥٦

١- الرافعى، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغه النبويه: ص ١٣٤.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٩٣. القصص: آيه ١-٦.

٣- الحوفى، أحمد محمد، أدب السياسه فى العصر الأموى: ص ٣٥٦.

ومن هنا يتضح لنا - ومن خلال الأمثلة المذكوره - أن الاقتباس القرآني كان مقصوداً من الخطباء والمترسلين؛ ليؤدى أغراضاً بعينها هي كامنه، وعندها كانوا ماهرين في وضع الآيات بالمواضع الملائمه لها من الخطب والرسائل.

## ٢- الاستشهاد بالآيات القرآنيه

يختلف الاستشهاد بالآيات القرآنيه عن الاقتباس القرآني، بأن الأخير تُذكر الآيه ولا يُذكر أنّها من القرآن، في حين أنّ الاستشهاد يكون بقول المتكلم: (قال الله) أو نحو ذلك، وقد أشار ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ-) أنّه لا يكون الأخذ من القرآن اقتباساً إذا قال المتكلم: (قال الله) أو غيره (١)، فإذا لم يكن الأخذ على هذه الشاكلة اقتباساً؛ فلم يبق إلا أن يكون استشهاداً بالآيات القرآنيه، وقد ورد مثل هذا الاستشهاد في خطبه المسيّب بن نجبه الفزاري بقوله: «أما بعد، فإننا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتن، فرغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غداً: «أولم نعمركم ما يتذكرك فيه من تذكر وجاءكم النذير» (٢).

فقد استشهد الخطيب بآي الذكر الحكيم من قوله (سبحانه وتعالى): «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ» (٣).

فكان هذا الاستشهاد تنيهاً للسامع بما تحمل هذه الآيه من مضمونات دلاليه، وتذكيره بذلك الموقف الصعب الذي يقف فيه العباد أمام ربهم؛ ليسألهم عما أقدموا عليه، وهنا أورده حتى يأخذ المتلقى مراجعه نفسه ومحاسبتها، بما بدر عنها من قصور أو تقصير، وإذا ما عرفنا أنّ الخطيب كان يُفرغ زفرات همومه وندمه على خذلانه - هو

ص: ٥٧

١- أنظر: ابن معصوم، علي بن أحمد، أنوار الربيع في أنواع البديع: ج ٢، ص ٢١٧.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٢.

٣- فاطر: آيه ٣٧.

وأضرابه - وتقصيرهم تجاه قضية الإمام الحسين (عليه السلام) يتبين لنا سبب ذلك الاستشهاد بهذه الآيه الكريمة من دون سواها؛ لأنه في معرض الدعاء مع ربه ألاً يجعله يوم القيامة في ذلك الموقف الذي يُسأل عنه العباد في تقصيرهم.

وكان يرى في قتل قاتلي الحسين (عليه السلام) والموالين لهم أو القتل في سبيل ذلك هي السبيل الوحيد التي تدرأ عنهم ذلك السؤال يوم القيامة، والرضوان من الله حين قال: «لا- والله، لا- عُذْرَ دُونَ أَنْ تَقْتُلُوا قَاتِلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ أَوْ تَقْتُلُوا فِي طَلَبِ ذَلِكَ، فَعَسَى رَبَّنَا أَنْ يَرْضَىٰ عَنَّا عِنْدَ ذَلِكَ» (١).

ومما جاء من الآيات القرآنيه على سبيل الاستشهاد كان في رساله سليمان بن صُرد إلى عبد الله بن يزيد، فقال: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَرَأْنَا كِتَابَكَ، وَفَهِمْنَا مَا نَوَيْتَ، فَبَعِثْ-م وَاللَّهِ الْوَالِي... إِنَّا سَمِعْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِذًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» \*«التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

فقد استشهد المرسل بهاتين الآيتين الطويلتين إلى حد ما، وفي ذلك دليل على إمامه بالنص القرآني، وحفظه آياته، وكان هذا شأن ابن صُرد فيما يرتجله من خطب أو ما يحبره من رسائل.

ص: ٥٨

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٣. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٥١.

٢- صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٩- ١٢٠. التوبه: آيه ١١١- ١١٢.

ومن هذا الاستشهاد تتحقّق وظيفته الأسلوبية، ففي الوقت الذي يحقّق فيه وظيفه دلاليه، فإنّه يحمل وظيفه نفسيه من خلال إقناع المتلقى بمشروعيه قضيتهم التي عقدوا العزم عليها وصمّموا لتأديتها، وكان ذلك من خلال هذا الاستشهاد القرآني، وبهذه الآيات التي يتحدّث فيها الله (سبحانه وتعالى) عن الجهاد، الذي سنّه على المسلمين دفاعاً عن الحقّ في مواجهه الباطل.

### ٣- محاكاة أسلوب القرآن الكريم

من صور التأثير القرآني محاكاة أسلوبه واستعاره عبارته وألفاظه وطرائق تعبيره، واستلهام معانيه، وكان هذا شائعاً في خطب ورسائل الحقبين، وهو دليل على إعجاب الخطباء والمترسّلين بأسلوب القرآن الكريم ورغبتهم بمحاكاته، «ولا يتهيأ ذلك إلّا لمن كانت آيات القرآن تنساب على لسانه انسياً، وترسخ معانيه في ذهنه»<sup>(١)</sup>، وعندها نجد أنّ محاكاة أسلوبه «مظهر آخر من مظاهر التّأثر القرآني، فقد بلغ من إعجاب الأدباء بهذا الأسلوب أن نهجوا نهجه في بعض عباراتهم؛ إذ توخّوا محاكاة ألفاظه وتعابيره وطريقه أدائه»<sup>(٢)</sup>، وكانت تلك المحاكاه على نمطين:

الأوّل: يعتمد على ألفاظ القرآن كما هي، مع تصوّف يسير في صياغتها، أي أنّ الخطيب أو المترسّل يأتي ببعض الآيات الكريمه من النص القرآني، ويتصرّف ببعض ألفاظها، تحويلاً إلى تراكيب جديده تكون معزّزه دلاليّاً بتوظيف المعاني القرآنيه بألفاظها المنقوله من النص.

الثّاني: يعتمد على معاني النص القرآني من دون صياغته، أي: يقوم الخطيب أو

ص: ٥٩

١- بيوض، حسين، الرسائل السياسيّه في العصر العباسي الأوّل: ص ١٨٥.

٢- النص، إحسان، الخطابه العربيّه في عصرها الذهبي: ص ١٩٩.

المتربّيل على استمداد واستيحاء المعانى القرآنيه، وإفراغها فى بُنى تركيبه جديده ذات دلالات قائمه على المعانى المستله من ذلك النص(١).

ولقد كان بعض الخطباء والمتربّيلين « يستمدون من القرآن الكريم بعض المعانى، يجرونها على ألسنتهم عامدين؛ ليفخّموا بها أقوالهم، ويجتذبوا نفوس سامعيهم، أو غير عامدين أن يقتبسوا هذه المعانى، وإنّما جرت على ألسنتهم؛ لأنّهم حفاظ قد فهموا ما حفظوا(٢).

وممّا جاء على النمط الأوّل كان فى قول يزيد بن أنس الأسدى فى خطبه له، محرّضاً أصحاب المختار لملاقاه جند ابن مطيع الوالى الزبيرى، فقال: «يا معش-ر الشيعه، قد كنتم تفتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم، وتسرّج أعينكم، وترفعون على جدوع النخل فى حبّ أهل بيت نبيكم؛ وأنتم مقيمون فى بيوتكم، وطاعه عدوكم...»(٣).

فواضح أنّ أسلوبه كان مستمداً من أسلوب القرآن الكريم، ومن الآيه الكريمه لقوله (سبحانه وتعالى): «قال آمنتمّ له قبل أن آذن لكم إنّّه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جدوع النخل ولتعلمنّ أنّنا أشدّ عذاباً وأبقي(٤).

وبهذا الاحتذاء الأسلوبى للآيه يؤكّد الخطيب مدى الظلم الذى لحق بمعش-ر الشيعه من ولاء ذلك العصر، الذين نكلوا بهم وساموهم سوء العذاب، وهو بهذا يجتذب إليه أذهان السامعين؛ لكى يلتفتوا لعظم الخطر المُحدق بهم، لو أنّهم أدركهم

ص: ٦٠

- 
- ١- أنظر: حسين، إدريس طارق، المناجيات وأدعيه الأيّام عند الإمام زين العابدين (عليه السلام): دراسه أسلوبيه: ص ١٥٨ - ١٥٩.
  - ٢- الحوفى، أحمد محمد، أدب السياسه فى العصر الأموى: ص ٣٥٧.
  - ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٢٦.
  - ٤- طه: الآيه ٧١.

أصحاب ابن مطيع، فالاستعداد لهم أولى، لكى لا- تعود الصورة المأساويه مرّه أخرى، ولم يجد الخطيب سيلاً- من إيصال الدلالات وتكريسها إلا باحتذاء الأسلوب القرآني، الذي يتميّز بالإبانه الموجزه المحكمه فى قوّه المنطق، وصدق الحجّه وبلوغ الهدف.

وجاء النمط الثانى من محاكاة الأسلوب القرآني، وهو استمداد معانيه وإفراغها فى بُنى تركيبه جديده بقول المختار فى خُطبه له حين شيع ابن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد: «إِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَبِنَصْرِ اللَّهِ، وَإِنْ حُضْتُمْ حَيْصَهُ فَإِنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَهٍ غَضَابٍ» (١).

وواضح أنه أراد أن يثبت فؤاد ابن الأشتر وأصحابه، ويُطمئنهم بأن الله (سبحانه وتعالى) ناصرهم ومؤيِّدهم بملائكته غضاب، فلم يجد بُدّاً من أن ينهل من معانى الآيه الكريمة من قوله (سبحانه وتعالى): «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ» \*بلى إن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ» (٢).

فالارتشاف من معانى القرآن الكريم وتوظيفها فى هذا الموقف، كان له أثره البالغ فى نفسه السامع لثبات عقيدته على المجاهده والصبر.

وجاء فى رساله المختار التى بعث بها إلى محمّد بن الحنفية، قوله: « بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، للمهدى محمّد بن علىّ من المختار بن أبى عبيد، سلامٌ عليك يا أيّها المهدى... فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي نِقْمَةً عَلَى أَعْدَائِكُمْ، فَهَمَّ بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ... وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِرَأْسِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ وَابْنِهِ، وَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ شَرَكَا فِي دَمِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ... وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ مَنْ بَقِيَ، وَلَشْتُ

ص: ٦١

١- المبرد، محمد بن يزيد، الكامل فى اللغة والأدب: ص ٦٦٦. الحيصه: الهروب. أنظر: ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٤١٨، ماده (حيص).

٢- آل عمران: آيه ١٢٤-١٢٥.



بِمُنْجِمٍ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَبْلُغْنِي أَنْ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَرْمِيًّا» (١).

فقوله: «وَلَنْ يَعْبُزَ اللَّهُ مَنْ بَقِيَ، وَلَسْتُ بِمُنْجِمٍ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَبْلُغْنِي أَنْ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَرْمِيًّا»، فهو مس-تمد في معناه من قوله (سبحانه وتعالى) على لس-ان نوح (عليه السلام): «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (٢٦)» (٢).

وَمِمَّا تَقَدَّمَ نَجِدُ أَنَّ الْمُخْتَارَ قَدْ صَاغَ ضَرْوَبًا مُتَفَرِّقَةً مِنْ مَعَانِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَذَلِكَ بِمَا يَنْسَجِمُ مَعَ مَقْتَضِيَّاتِ الْمَقَامِ وَالْحَالِ الَّتِي هُوَ فِي صَدَدِهَا، وَهُوَ بِهَذَا يَكْشِفُ عَنِ بَرَاعَتِهِ فِي الْإِفَادَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَتَسْخِيرِهَا بِالْكِيفِيَّةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَإِنَّ تِلْكَ الْإِفَادَةَ مِنَ الْمَعَانِي، وَالسَّعَى إِلَى تَكْرِيسِهَا لَهوَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ التَّأْثِيرِ الْكَبِيرِ مِنَ الْخُطْبَاءِ وَالْمُتَرْسِلِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ بِبَدِيعِ أُسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَنَظْمِهِ وَقُوَّةِ مَعَانِيهِ «فَهُوَ يَدَاوِرُ الْمَعَانِي، وَيُرِيغُ الْأَسَالِيبَ، وَيَخَاطِبُ الرُّوحَ بِمَنْطِقِهَا مِنْ أَلْوَانِ الْكَلَامِ لَا مِنْ حُرُوفِهِ، وَهُوَ

يَتَأَلَّفُ النَّاسَ بِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ فِيهِ، حَتَّى يَنْتَهَى بِهِمْ مِمَّا يَفْهَمُونَ إِلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَفْهَمُوا» (٣).

وقد جاء اجتماع النمطين معاً من محاكاة النص القرآني في رساله سليمان بن صيرد في قوله: «فَاصْبِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبِأْسِ، وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ عَنْ قَرِيبٍ... إِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ الزَّادِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا سِوَى ذَلِكَ يَبُورُ وَيَفْنَى...، أَحْيَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَأَجَارْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ...» (٤).

ص: ٦٢

١- صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٩-١٣٠. ومنجم: مقلع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ٦١، ماده (نجم). وأرميًّا: أحداً. أنظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهره اللغه: ج ٢، ص ٤٨٤.

٢- نوح: آية ٢٦. أنظر: الحوفي، أحمد محمد، أدب السياسه في العصر الأموي: ص ٤٢١.

٣- الرافي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغه النبويه: ص ١٤٨.

٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ص ٥٥٦-٥٥٧. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ١١٥-١١٦.

فقد استمدَّ ابنُ صُيردٍ ضرورياً مختلفه من آي الذِّكر الحكيم، ووشَّح بها أسلوبه ليُضفي عليه حُلّه بديعيه تجتذب إليها أَسْماع المتلقِّين، فهو تارةً يعتمد على آيات قرآنيه في ألفاظها تصـرِّفاً جزئياً كما في قوله: «فاصبروا رحمكم الله على البأساء والضَّراءِ وحين البأس»، وهو مأخوذ من قوله (سبحانه وتعالى): «الرَّكَاهَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (١). وتارةً يعتمد على معاني النص القرآني من دون صياغته، فيُفرغها في بُنى جديده تحمل دلالات النص القرآني المعتمد، كمثل قوله: «إِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ الزَّادِ فِي الدُّنْيَا»، وهذا المعنى مـأخوذ من قوله (سبحانه وتعالى): «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (٢)، أمَّا قوله: «أحيانا الله وإياكم حياه طيبه»، فهو معنى مستمدٌّ ضمناً من قوله (سبحانه وتعالى): «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).

فقد اعتمد ابنُ صُيردٍ على ألفاظ ومعاني آيات متفرقة من القرآن الكريم، فأحكم رصفها وتسخيرها حتى يُضفي على أسلوبه طابع الجزالة والرصانه؛ وذلك ليُميل نحوه الأسماع، ويصرف إليه الأنظار، ويأخذ بمجامع القلوب، ونجد أنَّ هذا التنوع في التقاط أكبر عدد ممكن من الآيات دلالة واضحة على تأثر المنشئ بآيات القرآن الكريم.

## ثانياً: نثر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

### إشارة

وهو ما أُثِرَ عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خطب ورسائل وعهود ووصايا، وما

ص: ٦٣

١- البقره: آيه ١٧٧.

٢- البقره: آيه ١٩٧.

٣- النحل: آيه ٩٧.

صاحب ذلك من أقوال وآثار وأفكار إسلاميه، ومعانٍ قرآنيه، لم يكن العرب في الجاهليه قد ألفوا مثلها في أدبهم.

فالأدب في عصر النبوه كان ينتمى بجميع أنواعه «إلى الإسلام، ويستمدُّ جميع أصوله منه، ويتأثر به وحده في كلِّ شيء، في ألفاظه وأساليبه، في معانيه وأخيلته، في صورته ومرائيه، في أفكاره وثقافته، فهو أدبٌ يستمدُّ أفكاره وقيمه من الإسلام، ويُنسج على منوال القرآن الكريم»(١).

فالقرآن كان المصدر الأوّل في كلِّ تغيير على الأدب العربي، وكان الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوّل من اقتبس من آي الذكر الحكيم في خطبه ورسائله، بل حتى في حديثه العام، فقد كان يستمد معانيه منه، ويتمثّل أسلوبه ليدعم بها قوله، وليزيده قوّه ووضوحاً، فقد كان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يستعين بخلاجه ولا تزويق، إذ برئت ألفاظه من الأعراب والتعقيد والاستكراه(٢)، بل امتازت بسهولتها ووضوح معناها، وبلوغه المرام بأقص -ر السُّبل وأيسر-رها، بعيداً عن الصنائه اللفظيه والتكلف، مع الميل إلى الإيجاز(٣).

لقد أثر نثر المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الأدب الذي جاء بعده، فسار الخلفاء الراشدون على نهجه في خطبهم ورسائلهم، وبعد ذلك تأثرت الخطب والرسائل في العصر -ر الأموي به، فكان يستمدُّ هذا الأدب جميع مقوماته من الإسلام والقرآن.

والذي يهّم البحث هو تأثر النثر الفنّي في حقبتي التّوابين وإماره المختار - موضوع الدراسه - بالفكر الإسلامى الذى رسمه الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى نثره، ومدى استفاده

ص: ٦٤

١- الخفاجى، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه فى عصر صدر الإسلام: ص ١٥.

٢- أنظر: ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٥٧.

٣- أنظر: معروف، نايف، الأدب الإسلامى فى عهد النبوه وخلافه الراشدين: ص ٢٦.

الخطباء والمترسلين في هاتين الحقيبتين منه.

وبعد القراءة المتأنية في حُطْب ورسائل الحقيبتين، وُجِدَ أنَّها قد تأثرت بشيء غير قليل من نثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد نهل الخطباء والمترسلون من موارد سُنَّته التي سنَّها في أدبه، وتمثَّلوا روحها بكلِّ ما تحمله في تضاعيفها من أحاديث أو بناء فني كان يلتزمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيكون الحديث عن المورد الأوَّل الذي استقى منه هؤلاء الخطباء والمترسلون من سُنَّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا وهو أحاديثه (صلى الله عليه وآله وسلم).

## ١ - الحديث النبوي الشريف

كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أبلغ العرب لساناً، وأفصحهم بياناً، وأصدقهم لهجاً، وأعذبهم أسلوباً، وأروعهم حكماً، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح العرب فكانت بلاغته في منزلتها بلاغته الذكر الحكيم، وهي البلاغته التي سجدت الأفكار لفصولها، وحسرت العقل دون غاياتها(١).

فقد عاش الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتنقل في أخلص القبائل منطقاً وأعذبهم بياناً، فقد ولد في بني هاشم، ونشأ في قريش، واسترضع في بني سعد، فكانت فصاحته «أشبه بالإلهام والفيض، فلم يعانها ولم يتكلفها ولم يرتض لها، وإنما أسلست له الألفاظ وأسَمِحت له المعاني، فلم يند في لسانه لفظ، ولم يضطرب في أسلوبه عبارته»(٢).

وقال الجاحظ واصفاً كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم): «وهو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعه، ونزه عن التكلف... واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القص-ر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم

ص: ٦٥

١- أنظر: الخفاجي، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه في عصر صدر الإسلام: ص ١٠١.

٢- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي الزيات: ص ١٣١.

ينطق إلّا عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلّا بكلام قد حُفَّ بالعصمه، وشيد بالتأييد، ويُسرّ بالتوفيق... ثمّ لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعاً، ولا- أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا- أبين فى فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً<sup>(١)</sup>، ومن الطبعى أن يكون الخطباء والمترسّيون قد تأثروا بكلامه (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فاحذوا يحاكون أسلوبه، وينهلون من معانيه، وربّما كان المنشئون يفعلون ذلك ليؤكّدوا صحّه مذهبهم وسلامه رأيهم، فكان واحدهم «ينى كلامه على أصل لا يزلزل، ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يضلّ عنه، فإنّ الدليل على المقصد إذا أُسند إلى النصّ قويت فيه الحجّه، وسلّم له الخصم، وأذعن له المعاند، والفصاحه والبلاغه إذا طلبت غايتها فإنّها بعد كتاب الله فى كلام من أوتى جوامع الكلم»<sup>(٢)</sup>.

ومما جاء على سبيل التأثر بالحديث النبوى الشريف واقتداء أسلوبه، والأخذ بمعانيه فى خطبه عبد الله بن يزيد: «إنّ المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يغشّه، وأنتم إخواننا، وأهل بلدنا، وأحبّ أهلٍ مضرٍ خلّقه الله إلينا، فلا تُفجّعونا بأنفسكم، ولا تُنقصوا عدّنا بخروجكم من جماعتنا»<sup>(٣)</sup>.

فقوله: «إنّ المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه» مأخوذ من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المسلم أخو المسلم...»<sup>(٤)</sup>، أو من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يخونه ولا يسلمه فى مصيبه نزلت به»<sup>(٥)</sup>، وكذلك من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديث له عن أبى موسى الأشعرى: «من

ص: ٦٦

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ٢، ص ١٦-١٨.

٢- القلقشندى، أحمد بن على، صبح الأعشى فى صناعه الإنشاء: ج ١، ص ٢٤٣-٢٤٤.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٧.

٤- البخارى، محمد بن إسماعيل، صحيح البخارى: ج ٣، ص ٢٦٧. أنظر: الطبرانى، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ١٧،

ص ٣١٦.

٥- الهيثمى، على بن أبى الكرم، مجمع الزوائد: ج ٨، ص ٣٣٩.

غَشْنَا فليس مِنَّا»(١)، أو قوله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»(٢).

فقد ذكر الخطيب في كلامه هذه الأحاديث الشريفه ضمناً، فكأنه قد وعى أحاديث رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والتقط منها ما يناسب الموضوع الذى هو فى صدره، وما هذا إلّا دليل على المعرفه المستقصيه من الخطيب، بالأحاديث والقدرة على الإفاده منها فى الوقت المناسب.

وعموماً فقد أراد الخطيب بهذا لفت تنبيه السامع مع الحث على التمسك بالأخلاق الحميده التى يجب أن يتحلّى بها المسلم، والتى أكدها بالجمع من معانى أحاديث المصطفى(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فى عدم خيانه المسلم أو غشه، ثم قرن هذا الإخبار بـ(إِنَّ) المؤكده لترسيخ الخبر فى ذهن السامع، وليبدى الخطيب عندها - أى: بهذه المعانى الشريفة - صدق نيتته فى عدم غشّ التّوابع أو خيانتهم.

ونجد عند سليمان بن صُيُود ترشماً لمعانى الحديث الشريف واقتباساً لصورته فى خطبته التى ألقاها أمام الثائرين، فقال: «فإنّ الجهادَ سنامُ العملِ... جعلنا الله وإياكم من

العباد الصّالحين، المجاهدين الصّابرين على اللأواء...»(٣).

ويمضى ابن صُيُود هنا فى الحث على الجهاد وتزيينه فى قلوب الثائرين، مستعيناً بحديث رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حينما أخبر معاذ بن جبل بقوله: «إِنَّ شَيْئاً أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلَاةُ، وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ»(٤).

ص: ٦٧

- ١- النيسابورى، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ص ٥٧.
- ٢- الهيثمى، على بن أبى الكرم، مجمع الزوائد: ج ٤، ص ١٤٠.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨. والألواء: الشدّه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٧١، ماده (لوى).
- ٤- الحاكم النيسابورى، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٢، ص ٨٦. أنظر: ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه: ج ٤، ص ٣٨٣.

فقد اقتبس ابنُ صُرْدٍ من هذا الحديث جملة الأخره (الجهاد سنام العمل)، وهذا ما يناسب موضوع خطبته، وكان اقتباساً موفقاً في موضعه، والقول الذي ساقه ابنُ صُرْدٍ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنما هو (استعاره) تدلُّ على رفعه الجهاد وعلوه، وبهذا يقول الش-ريف الرضى (ت ٤٠٦هـ-): «وجعل الجهاد ذروه سنامه؛ لأنه يعدُّ الرأس أعلى مشارفه، وأرفع مراتبه، وبه يُشاد بناؤه، ويقام لواؤه، ويُقَمَّع أعداؤه» (١).

وبهذا الاقتباس يكون ابن صُرْدٍ قد وصل مقاصده بدليلٍ مفحمٍ من الحديث؛ وذلك ليحثَّ السامع على التفانى من أجل مجاهدته الظالمين، ولما كان الجهاد أرفع الأعمال وأشرفها؛ بدليل قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فعله سرعه انجازه وعدم التواني عنه.

ومما جاء على سبيل الاحتذاء الأسلوبى لأقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستثمار معانيها في الحال المناسبه ما جاء في خطبه المختار الثقفى:

«إِنِّي إِنَّمَا أَعْمَلُ عَلَى مِثَالِ قَدِّ مِثْلِ لِي، وَأَمْرٍ قَدْ بَيَّنَّ لِي، فِيهِ عَزٌّ وَلِيُكُومُ، وَقَتْلٌ عَيْدُوكُمْ، وَشَفَاءٌ صَدُورِكُمْ، فَاسْمَعُوا مِنِّي قَوْلِي، وَأَطِيعُوا أَمْرِي، ثُمَّ أَبْشُرُوا وَتَبَاشَرُوا، فَإِنِّي لَكُمْ بِكُلِّ مَا تَأْمَلُونَ خَيْرَ زَعِيمٍ» (٢).

فقوله: «إِنِّي لَكُمْ بِكُلِّ مَا تَأْمَلُونَ خَيْرَ زَعِيمٍ»، والزَّعِيمُ هنا بمعنى الكفيل (٣)، فكأنما يُريد المختار أن يقول: إِنِّي سَأَحَقِّقُ هَذِهِ الْغَايَةَ، وَأَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأَنَا خَيْرُ كَفِيلٍ بِهَذَا. وهذا يذكّرنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَنَا زَعِيمٌ - وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ - لِمَنْ آمَنَ وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ

ص: ٤٨

١- الشريف الرضى، محمد بن الحسين، المجازات النبويه: ص ٣٧٥. أنظر: الشكعه، مصطفى، البيان المحمّدى: ص ٧٥٧.

٢- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٥.

٣- أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ٤٨، ماده (زعم).

الجنة، وبيت في أعلى الجنة...»(١).

وهنا استعان المختار بلفظه (زعيم) التي أوردها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه بصوره متكرره، كي يحقق قصده منها في إيصاله للمعاني والأفكار؛ لأنَّ «ألفاظ الحديث الشـريف مألوفه ترتاح إليها الأسماع، ويستسيغها في النطق اللسان، ترقُّ في موضع اللين، وتجزل حين يقتضـى الأمر الجزاله، تراعى مقتضى الحال، فتؤدى وظيفتها الدلاليه واللفظيه بكفاءه عاليه ونسيح فريد»(٢).

وهكذا تأثر المنشئون في هاتين الحقبين بأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقتبسوا منها، وأفادوا من معانيها؛ ليزيدوا من قوه أسلوبهم جمالاً وإحكاماً.

## ٢- حُطْبُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَرَسَائِلُهُ

### إشاره

وقد أخذ أغلب الخطباء والمترسلون من حُطْبِ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسائله، فاحتدوا حذوه فيما جاء بتلك الحُطْبِ والرسائل، سواء أكان في معانيها وأفكارها، أم في أسلوبها وبنائها العام.

أمَّا الحُطْبُ فكانت معانيها تدور في معاني القرآن الكريم، والحثُّ على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وإثاره الإيمان والعقيدته في النفوس، حتى تُقبِلَ على الحرب صادقه، وكذلك الدعوه إلى الزهد وترك ملذات الدنيا وزخارفها(٣).

أمَّا أسلوبها، فقد كان أهمُّ ما يُميِّزه عدوبه ألفاظه، وقوه تأثيره وتناسب اقتباسه من القرآن الكريم، وكان أسلوباً فطرياً «يساوق الطَّبْعَ، ويوائم السليقه، ولا يتعسّف في لفظٍ

ص: ٦٩

١- الحاكم النيسابورى، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٢، ص ٨١.

٢- معروف، نايف، الأدب الإسلامى في عهد النبوه وخلافه الراشدين: ص ٢٦.

٣- أنظر: الخفاجى، محمد عبد المنعم، الحياه الأدبيه في عصر صدر الإسلام: ص ١٢٠-١٢١.



أو فكرٍ أو خيالٍ. فهو لئِن هادئ، أو ثائر عاصف، على حسب المقتضيات، ووفقاً للأحوال مع وضوح اللفظ وسهولة الأسلوب، والانسجام التام في بناء الكلمات»(١).

ومن حيث اعتماد السجع فإنه كان قليلاً جداً، وإذا وقع فهو غير متكلفٍ أو ممجوج، والسبب أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينفر من (المتعمد) منه؛ بسبب استعمال الكهّان له في الجاهليّة(٢).

فخطب الرسول الكريم إذاً كانت سهله الاستيعاب، غير متكلفه لا- تعنى بتزويق أو خلاصه في عبارتها، فكان همّها تأديه الغرض الذي يقصده (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب، وعليه كانت ألفاظها ومعانيها في خدمه مضمونات الساميه.

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نهج في افتتاح خطبه نهجاً جديداً لم يألفه العرب في الجاهليه من قبل، وهو البدء بحمد الله (سبحانه وتعالى)، والصلاه على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣)، واقتران ذلك بالشهادتين، كما تقترن بكلمه (أمّا بعد) (٤).

أمّا الخاتمه، فقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يختتم خطبه بالتحميد أو الدعاء، مردوفه بعبارته (والسلام)، أو (السلام عليكم ورحمه الله وبركاته) (٥).

وإذا ما استقرينا العصر- الأموى - ومنه (عصر- التّوآيين والمختار) - فنجد أن الخطيب العلوى كان يعمل مثلما يعمل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في افتتاح خطبه، فأكثرها مبدوءً بحمد الله (سبحانه وتعالى) والثناء عليه، والصلاه والسلام على رسوله (٦)، حتى أنه كانت

ص: ٧٠

- ١- الخفاجى، محمد عبد المنعم، الحياه الأديبه فى عصر صدر الإسلام: ص ١٢١-١٢٢.
- ٢- أنظر: ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٥٧.
- ٣- أنظر: الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربى: ص ١٢٨.
- ٤- أنظر: ضيف، شوقى، الفن ومذاهبه فى النثر العربى: ص ٥٥.
- ٥- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب فى صدر الإسلام: ص ٢٢٦.
- ٦- أنظر: الحوفى، أحمد محمد، أدب السياسه فى العصر الأموى: ص ٣٤٠ - ٣٤١.

تُسَمَّى الخُطْبَةُ الَّتِي لَا تَبْدَأُ بِالْحَمْدِ بِالْبِرَاءِ (١).

فَكَانَتْ خُطْبُ ثَوْرِهِ التَّوَابِينِ وَإِمَارِهِ الْمُخْتَارِ صَوْرَهُ صَادِقَهُ عَنِ خُطْبِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي الْإِفْتِتَاحِ وَالِاخْتِتَامِ، شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ خُطْبِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا نَجَدْنَا فِي خُطْبَةِ سَلِيمَانَ بْنِ صَيْرَدٍ فِي إِفْتِتَاحِهِ لَهَا بِقَوْلِهِ: «أُتِنِي عَلَى اللَّهِ خَيْرًا، وَأَحْمَدُ آلَاءَهُ وَبِلَاءَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ...» (٢). أَوْ مَطْلَعِ خُطْبَةِ الْمُخْتَارِ فِي دَارِ إِبْرَاهِيمَ الْأَشْثَرِ بِقَوْلِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ، أَمَّا بَعْدُ...» (٣).

وَهَكَذَا تَفْتِتِحُ الخُطْبَةُ فِي هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ، فَهِيَ لَمْ تَخْرُجْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ خُطْبُ الرَّسُولِ. أَمَّا الْخَوَاتِيمُ، فَهِيَ الْأُخْرَى كَانَتْ عَلَى سَمْتِ خُطْبِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَفِي خُطْبَةِ الْمَسِيْبِ ابْنِ نَجْبَةَ كَانَ قَدْ بَدَأَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ (سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى) وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَخَتَمَهَا بِعِبَارَةِ الدُّعَاءِ قَائِلًا: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ» (٤)، وَمِثْلُ هَذَا الْإِخْتِتَامِ اخْتِتَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ خُطْبَتَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنِّي لَمْ آلِكُمْ نَصْحًا، جَمَعَ اللَّهُ لَنَا كَلِمَتَنَا، وَأَصْلَحَ لَنَا أُمَّتَنَا» (٥).

أَمَّا رِسَائِلُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَدْ كَانَتْ مِثْلَ خُطْبِهِ تَوَدَّى «دَوْرَهَا فِي بَسَاطَةٍ وَيُسْرٍ عَلَى الْمَسْتَوِيِّ اللَّغْوِيِّ، دُونَ صَنْعَةٍ وَلَا غَمُوضٍ، وَلَا كِهَانَةٍ وَلَا لَبْسٍ» (٦). فَكَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَا يَعْتَنِي

ص: ٧١

١- أنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ٢، ص ٦.

٢- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٠.

٣- المصدر السابق: ج ٢، ص ٨١.

٤- المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٩.

٥- المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٢. ولم آلكم نصحاً: لم أقصر في نصحكم. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٦٩، مادة (لوى).

٦- خليف، مي يوسف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي: دراسه تحليليه: ص ٣٧.

فيها بتحرير فني، وعندها كانت تخلو من «الصناعه اللفظيه، تكثر فيها الإشاره إلى المعاني، والبعد عن تكلف السجع أو البديع، هي أقرب إلى لغة المحادثه والتخاطب»<sup>(١)</sup>، أمّا أسلوبها، فقد كان جزل الألفاظ، فخم التراكيب، خالياً من التطويل والمبالغه، «فقد طُبع على الإرسال، والإيجاز المُحكّم، فلا حشو ولا فضول، ولا استطراد ولا تفرّيع»<sup>(٢)</sup>.

وكانت معانيها مثل معاني خُطبه أيضاً تدور في معاني القرآن الكريم، فتقتبس منه وتحتذى أسلوبه<sup>(٣)</sup>، وكذلك كان لمعاني الجهاد والزهد في الدنيا، والحثّ على التقوى نصيب كبير فيها.

أمّا البناء الأسلوبى لرسائل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كان ذلك في حدّ ذاته ابتكاراً لم تشهده الرسائل من قبل، سواءً كانت في افتتاحها أم خواتيمها، وسوف يُبيّن البحث الملامح المهمّة التي كان يتبعها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في رسائله وسنقف منها إيجازاً عند الآتي:

## أ - البسملة

كان الجاهليون يفتتحون رسائلهم بعبارة: (بسمك اللهم)، وقد سار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (

ب-ها زمن-أ<sup>(٤)</sup>)، فلما نزل قوله (سبحانه وتعالى): «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»<sup>(٥)</sup> قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم): اجعلوها صدر الكتاب، فجعلت<sup>(٦)</sup>.

## ب - العنوان

وهو ذكر اسم المرسل، واسم المرسل إليه في مطلع الرسالة بعد البسملة (من فلان

ص: ٧١

١- المقدسى، أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: ص ٣٦.

٢- حجاب، محمد نبيه، بلاغه الكتاب في العصر العباسي: دراسته تحليلية نقدية لتطور الأساليب: ص ٦٣.

٣- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب في صدر الإسلام: ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

٤- أنظر: القلقشندى، أحمد بن على، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ج ١، ص ٤٨٠.

٥- النمل: آية ٣٠.

٦- أنظر: معروف، نايف، الأدب الإسلامى في عهد النبوه وخلافه الراشدين: ص ٨٤.

إلى فلان)، (من محمد رسول الله إلى فلان) (١)، وقد ذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) أن أول مَن كتب (من فلان إلى فلان) هو قس بن ساعده الأيادي وأقرّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكاتباته (٢).

وعندها «كان الوضع الطبيعي في صيغه العنوان أن يبدأ الكاتب والمرسل باسمه، ثم يثنى بكتابه اسم المرسل إليه، ويبدو أن ذلك كان هو التقليد الغالب في الجاهلية... إلا أن ظهور الكتب بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه وأطرادها دفع بمعظم الصحابة الذين يكتبون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يُبدأ باسمه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقبه تعظيماً له وتأدباً معه في الخطاب» (٣).

### ج - السلام

كان السلام هو بمثابة الاستفتاح بالرسائل؛ لأنه أول ما يتبدأ به الكلام، وقد فسّر القلقشندي استعمال السلام بقوله: «لأنه تحييه الإسلام المطلوبه لتأليف القلوب» (٤) وكان افتتاح الرسائل بـ (السلام عليكم) غالباً (٥).

### د - التخلّص

وبعد ذلك كان لا بدّ من وسيلة للتخلص من هذه المقدمات والدخول في المضمون، وقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتخلّص من المقدمات بعبارة: (أمّا بعد)، ورؤى أن أول مَن قالها هو قس بن ساعده الأيادي (٦)، وذكر القلقشندي أن أول مَن قال هذه العبارة

ص: ٧٣

- ١- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب في صدر الإسلام: ص ٢٢٠. حجاب، محمد نبيه، بلاغه الكتاب في العصر العباسي: دراسته تحليلية نقدية لتطور الأساليب: ص ٥٠ - ٥١.
- ٢- أنظر: القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ج ١، ص ٤٨٠.
- ٣- المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب في صدر الإسلام: ص ٢٢١.
- ٤- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ج ٦، ص ٢٢٠.
- ٥- أنظر: معروف، نايف، الأدب الإسلامي في عهد النبوه وخلافه الراشدين: ص ٨٤.
- ٦- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب في صدر الإسلام: ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

هو كعب بن لؤى (١).

وذكر الصُولى (ت ٣٣٥هـ-) هذا الفصل بهذه العبارة، فقال: «إِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، أَوْ بَعْدَ الدُّعَاءِ، أَوْ بَعْدَ قَوْلِهِمْ مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ، فَيُفَصِّلُ بِهَا بَيْنَ الْخُطَابِ الْمَتَقَدِّمِ وَبَيْنَ الْخُطَابِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ، وَلَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ مَا ذَكَرْنَاهُ» (٢).

وكان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يسبق هذا الفصل بعبارة: «إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (٣).

## هـ -- الختام

كانت الرسائل في عهده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تختتم بعد الفراغ من المضمون بأشكال متعددة من التعابير، وكان أتمها صيغته (السلام عليك ورحمة الله وبركاته) (٤)، إلّا أنّها قد تُختص -ر- إلى (والسلام عليك) (٥)، أو «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعِ الْهُدَى» (٦). (٧)، أو فقط (والسلام)، وهذه الأخيرة هي الغالبة على الاستعمال، نظراً لما فيها من اختصار وإفاده الدلالة نفسها للصيغ السابقة (٨).

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الخصائص التي أتبعها الرسول الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في رسائله سار عليها المترسلون بعده، ولاسيما في حقبتي التوايين والمختار الثقفي، سواء من حيث المعاني والمضمونات، أم من حيث الأساليب أو الهيكل العام، فكانت معاني

ص: ٧٤

١- أنظر: القلقشندى، أحمد بن على، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ج ٦، ص ٢٢٢.

٢- ابن قتيبة، عبد الله مسلم، أدب الكتاب: ص ٣٧.

٣- أنظر: الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي: ص ١٣١.

٤- أنظر: القلقشندى، أحمد بن على، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ج ٦، ص ٣٥٢.

٥- أنظر: المصدر السابق.

٦- أنظر: الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي: ص ١٤٢.

٧- طه: آية ٤٧.

٨- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل النثرى عند العرب في صدر الإسلام: ص ٢٢٨.

رسائلهم، تدور حول معانى القرآن الكريم، والدعوة إلى الجهاد، واستنفار الهمم، والحث على التقوى والتزهد في الدنيا. وأمّا أساليبها، فقد كانت واضحة سهلة خالية من مظاهر التبجيل والتفخيم، وكانت الألفاظ على قدر المعانى، ولم يحتفلوا بزخرف في اللفظ، ولم يهتموا بالسجع، إلّا ما كان عفواً من دون تصنع، ويُسْتثنى من ذلك ما كانت عليه رسائل المختار الثقفى في بعضها كما تقدّم. وكما كانت موجزة حيث يتطلّب الإيجاز، وطويلة حيث يتطلب الإطناب.

وأما من ناحيه بنائها العام، فقد كانت صورة صادقة من صور البنى الأسلوبية لرسائل عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهى تبدأ بالبسملة عموماً، وذكر اسم المرسل واسم المرسل إليه إذا كان المرسل أعلى منزلة من المرسل إليه، والعكس بالعكس، فقد يذكر اسم المرسل إليه قبل اسم المرسل إذا كان المرسل إليه أعلى منزلة من المرسل.

فقد جاء فى رساله سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفه قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفه ومن قبله من المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

فردّ عليه سعد: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى سليمان بن صرد، من سعد بن حذيفه ومن قبله من المؤمنين...»<sup>(٢)</sup>.

فكان هذا تقليداً فنياً لرسائل عصر الإسلام، إذ إن المرسل إليه يُقدّم إذا كان أعلى منزلة من المرسل، وقد فعل ذلك أيام النبى الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان المترسلون يرسلونه وهم يذكرون اسمه بدءاً تشريفاً له؛ لأنّه أعلى منزلة منهم<sup>(٣)</sup>.

أمّا السلام، فقد كان المترسلون يحتذون العبارة المشهورة التى كانت فى صدر

ص: ٧٥

---

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٤٢٩.

٢- المصدر السابق: ص ٤٣١.

٣- أنظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسل الثرى عند العرب فى صدر الإسلام: ص ٢٢١.

الإسلام وهي: (السلام عليكم)، وهذا واضح في جميع خطب ورسائل الحقيقتين، وكذلك كان التلخيص بعبارته: (أما بعد) مسبوقة أحياناً بحمد الله جل شأنه.

وكان الختام بعبارته (السلام عليك)، أو (والسلام)، أو (السلام عليك ورحمة الله وبركاته)، وكل ذلك تقليد لفن الترسل الذي كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه، ويمثل هذا خير تمثيل كتاب المختار إلى محمد بن الحنفية: «بسم الله الرحمن الرحيم، للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد، سلام عليك يا أيها المهدي، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله بعثني نعمة على أعدائكم، فهزم بين قتيل وأسير، وطريد وشريد، فالحمد لله الذي قتل قاتلكم، ونصّر مؤازريكم، وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه، وقد قتلنا من شرك في دم الحسين وأهل بيته - رحمه الله عليهم - كل من قدرنا عليه، ولن يُعجز الله من بقي، ولست بمُنجم عنهم حتى لا يبلغني أن على أديم الأرض منهم أرمياً، فاكتب إلي أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه، والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله وبركاته» (1).

فهذه الرسالة تمثل صورته صادقة للرسائل التي كانت في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، سواء أكان ذلك في معانيها وأفكارها أو في أسلوبها وبنائها.

لقد ابتدأ المختار رسالته هذه بالبسملة، وذكر المرسل إليه قبل المرسل؛ وذلك لأنه يرى أن المرسل إليه أعلى منه منزلاً ورتبةً، ثم أورد ذلك بعبارته السلام، وهي: (سلام عليك) متلوّة بعبارته: (إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو). على شاكله رسائل النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتخلص بعدها من هذه المقدمات بالعبارته المشهوره (أما بعد)، وقد دخل في غرضه الذي يتحدث عن انتقامه من قتله الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وبعثه برأس ابن سعد وابنه إلى محمد بن الحنفية، وكان أسلوبه جزلاً فصيحاً ليس فيه غموض ولا

ص: ٧٤

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٢.

تكلّف، ولا نجد للسجع مكاناً في الرساله مع أنّه كان طابعاً أسلوبياً حاضراً في رسائله وحتى في كلامه، فكأنّما أراد لهذه الرساله أن تكون تقليداً فنياً للرسائل النبويه التي قد خلت من حليه السجع.

وكان للقرآن الكريم واستمداد معاني آياته الشريفه نصيبٌ من الحضور في قوله: «حتى لا- يبلغنى أنّ على أديم الأرض منهم أرمياً»، وهو معنى مأخوذٌ من قوله (سبحانه وتعالى) على لس-ان نبى-ه ن-وح (عليه السلام): «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (١)، وما هذا إلا لإسباغ طابع التأثير، وتقويه العبارات بالمعاني القرآنيه.

كما نجد طابع الإيجاز والسهوله على الرساله على الرغم من وجود بعض الكلمات غير المألوفه ك- (منجم) و(أرمياً)، فهو لا يخرجها على ما هو عليه من أسلوب الرسائل النبويه في الأعم الأغلب.

وهذا لا يعنى أنّ رسائل هاتين الحقبين كانت تتميز بالقص-ر والإيجاز والخلو من حليه السجع وعدم اعتماد الغريب من الألفاظ، بل كان بعض المترسّلين يعتمدون في تحبير رسائلهم على أسلوب السجع، وإيراد الغريب من الألفاظ، وما ذلك إلا مظهر من مظاهر النضح الفنّي الذي بلغته الرسائل في العصر الأموي (٢).

ومما تقدّم يتبيّن للبحث أنّ النثر الفنّي في خطبه ورسائله كان صورةً صادقةً للنثر النبوي الذي سنّه الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وساروا عليها فيما بعد.

ص: ٧٧

١- نوح: آيه ٢٦. أنظر: الحوفي، أحمد محمد، أدب السياسة في العصر الأموي: ص ٤٢١.

٢- أنظر: رضا، غانم جواد، الرسائل الفنّيه في العصر الإسلامي: إلى نهايه العصر الأموي: ص ٣١٦، وص ٣١٨.



المورد الثالث من موارد نثر التّوّابين وإماره المختار هو النثر الفني لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ طبع هذا النثر بصماته على أدب هاتين الحقبتين، فتمثّله الخطباء والمترسّلون، وساروا على نهجه، سواء أكان في أسلوبه وصياغته أم في معانيه وأفكاره، وقد بلغ في ذلك شأنًا كبيراً يُقارب في تأثيره تأثيرهم بالقرآن الكريم، ممّا أسبغ على بعض تلكم الخطب والرسائل بطابع أسلوبى واضح، ولا شكّ أنّ ذلك متأبّ من أنّ الإمام (عليه السلام) كان أبلغ الخطباء وأعلامهم - وتشهد له بذلك كلّ العصور - لأنّه نشأ في بيت النبوه، وتغذى بالبيان والحكمه، وتفقه بالكتاب والسّنه، وتفوّق في العلم والمعرفه، وتألّق في الحكمه والخطابه، وهذه كانت «ثمره لنشأته الرفيعه، وبيئته العجيبه، وحياته الخصبه، وتجاربه الجليله في الحياه، فكان حكيماً تتفجّر الحكمه من بيانه، وخطيباً تتدفّق البلاغه على لسانه، وواعظاً ملئ السمع والقلب، وكاتباً بليغاً مترسلاً بعيداً غور الحجّه، ومتكلماً يجول بيانه في كلّ مجالٍ، ويصول به في كلّ نضالٍ، ويناضل به عن الدّين، والدّعوه أروع نضال» (١).

وبهذا قد أثر الإمام (عليه السلام) - بلا شك - في أدب هاتين الحقبتين، خصوصاً إذا ما علمنا أنّهما قامتا بقيادات مواليه للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته وسائره على خطّه، على النقيض من خصومهم، أى أنّهم كانوا يتوسلون بنثر الإمام (عليه السلام) ويودعونه في خطبهم ورسائلهم، ليذعموا بها آراءهم وحججهم؛ لأنّ نثر الإمام (عليه السلام) كان يواكب مجريات الحزب الشيعى، فكان لسانه الناطق، وقلبه النابض، وعقله الجدلى الواعى الذى لا يكلُّ ولا يملُّ، فاتخذوه مورداً من موارد نثرهم.

ص: ٧٨

وعندما نقرأ في نثرهم ونحكم عليه بالتأثر بنثر الإمام علي (عليه السّلام)، فإنّما يكون ذلك بالمقارنه بما جاء في نثرهم ونثر الإمام علي (عليه السّلام) الذي يضمه بين دفتيه كتاب (نهج البلاغه)، ذلك الكتاب الجليل والأثر الأدبي الخالد، بعد كلام الله (سبحانه وتعالى) وكلام رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد جمعه الشريف الرضى وهو مشتمل على ما ورد للإمام (عليه السّلام) من خطب ووصايا، ونصائح وحكم، وأمثال ومواعظ، ومحاورات ورسائل، وعهود وغيرها.

وقد قال الشريف الرضى واصفاً كلام الإمام (عليه السّلام): «كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) مَشْرَع الفصاحه ومَوْرِدُها، وَمَنْشَأُ البلاغه ومَوْلِدُها، ومنه (عليه السّلام) ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كلُّ قائلٍ خطيبٍ، وبكلامه استعان كلُّ واعظٍ بليغٍ... لأنّ كلامه (عليه السّلام) الكلام الذي عليه مسحه من العلم الإلهي، وفيه عقبه من الكلام النبوي... فأما كلامه (عليه السّلام) فهو البحر الذي لا يُساجل، والجُمُّ الذي لا يُحافل» (١).

ومن هنا تأثر النثر الفنى في هاتين الحقبتين بكلامه (عليه السّلام)، فزيّنوا به خطبهم ورسائلهم، مضيفين إلى الجانب الدلالي، الجانب الجمالى والتأنق بالعبار، وسوف نلاحظ مدى تأثر النثر في هاتين الحقبتين بنثر الإمام علي (عليه السّلام)، من خلال الأمثله التي وردت في خطبهم ورسائلهم، فمما جاء على طريق التأثر بكلامه (عليه السّلام) كان في خطبه المسيّب بن نجبه الفزارى «أمّا بعد، فإنّا قد ابتلينا بطول العُمر، والتعرّض لأنواع الفتن فرغبت... فإنّ أمير المؤمنين قال: العُمر الذي أعذر الله فيه إلى

ص: ٧٩

ابن آدم ستون سنه، وليس فينا رجلٌ إلَّا وقد بَلَغَهُ»(١)، فنجد أنَّ الخطيب قد تمثَّل مقوله الإمام(عليه السَّلام) في خطبته ليتمكن من إيصال الدلالات إلى ذهن السامع، ويجذب تنبهه عن طريق هذا الاستشهاد، وهذا القول موجود بنصه في نهج البلاغه، قال أمير المؤمنين(عليه السَّلام): «العُمُرُ الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنه»(٢).

وتدلُّ هذه المقولة التي استشهاد بها المسيب أن هؤلاء التَّوَّابِينَ قد أصبحوا شيوخاً متجاوزين مرحلة الطيش، وقد اختاروا طريق التَّوبه(٣)، فلا عذر بعد ذلك للعود عن الجهاد والسكوت على الهوان والظلم، قد ساق قول الإمام(عليه السَّلام)؛ لأنَّه كان يراه حجه عليه، فالأخذ به واجب لا مناص منه.

وممَّا جاء في ذلك أيضاً ما نجد في خطبه سليمان بن صيرد الخزاعي بقوله: «أمَّا بعدُ، فَمَقْدُ أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنَّهار، تُريدون فيما تُظهِرون

التَّوبه النَّصُوح، ولقاء الله مُعذِّرين، فقد جاء وكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحَيِّزِهِمْ، فإذا لقيتموهم فأصدُّوهم... لا- تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، ولا- تُجْهِزُوا على جريح، ولا- تَقْتُلُوا أسيراً من أهل دَعْوَتِكُمْ، إلَّا أَنْ يقاتلكم بعدَ أَنْ تأسروه، أو يكون من قَتْلِهِ إخواننا بِالطَّفِّ رحمه الله عليهم؛ فَإِنَّ هَذِهِ كانتْ سيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب في أهل هذه الدَّعوه»(٤).

فقد اعتمد ابن صيرد في خطبته هذه اقتباساً دالاً مؤكِّداً يحيل إلى سيره الإمام(عليه السَّلام) قولاً وفعلاً في قوله: «لا تَقْتُلُوا مدبراً، ولا تُجْهِزُوا على جريح، ولا تَقْتُلُوا أسيراً من أهل دَعْوَتِكُمْ»، وهذا القول مأخوذ من قول الإمام(عليه السَّلام): «لا تُقاتلوهم حتى يَبِيدُوا وكم، فإنَّكم بحمد الله على حُجَّهِ، وتَرْكُكُمْ إياهم حتى يبدؤكم حَجَّةً أُخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله، فلا تَقْتُلُوا مدبراً، ولا تُصِيبُوا مُعَوِّراً، لا تُجْهِزُوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى»(٥).

ص: ٨٠

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٢.

٢- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ج ٣، ص ٢٣١.

٣- أنظر: العوادي، مشكور، خطب التَّوَّابِينَ بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السَّلام): المغزى والأسلوب: ص ١٥.

٤- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٢.

٥- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٤٣٦.

فقد تمثّل الخطيب وصيّّه الإمام (عليه السّلام) في جنده؛ لتظهر على فعله وفعل أصحابه في قتال أعدائهم، حتى يُيرهن على التواصل والامتداد الفكري والفعلى بينه وبين الإمام (عليه السّلام)، وإنّهم لم يثوروا طلاب ملذّه أو متاع، علاوه على ذلك أنّ التمسك بسيره الإمام (عليه السّلام) يعنى التمسك بالأخلاق العلى والمعانى الإسلاميه الساميه، فى عدم قتل الجرحى، أو اضطهاد الأسرى، وسبى النساء إنّ هم خاضوا غمار الحروب، وإنّ سيره أمير المؤمنين هذه هى عينها سيره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقد روى عن الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (كان أنّه إذا بعث سريره قال: «اغزوا باسم الله، وقاتلوا من كفر بالله، ولا- تمثّلوا، ولا- تغلوا، ولا- تغدروا، ولا- تقتلوا وليداً ولا- شيخاً كبيراً»<sup>(١)</sup>)، فهذه السيره فى الحرب هى سيره الرسول المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد جسّدها أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى حروبه، وأوعز بها إلى ولاته تنفيذاً، وهى سيره النبلاء والصالحين، وقد وصّى بها ابن صُردّ قومه انسجماً مع خط رسول الله نبي الأمّة (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووليّه على بن أبى طالب (عليه السّلام)؛ لييرهن على أنّهم أصحاب حقّ وأصحاب رساله، وبالموازنه بين سيره الإمام والتّوايين وسيره بنى أمّيه عندما قاتلوا الحسين (عليه السّلام)، وقد قتلوا الولدان، وسبوا النساء، وقتلوا الأطفال، يتبيّن من هو على الهدى ومن هو فى الضلال المبين، قال الله (سبحانه وتعالى): «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وممّا جاء على سبيل الأخذ بأسلوب الإمام على (عليه السّلام) فى خطبه، واستمداد معانيه ما ورد فى خطبه عيد الله المرى لقوله: «أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على خلقه بنبوته، وخصّه بالفضل كلّ، وأعزّكم باتباعه وأكرمكم بالإيمان به، فحقن به دماءكم المسفوكه، وأمنّ به سُبُلُكم المَخُوفه، « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ

ص: ٨١

١- الهيثمى، على بن أبى الكرم، مجمع الزوائد: ج ٥، ص ٥٧٢.

٢- آل عمران: آيه ١٠٣.

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (١)(٢).

وأسلوب هذه الخطبة هو احتذاء لأسلوب الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه حين قال: «إنَّ الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شرِّ دين، وفي شرِّ دار، مُنتخون بين حجاره حُسن، وحَيَاتٍ صمِّ، تش-ربون الكدِر، وتأكلون الجشِب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبه، والآثام بكم معصوبه...» (٣).

ومن هنا نجد أنَّ خطيب التوَّابين كان ينهل من أسلوب الإمام علي (عليه السلام)، فيتمثله في خطبته، وكان قصده أن يأتي بالأفكار التي قالها الإمام (عليه السلام)، وهي أنَّ الله (سبحانه وتعالى) قد بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العرب، وحقن دماءهم بعدما كانت مسفوكه بين الحين والآخر، وأنَّ الرسول هو الذي خلَّص هذه البشرية من الاقتتال والظلمات.

وأراد الخطيب من هذه المقاربه الأسلوبية أن يذكر الأمة بعظيم فضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها، فالواجب احترام ذريته المتمثله بالإمام الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار، ولكنَّ الذي جرى هو على النقيض تماماً فبدلاً من أن يحترموا ذريته جزاءً له أخذوا بقتلهم والتنكيل بهم.

والمهم أنَّ الخطيب اتَّخذ من أسلوب الإمام علي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيلة لتوصيل هذه الأفكار، وبثها في أذهان سامعيه، لاسيما أنَّ الخط العقدي موصول بين الإمام والتوَّابين في هذا الباب المهم.

ص: ٨٢

١- يونس: آية ٣٢.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٣.

٣- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٧٠. منتخون: مقيمون. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ٣٢١، ماده (نوخ). ووصف الحيات بالصمِّ؛ لأنَّها خبيثه لا تنزجر. أنظر: عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: هامش ص ٧٠.

وإلى جانب السير على خطى أساليب الإمام علي (عليه السلام) في خطبه ورسائله وأقواله، نجد أنّ الخطباء والمترسلين في هاتين الحقيبتين قد نهلوا من أفكاره، واقتبسوا من معانيه التي كان يرددها (عليه السلام) في نثره، وأوّل ما يطالعنا في ذلك فكره الجهاد التي كانت ممتدّة في خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله، نظراً للمصاعب والمؤامرات والحروب التي تعرّض لها آنذاك، فقد حارب الخوارج، وحارب طلحه والزبير، وحارب بني أمية، «ومن ثمّ فإنّه من الطبيعي أن تتسم خطاباته بالطابع الحربي والجهادي، كما تتسم أيضاً بالطابع الجدلي؛ لأنّ كثيراً ممّن خرجوا عليه إنّما خرجوا لخلافٍ معه في آراء بعينها» (١).

ونجد هذا واضحاً في خطب التّوابين خاصّةً، نظراً للظروف التي أحاطت بهم، فكان إعلان الجهاد والدعوة إليه هو الطابع العام الذي كان يتردّد في خطبهم ورسائلهم، فكانوا يتوسّلون في طلب ذلك بالنصوص القرآنية التي تحثّ على الجهاد، وبمقولات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في فكرته عنه كقوله: «أمّا بعد، فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة، فتّحه الله لخاصّه أو ليأئيه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينه، وجنته الوثيقه، فمن تركه رغبه منه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء» (٢).

فإذا كانت هذه فكره الإمام (عليه السلام)؛ فمن الطبيعي أن يتدافع الشيعة للامتنان لذلك من دون تردّد، وهم أولى الناس به، وهكذا نجد الدعوة إلى الجهاد، والتحريض عليه من الميزات المهمّة في نثر التّوابين، فقد جاء في خطبه ابن صيرد: «أمّا بعد أيّها الناس، فإنّ الله قد علم ما تنوون، وما خرّجتم تطلّون، وإنّ للدنيا تجاراً... فعليكم - يرحمكم الله - في وجهكم هذا بطول الصلاه في جوف الليل، وبذكر الله كثيراً على كلّ حال، وتقرّبوا إلى الله

ص: ٨٣

١- الشكعه، مصطفى، الأدب في موكب الحضاره الإسلاميه: كتاب النثر: ص ٨٨.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ٢، ص ٥٣ - ٥٤. أنظر: عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٧١ - ٧٢.

جَلَّ ذِكْرُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى تَلْقَوْا هَذَا الْعَدُوَّ وَالْمَحَلَّ الْقَاسِطَ فَتَجَاهِدُوهُ، فَإِنَّكُمْ لَمْ تَتَوَسَّلُوا إِلَى رَبِّكُمْ بِشَيْءٍ هُوَ أَعْظَمُ عِنْدَهُ ثَوَابًا مِنَ الْجِهَادِ وَالصَّلَاةِ»(١).

فَقَوْلُهُ: «فَإِنَّكُمْ لَمْ تَتَوَسَّلُوا إِلَى رَبِّكُمْ بِشَيْءٍ، هُوَ أَعْظَمُ عِنْدَهُ ثَوَابًا مِنَ الْجِهَادِ وَالصَّلَاةِ» اِحْتَذَى بِهِ أُسْلُوبَ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَاسْتَمَدَ مِنْهُ مَعَانِيَهُ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فِي خُطْبِهِ لَهُ فِي أَرْكَانِ الدِّينِ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمَلَّةُ»(٢).

وَأَخَذَ ابْنُ صَيْرَزٍ مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَا يَجِدُهُ مَنَاسِبًا، مَحْوَلًا نَصَّهُ بِصِيَاحِهِ جَدِيدِهِ وَرَاعَى فِيهِ حَالَ الْمَخَاطَبِ وَمَقْتَضَى الْمَقَامِ، فَلَمْ يَفْصَلْ كَمَا فَصَلَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَلَامَهُ، بَلْ أَوْجَزَهُ مَا أَمَكْنَهُ ذَلِكَ، مَكْتَفِيًا بِاسْتِمْدَادِ الْمَعَانِي الَّتِي يَجِدُهَا مَنَاسِبَةً لِقَوْلِهِ، حَاطِمًا أَنْصَارَهُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْجِهَادِ، وَهَمَّا خَيْرٌ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِمَا الْمُسْلِمُ إِلَى اللَّهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، وَنَلْحِظُ أَنَّ الْخُطِيبَ لَمْ يَتَكَلَّفْ ذَلِكَ الْاسْتِمْدَادَ، وَلَمْ يَرْهَقْ ذَهَنَهُ بِاسْتِحْضَارِ الْمَعَانِي، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْخَاصَّةُ بِأُسْلُوبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَائِلَةً فِي ذَهْنِهِ وَفِكْرِهِ وَرُوحِهِ.

وَنَجِدُ مِثْلَ هَذَا فِي رِسَالَتِهِ حِينَ بَعَثَ بِهَا إِلَى سَعْدِ بْنِ حَذِيفَةَ، إِذْ تَمَثَّلَ أُسْلُوبَ الْإِمَامِ وَمَعَانِيَهُ فِي فِكْرِهِ الْجِهَادِ، قَائِلًا: «وَلَتَكُنْ رَغْبَتُكُمْ فِي دَارِ عَافِيَتِكُمْ، وَجِهَادِ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ، وَعَدُوِّ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ»(٣).

وَهَذَا مُسْتَمَدٌّ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا: «فَانْفِذُوا عَلَيَّ

ص: ٨٤

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.

٢- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة: ص ٢٠٨.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦.

بصائرکم، ولتصدق نياتکم فی جهاد عدوکم»(١).

فجاء الطلب فيهما بصيغه الأمر، والحث على الجهاد، فكان ابن صرد قد تأثر بفكره الجهاد التي أمر بها الدين الحنيف، وسار عليها الإمام على (عليه السلام) فلم يجد المنشئ بُدّاً من أن ينهل من أسلوب خطب الإمام وأقواله حول مشروعيه الجهاد؛ ليدعم بها أسلوبه ويقوى حجته، وهكذا شاعت روح الجهاد في خطب التّوّابين ورسائلهم شيوعاً يتماشى مع ظروف الثورة التي قاموا بها، فكانوا يدعون إلى جهاد أعدائهم الذي يسمونهم تارة القاسطين والمُحلّين، والخارجين على الإمام على (عليه السلام) وأبنائه تارة أُخرى(٢).

ومن الأفكار والمعاني التي استلهمها الخطباء والمترسّلون في هذه الحقبه هي الزهد في الدنيا وترك ملذاتها، والحث على طلب التقوى، فكان ذلك هاجسا آخر يتردد في خطبهم ورسائلهم، وقد تكررت هذه المعاني كثيراً على لسان الإمام على (عليه السلام) في نثره الذي ضمّه كتاب (نهج البلاغه).

ومن الطبيعي أن يكون الإمام على (عليه السلام) وهو أوّل المسلمين إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، زاهداً في الدنيا، داعياً إلى تقوى الله (سبحانه وتعالى)، وهذه هي مبادئ الإسلام العظيم الذي جاء بها نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد أكّد القرآن الكريم بالكثير من آياته التي تدعو إلى الزهد في الدنيا، والحث على طلب التقوى.

ومن الطبيعي أن تكون هذه المعاني راسخه في أذهان التّوّابين؛ لأنّهم طلاب آخره، وأصحاب ثوره، فكان التزهيد في الدنيا، وطلب التقوى مضموناً قصدياً ترّدّد في

ص: ٨٥

١- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٣٧٣.

٢- أنظر: عبد الفتاح، ثريا، حزب الشيعة في أدب العصر الأموي: ص ٤٧٩.



خُطِبَهُمْ ورسائلهم، من ذلك ما جاء في رساله ابن صُيرَد إلى سعد بن حذيفه ينفّر فيها من الدنيا ويدعو إلى التقوى والجهاد في سبيل الله (سبحانه وتعالى): «بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَيْرَدٍ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَذِيفَةَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ قَدْ أُدْبِرَ مِنْهَا مَا كَانَ مَعْرُوفًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُنْكَرًا، وَأَصْبَحَتْ قَدْ تَشَنَّتْ إِلَى ذَوَى الْأَبَابِ، وَأَزْمَعَ بِالْتَّرْحَالِ مِنْهَا عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارَ...»(١).

وهذا المعنى مأخوذ من قول الإمام (عليه السلام) من خُطبه له يدعو فيها إلى الترهيد في الدنيا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُدْبِرَتْ، وَأَذْنَتْ بَوْدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ

بِاطْلَاعِ»(٢)، أو من قوله (عليه السلام) في خُطبه له: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَأَذْنَتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأُدْبِرَتْ مَحْدَاءُ، فَهِيَ تَحْفُزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا...»(٣).

وبعد ذلك يمضى ابن صُيرَد حائثاً على التقوى، فيقول: «إِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ الزَّادِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا سِوَى ذَلِكَ يَبُورُ وَيَفْنَى، فَلْتَعَزِّزْ عَنْهَا أَنْفُسَكُمْ، وَلِتَكُنْ رَغْبَتُكُمْ فِي دَارِ عَافِيَتِكُمْ، وَجِهَادِ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ، وَعَدُوِّ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ»(٤).

وهنا يستمدُّ ابن صُيرَد معانيه من المعاني القرآنية المتمثلة بقوله (سبحانه وتعالى): « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » (٥)، وهو أيضاً يذكّرنا بأقواله (عليه السلام) في وجوب التمسُّك بالتقوى والعمل الصالح، وبالذَّعوة إلى جهاد أعداء الله، فكانت طابعاً قصدياً مهيمناً على خُطبه ورسائله.

ص: ٨٦

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٥. تشنأت أى: صارت مكروهه مبغضه. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٢٠٧، مادة (شأ).

٢- عبده، محمد، شرح نهج البلاغه: ص ٧٤ - ٧٥.

٣- المصدر السابق: ص ١٠١ - ١٠٢.

٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦.

٥- البقره: آيه ١٩٧.

## الفصل الثاني: القيم الإيقاعية للمستوى الصوتي

إشاره

ص: ٨٧



يُعدُّ المستوى الصوتي هو المدخل الأساس للبناء الأسلوبى؛ لأنَّ الصوت كما يقول الجاحظ: «هو آله اللفظ، والجوهر الذى يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا- كلاماً موزوناً ولا- منشوراً إلّا بظهور الصوت، ولا- تكون الحروف كلاماً إلّا بالتقطيع والتأليف»<sup>(١)</sup>، والصوت اللغوى (linguistic – sound) هو الذى تؤلّف مادته علم الصوت، ويُعرّف بأنه: الأثر السمعى الذى يصدر طواعيه من تلك الأعضاء المسماه تجوّزاً أعضاء النطق<sup>(٢)</sup>، ثم إنَّ هذه الأصوات اللغويه تنتظم فيما بينها لتؤلّف الألفاظ التى تمثل فى النتيجة اللغه.

وقد عنى العلماء قديماً بدراسه الصوت اللغوى، فوضّحوا طريقه حدوثه ومخارجّه، وطريقه انتقاله وانتشاره، وكيفيه سمعه وإدراكه، وبيّنوا صفاته العامّه من جهر وهمس، وشده ورخاوه، وكذلك صفاته الخاصّه من تكرار وانحراف وتَفَشُّ... إلخ<sup>(٣)</sup>.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ-) سبّاقاً إلى هذه المضممار إذ كان للدراسه الصوتيه نصيبٌ كبيرٌ من عنايته، «فقد تحدّث الخليل عن الجهاز الصوتى من

ص: ٨٩

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ٧٩.

٢- أنظر: العطيّه، خليل إبراهيم، فى البحث الصوتى عند العرب: ص ٦. بشر، كمال، علم الأصوات: ص ١١٩.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ٧- ١٢، و ص ٤٠ - ٦٢.

الحلق والشم إلى الشفتين، ويبن مواطن إخراج الحروف منه، من حلقه، وشجره، ونطعه، وذلقه، وشفوه، وبين مخرج كل حرف على وجه التحديد الدقيق. وقد رسم الخليل الطريقة التي يمكن بها معرفه مخرج الصوت الحقيقي، وكان في ذلك موفّقاً كلّ التوفيق إلى حدّ أنّ علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصحيحه»<sup>(١)</sup>. والذي يعنينا في هذا المقام الأداء الصوتي، لأهميته يبحث الأسلوبية<sup>(٢)</sup>، إذ يوظفه المنشئ ليؤدّي به غايات إبلاغية غرضها التأثير، من خلال المخارج حيناً، والصفات حيناً آخر<sup>(٣)</sup> فضلاً عن الإيقاع<sup>(٤)</sup> والعلاقة الطبيعية بين إحياء الصوت والمعنى، وهذا ما أكّده (بيير غيرو) من المعاصرين حين عزّف الأسلوبية الصوتية: بأنّها دراسه المتغيرات الصوتية للسلسله الكلاميه، واستعمال بعض العناصر الصوتية لغايات أسلوبية، بإقرار «أن في حوزة اللغه نسقاً كاملاً من المتغيرات الأسلوبية الصوتية. ويمكن أن نميز من بينها... الآثار الطبيعية... المدّ، التكرار، المحاكاه الصوتية، الجناس...»<sup>(٥)</sup>، وغيرها.

وعلى ما تقدّم كان البحث في هذا الفصل مقسماً على مبحثين:

- المبحث الأوّل: الإيقاع وقيّمته الموسيقية: درست فيه آليات الإيقاع كالجناس والسجع والموازنه.

- المبحث الثاني: التناسب المعنوي للإحياء الصوتي: درست فيه الإحياء الدلالي الصوتي ضمن السياق العام، سواء في اللفظه المفرده، أم في الأصوات المتكرره.

ص: ٩٠

١- أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ٩.

٢- أنظر: أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية: الرؤيه والتطبيق: ص ٥٠، ص ٩٨.

٣- أنظر: حسّان، تمام، البيان في روائع القرآن: دراسه لغويه وأسلوبية: ج ١، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

٤- أنظر: داؤد، أماني سليمان، الأمثال العربيه القديمه: دراسه أسلوبية سرديه حضاريه: ص ٣٤.

٥- غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٤٠.

إنَّ الإيقاع الصوتي والإيحاء الدلالي للأصوات، هما ركنا الأسلوبية الصوتية في اللغة العربية(١).

وبذلك فإنَّ دراسه المستوى الصوتي في الدراسه اللغويه أو الأسلوبية، تعدُّ الأساس الذي تقوم عليه بناء مفرداتها وصيغتها وتراكيبها.

ص: ٩١

---

١- أنظر: هلال، ماهر مهدي، الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق: ص ٧٠.



تتجلى حركه المعانى حينما «يمنح الصوت الاستعمال الفنّي للّغه عنصراً مهماً هو عنصر الإيقاع. وهو عنصر أساس في الموسيقى أيضاً. ومن أجل ذلك يُعدُّ الصوت أمراً مشتركاً بين اللّغه والموسيقى»<sup>(١)</sup>، ولهذا يقول ابن جنى: إنّ «علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركه للموسيقى، لما فيه من صنعه الأصوات والنغم»<sup>(٢)</sup>، فالإيقاع يتجلى بوضوح في موسيقى الشعر والنثر<sup>(٣)</sup>، وهو أحد أركان الأسلوبية الصوتيه في اللغه العريبيه<sup>(٤)</sup> ذلك أنه «تردّد وحدات صوتيه في السياق على مسافات متقايسه بالتساوى أو بالتناسب»<sup>(٥)</sup>، وعندها يشكّل حركات صوتيه منتظمه في الكلام نتيجة لذلك التردد الصوتي المنتظم.

وقد أكّد (غيرو) أنّ الأسلوبية الصوتيه هي دراسه المتغيرات الصوتيه للسلسه الكلاميه واستعمال بعض العناصر الصوتيه لغايات أسلوبيه<sup>(٦)</sup>، وأنّ في حوزة اللغه نسقاً كاملاً من تلكم المتغيرات، كالتكرار والجناس، والسجع والتوازن، والإحاله الإيحائيه بين الصوت والمعنى، وهو ما أطلق عليه (المحاكاة الصوتيه)<sup>(٧)</sup>، ولا شكّ في أنّ

ص: ٩٣

- ١- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ٥٧.
- ٢- ابن جنى، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٩.
- ٣- ظ: عمران، عبد نور داؤد، البنيه الإيقاعيه في شعر الجواهري: ص ٢١.
- ٤- أنظر: هلال، ماهر مهدي، الأسلوبية الصوتيه في النظرية والتطبيق: ص ٧٠.
- ٥- الطرابلسي، محمد الهادي، في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعه التونسيه، العدد ٣٢: ص ٢١.
- ٦- أنظر: غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٣٩.
- ٧- أنظر: هلال، ماهر مهدي، الأسلوبية الصوتيه في النظرية والتطبيق: ص ٦٩ - ٧٠.



الإيقاع المتكوّن نتيجة تردّد هذه المتغيرات الصوتية يُضفي على الكلام نغماً موسيقياً مؤثراً، يحسن من قصديه الناص في شعره أو نثره (١).

ولمّا كان الإيقاع من العناصر البارزة في بناء النثر الفنّي سواء كان خطباً أم رسائل، فذلك لما له من تأثير في نفس المتلقى و«لما يمنحه من جمال وروعه بتناسقه من خلال توفير جرس صوتي، يناغم جميع الألفاظ والعبارات الموجوده داخل النص» (٢).

وقد تنبّه القدماء إلى أهميه الإيقاع، فذكروا أنّ العرب عنيت بإبراز موسيقى النثر من خلال موازنه الكلام، والاهتمام بمصاريعه من حيث الطول والقص-ر، وكذلك الاهتمام بالسجع وتشابه حروف الأجزاء (٣)، فنجد - مثلاً - من هذا الباب مضمونات الأسلوبية لدى ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ-) في مستوياتها الصوتية والعروضية وهي تتجلى في مباحثه، إذ توخّى منها تحقيق البناء الإيقاعي، وتعيين ضوابطه في الأداء البياني للغه (٤).

ومن هنا؛ يمكن القول إنّ آليات الإيقاع تتجلى في الجناس والسجع، والتوازن وغيرها، وإنّ الأسلوبية الصوتية تسعى إلى دراسته هذه الآليات ورصدها وتصنيفها (٥)؛ لأنّها تسعى في ذلك لدراسة مواطن الجمال وطرائق تأثيرها من وجهه نظر صوتيه،

ص: ٩٤

١- أنظر: هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ص ٢٣٩.

٢- الموسوي، زينب عبد الله كاظم، خُطب سيدات البيت العلوي (عليهن السلام) حتى نهايه القرن الأوّل الهجري: دراسته موضوعيه فنيه: ص ١٠٧.

٣- أنظر: ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الشفاء - المنطق - الخطابه: ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

٤- أنظر: المصدر السابق. العوادي، مشكور كاظم، البحث الدلالي عند ابن سينا: دراسته أسلوبيه في ضوء اللسانيات: ص ١٩٧.

٥- أنظر: أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية: الرؤيه والتطبيق: ص ٥٠.

وعلى ذلك سيتناول هذا المبحث آليات الإيقاع وجرس الألفاظ؛ ذلك أن دراسته هذه الآليات سيكون بحسب شيوع كل منها في خطب ورسائل هاتين الحقيبتين، وهي على النحو الآتي:

## أولاً: الجنس

### إشاره

الجناس لغة: «الضربُ من كلِّ شيء... ومنه المجانسه والتجنيس. ويقال: هذا يجانس هذا، أى يشاكله»<sup>(١)</sup>.

أمّا تعريفه اصطلاحاً: فإنَّ البلاغيين مُجمعون على أنه: «اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه والاختلاف في المعنى»<sup>(٢)</sup>.

وللجناس وظيفتان من ناحيه الشكل، ومن ناحيه المضمون، فهو من ناحيه الشكل يزيد من قيمه الإيقاعيه والموسيقيه، لما فيه من تشابه جزئى أو كلى في تركيب الألفاظ، أمّا من ناحيه المضمون، فهو يزيد من الانسجام بين المعانى، وذلك عن طريق الأسلوب المنساب المحبب<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يكتسب الجنس أهميه بارزه من وقعه الجمالى الذى يضيفه على النص، فهو «من الحلى اللفظيه والألوان البديعيه التى لها تأثير بليغ، تجذب السامع، وتُحدث فى نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبه، وتجعل العبارة على الأذن سهله ومستساغه، فتجد من النفس القبول، وتتأثر به أى تأثير، وتقع فى القلب أحسن موقع»<sup>(٤)</sup>.

ص: ٩٥

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٣٨٣، ماده (جنس).
- ٢- ابن المعتر، عبد الله، البديع: ص ٢٩٦. أنظر: السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم: ص ٤٣٩. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ٢٤١.
- ٣- أنظر: الجميلى، عدنان جاسم، الآيات المتعلقة بالرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): دراسته بلاغيه أسلوبيه: ص ٦٦.
- ٤- لاشين، عبد الفتاح، البديع فى ضوء أساليب القرآن: ص ١٥٥.

ولمّا كان الجناس كما مرّ تعريفه اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه والاختلاف في المعنى، فهو بذلك يكون تكراراً للأصوات نفسها، أو بعضها ممّا ينتج الإيقاع الموسيقي من ذلك، ويؤدّد بالمقابل تغيّراً بالمعنى، وعندها يتحقّق مقصد الأسلوبية الصوتية في التركيب؛ لأنّه يتيح للغه حريه التصرف ببعض العناصر الصوتية في السلسله الكلاميه، واستعمالها لغايات أسلوبيه(١).

وسوف يتناول هذا المبحث ما ورد منه في خُطب ورسائل هاتين الحقيبتين، ومن الجدير بالذكر أنّ الجناس التام لم يرد في هذه الخُطب أو الرسائل، لذا سيكون الحديث عن الجناس غير التام وأنواعه فقط، وهو الجناس الذي تكون فيه اللفظتان مختلفتين في أحد أربعة أمور هي: أنواع الأصوات، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها(٢).

## ١- الجناس الناقص

ذكر الخطيب القزويني (ت ٥٧٣٩هـ-) أنّ أصوات اللفظتين المتجانستين «إنّ اختلفا في أعدادها سُمّي ناقصاً»(٣)، ويكون الاختلاف بين اللفظتين بزيادة صوت واحد، وهذه الزيادة تكون إمّا في بدايه اللفظه، أو في وسطها، أو في نهايتها(٤).

وقد وردَ الجناس الناقص بكثره في الخُطب والرسائل، إذ سنبيّن قيمته الأسلوبية داخل السياق الذي برز فيه.

فقد جاء في خُطبه المختار حين استنصره ابن الحنفيه، قال: «وَقَدْ تُرِكُوا مُحْظُورًا

ص: ٩٦

- 
- ١- أنظر: غيرو، بيير، الأسلوب والأسلوبية: ص ٣٩. هلال، ماهر مهدي، الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق: ص ٧٥.
  - ٢- أنظر: المغيلي، محمد بن عبد الكريم، شرح التبيان في علم البيان: ص ٣٦٣، وص ٣٦٩.
  - ٣- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغه: ص ٣٨٩ - ٣٩٠.
  - ٤- أنظر: ابن الناظم، بدر الدين بن مالك، المصباح: في المعنى والبيان والبديع: ص ٢٠٨.

عليهم كما يُحْظَرُ على الغنم، ينتظرون القتل والتَّحْرِيق بالنَّار في آناء الليل وتارات النَّهار»(١).

إذ نلاحظ أنَّ الجناس الناقص قد وقع بين كلمتي (النار) و(النهار)، والاختلاف بينهما واضح، وقد نقصت الكلمة الأولى (النار) على الثانية (النهار)، بصوت (هاء) في وسطها، وهذا الجناس له أثره الموسيقي الذي تستعذبه الأذن؛ لأنَّه عمل على استرجاع تردّد الأصوات من خلال التكرار بالألفاظ المتجانسه، وهو بذلك «ضربٌ من ضروب التكرار المؤكّد للنغم، من خلال التشابه الكلّي أو الجزئي في تركيب الألفاظ، وهذا التشابه في الجرس يدفع الذهن إلى التماس معنى تنصرف إليه اللفظتان»(٢)، وعندها كادت اللفظتان أن تتّفقا في جميع الأصوات لولا وجود صوت (هاء) في الكلمة الثانية، وهو صوت حلقى(٣) من صفاته الهمس والرخاوه(٤)، وهذه الصفة جعلته لا يتطلّب مجهوداً عند النطق به، كما هو واضح عند نطق الكلمتين (نار)، (نهار)، فلا نكاد نحسُّ جهداً مطلوباً كبيراً عند النطق به، فكأنّما جاءت هاتان اللفظتان على اتّفاق في جميع الصفات، وعند ذلك وفّر للمنشئ جواً موسيقياً حركياً من خلال هذا الإيقاع المتكوّن نتيجة إعادة الأصوات المتشابهه في اللفظتين المتجانستين.

## ٢- الجناس المضارع واللاحق

الجناس المضارع: وهو الذي تختلف فيه اللفظتان المتجانستان بصوت واحد متقارب في المخرج، وقد يأتي هذا الاختلاف في الصوت الأوّل من اللفظه، أو في وسطها أو في آخرها(٥).

ص: ٩٧

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٧٦.

٢- هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ص ٢٨٤.

٣- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٧٦.

٤- أنظر: المصدر السابق: ص ٧٧.

٥- أنظر: السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم: ص ٤٢٩.

أما الجناس اللّاحق: فهو الذى تختلف فيه اللفظتان بصوت واحد متباعد فى المخرج، وهو أيضاً يكون فى أوّل اللفظه، أو فى وسطها، أو فى آخرها(١).

وسُمّيَ هذا الصوت المختلف الذى يؤدى إلى تغيّر المعنى فى الجناسين المضارع واللّاحق (فونيمًا)، فالفونيم إذاً: هو الصوت الذى يؤدى تغيّره إلى تغيّر المعنى، أو هو أصغر وحده صوتيه عن طريقها يمكن التفريق بين المعانى.

فمّمّا ورد فيه الجناس المضارع كان فى خطبه المسيّب بن نجبه الفزارى لقوله: «وَقَدْ بَلَّغْتَنَا قَبْلَ ذَلِكَ كُتُبَهُ، وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا رُسُلُهُ، وَأَعْدَرَ إِلَيْنَا يَسْأَلُنَا نَصْرَهُ عَوْدًا وَبَدَاءً...»(٢).

إذ نجد هذا الجناس قد وقع بين لفظتين هما: (علينا) و(إلينا)(٣)، وكان الاختلاف بين صوتى (العين والهمزة)، وهما من مخرجين متقاربين، أما العين: فهو صوت حلقى يخرج من وسط الحلق(٤)، وأما الهمزة: فهي صوت حنجرى(٥)، والحنجره قريبه من الحلق، وهذا التقارب المخرجى سوّج للجناس أن يكون مضارعاً، والملاحظ أنّ هاتين اللفظتين متساويتان فى عدد الأصوات، وهينتها، وترتيبها، لكنّهما مختلفتان فى النوعيه، وهذا الاختلاف أوجد اتفاقاً ايقاعياً، وأعطى نغمه موسيقية مكرّره تكاد تعطى لفظه معاده لولا هذا الاختلاف بين (العين) و(الهمزة).

ومّمّا ورد فيه الجناس المضارع كان فى خطبه المختار حين قدم إلى الكوفه فى النصف

ص: ٩٨

- ١- أنظر: الزملىكانى، عبد الواحد بن عبد الكريم، التبيان فى علم البيان المُطلع على إعجاز القرآن: ص ١٦٧.
- ٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٢ - ٥٥٣. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.
- ٣- نلحظ روعه استعمال إلينا وعلينا فى الاستعمال القرآنى فى قوله (سبحانه وتعالى): «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ».
- الغاشيه: آيه ٢٥ - ٢٦.
- ٤- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٧٧. بشر، كمال، علم الأصوات اللغويه: ص ٨٤.
- ٥- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٧١.

من رمضان سنة (٥٦٤-هـ)، فقال: «أما بعد، فإن المهدى بن الوصي، محمّد بن علي، بعثني إليكم أميناً، ووزيراً، ومُنْتَجِباً، وأميراً، وأمرني بقتل المُلجدين...» (١).

فالجناس المضارع يتمثل في لفظتي (أميناً) و(أميراً)، فاتفق وزنهما، لكنهما اختلفا بتركيبيهما بصوت واحد، وهو (النون) و(الراء)، وهما حرفان متقاربان في المخرج، قال ابن جنّي: «من طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً... مخرج الراء» (٢).

وجعل هذا التقارب المخرجي بين الصوتين من الجناس قوى الجرس، وعندها أضفى على العبارة إيقاعاً حركياً واضحاً، وأحدث في نفس المتلقى متعة ولذّة تعشقها الأذن التي هزّها هذا التردد للأصوات، فأحدث فيها نوعاً من الاستجابة والإثارة والمشاركة.

أمّا الجناس اللاحق، فنجده - مثلاً - في خطبه سليمان بن صُيرد لقوله: «أثنى على الله خيراً، وأحمد آلاءه وبلاءه، وأشهد أن لا اله إلا الله...» (٣)، فوقع الجناس بين لفظتي (آلاءه) و(بلاءه)، والاختلاف بينهما كان في صوتين هما صوت المدّ (الألف) المتكوّن نتيجة اجتماع الهمزة مع الألف، ومخرجه من الجوف (٤) ومخرج الباء من الشفتين (٥)، وإنّ هذا التباعد المخرجي قد سوّغ للجناس أن يكون لاحقاً، ولمّا تكرّرت الأصوات

ص: ٩٩

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٠.

٢- ابن جنّي، عثمان، سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ٤٧. أنظر: النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي: ص ٣٠٩.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ٢، ص ٦٠.

٤- أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٥٧.

٥- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية: ص ٤٣ - ٤٤.

فى كلتا اللفظتين، فقد أشاع ذلك إيقاعاً تستهويه النفوس، وتثير فيها الرغبه لمعرفه مداخل المعنى بين اللفظتين فى محاوله لإدراك دلالاتهما، فدلاله اللفظتين المتجانستين تحمل سمه أُسلوبيه، بلحاظ استعمال إحداهما نقيضه للأخرى فـ(الآلاء) تعنى: (النعمة)، و(البلاء) يعنى: (الهم)(١).

وهذا التناقض المعنوى بين دلالتى اللفظتين قد زاد من إلفات المتلقى وتبّبه، ووقع اقتران الجناس المضارع مع اللاحق فى خطبه المختار بعد هروب ابن مطيع، وعندها قال: «أيها الناس، إنّه زُفِعَتْ لنا رايه، ومُيِّدَتْ لنا غايه، فقليل لنا فى الرّايه: أن ارفعوها ولا تَضَعوها، وفى الغايه: أن أجروا إليها ولا- تَعُدوها، فسمّعنا دعوة الدّاعى، ومقاله الواعى، فكم مِّنْ ناعٍ وناعيه لَقَتلى فى الواعيه...»(٢).

ففى هذا المقطع من الخطبه نلاحظ كثره واضحه لاستعمال هذا الجناس فى ذائقه المختار، وهو من بين فقرات الخطبه، إذ كان هذا التوزيع بعيداً عن التكلف والابتدال، من منطلق أنّ تكرار الخاصيه نفسها فى النص نفسه قد تضعف من مقاومتها الأسلوبيه(٣)، ولكن هذا لم يحصل، بل كان لتكرار الجناس وتوزيعه ميزه إيقاعيه وحركيه عاليه، جعلته يفضى-ى إلى ميزه أدائيه بديعيه واضحه.

ف نجد الجناس اللماحق هنا قد وقع بين لفظتى (رايه - غايه)، والمضارع بين لفظتى (الداعى - الواعى)، وبين (ناعيه - واعيه)، وعندها اختلفت كلّ واحدهٍ من هذا

ص: ١٠٠

١- أنظر: الفيومى، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ماده (ألى): ص ١٧، وماده (بلى): ص ٣٩.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥.

٣- أنظر: المسدى، عبد السلام، الأسلوبيه والنقد الأدبى: منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب: ص ٣٨.

الألفاظ عن نظيرتها المتجانسه معها بحرف واحد لكلّ منهما، وكذلك تكاد أن تكون الكلمتان المتجانستان (رايه) و(غايه) في المقطع متطابقتين بأصواتهما، إلّا أنّهما مختلفتان بصوت واحد في كلّ منهما، وهما (الراء) و(الغين)، وهما صوتان متباعدان في المخرج، فأمرًا (الراء) فيخرج من اللثه، فهو صوت لثوي(١)، وأمّا (الغين) فهو من أدنى الحلق(٢). وكذلك الجناس المضارع بين (الداعي) و(الواعي)، فهما متماثلان في أصواتهما عدا هذا الاختلاف بين صوتي (الدال) و(الواو) المتقاربين في المخرج، ف- (الدال) صوت لثوي أسناني(٣)، وهو قريب المخرج من (الواو) شبه الصائت الذي هو شفوي المخرج(٤).

وأمرًا اللفظتان (ناعيه) و(واعيه)، فهما متجانستان في أصواتهما إلّا أنّ الاختلاف كان بين صوت (النون) ومخرجه، وهو أسناني أنفي(٥) وهو يقترب من مخرج (الواو) الشفوي، فكّون بذلك جناساً مضارعاً لتقارب مخارج الأصوات بينهما.

وقد اتخذ المختار من دلالة هذه التجانسات مؤكّدات لتثبيت الخبر في ذهن السامع، فضلاً عن إثراء عباراته بالجرس الموسيقي، وإعلاء نغمته من خلال التلوين الصوتي للألفاظ ذات الوظائف المختلفه.

### ٣- جناس الاشتقاق

وهو اجتماع اللفظتين المتجانستين في أصل الاشتقاق(٦)، بيد أنّه في حقيقته تكرر

ص: ١٠١

١- أنظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة: ص ١٠٤.

٢- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٧٦.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ٤٦.

٤- أنظر: كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربيه: ص ٣٠. النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجيه والصوتيه عند ابن جني: ص ٣١٠.

٥- أنظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة: ص ١٠٥ - ١٠٦.

٦- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٤٣٠.



ليس بذات اللفظ وإنما يشتق منه (١)، أى أنّ ألفاظه المتجانسه ترجع إلى جذر لغوى واحد، وورد هذا الجنس على نحو كبير في خطب ورسائل هاتين الحقيتين، فلا مبالغه إن قلنا إنّ أكثر أنواع الجنس غير التام وروداً كان فيهما، فمن ذلك ما ورد في كتاب سليمان بن صيرد إلى سعد بن حذيفه بن اليمان، وهو في المدائن بقوله: «فاصبروا رَحِمَكُمُ اللهُ على البأساء والضراء وحين البأس، وتوبوا إلى الله عن قريب...» (٢).

ووقع الجنس الاشتقاقي بين لفظتي (البأساء) و(البأس)، فقد زادت اللفظه الأولى بصوتين هما (الألف والهمزه) على اللفظه الثانيه، على الرغم من اتحاد هاتين اللفظتين في جذرهما اللغوى، فإنّهما قد اختلفتا من ناحيه المعنى، فالبأساء: اسم للحرب والمشقه والضرب. والبأس: للعذاب أو الشده في الحرب (٣)، وهذا الفرق اللغوى بين الكلمتين حَقَّقَ قيمه أسلوبيه عاليه؛ لأنّ زياده (الألف)، وهو صوت مدّ مع (الهمزه) في لفظه (البأساء) جاء ليحَقِّقَ غَرَضاً يقتضيه المعنى، ويفرضه السياق، فالألف يُعْطى معنى المبالغه، والتفخيم في استطاله نطقها، وهو يتميِّز بين سائر أصوات المدّ في وضوحه السمعي (٤) إلى جانب الامتداد (٥)، وعندها يتناسب مع استطاله وقع الحرب والمشقه؛ لذا كان هنالك توافق بين هذا الصوت ودلاله اللفظه، وأنّ هذه الإعاده لأصوات اللفظتين المتجانستين قد وفّر نغماً موسيقياً محبباً لدى السامع، وكذلك كانت

ص: ١٠٢

- ١- أنظر: هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ص ٢٥٥.
- ٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٩.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٣٠١، ماده (بأس).
- ٤- أنظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر: ص ٢٦٩، و ص ٢٧٣.
- ٥- أنظر: ابن جنى، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٦٢.

بمثابه التأكيد للسامع ومن ثمَّ زياده تَبَّهه وإفاته، وهذه كُلها تهدف إلى توصيله بالأفكار والمقاصد.

وممَّا ورد في خطبه عبد الله بن مطيع حين خرج لقتال أصحاب المختار، قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ عَجْزُكُمْ عَنْ عَضْبِهِ مِنْكُمْ، قَلِيلٌ عَدَدُهَا خَبِيثٌ دِينُهَا، ضَالٌّ مَضَلُّهُ، اخْرَجُوا إِلَيْهِمْ...»(١).

فنجد الجنس الاشتقاقى وقع مرَّتين بين (أعجب) و(العجب)، وبين (ضاله) و(مضله)، ف-(أعجب) و(العجب) مشتقان من أصل واحد، وكذلك (الضاله) و(المضله)، ولكنَّهما مختلفان بالمعنى، وهذا من شروط الجنس، وإنَّ الذى سوَّغ الاختلاف فى معانيها هو ذلك التغير الذى حصل فى بنيه كلَّ منهما.

إنَّ لإعاده الأصوات فى هذه الألفاظ التى اشتقت من ماده واحده أثراً كبيراً فى إسباغ الإيقاع الحركى على الكلام.

وجاء جناس الاشتقاق أيضاً فى كتاب المختار وهو فى سجنه إلى فلول التَّوَابِين وقائدهم رفاعه بن شداد، حين قدموا من (عين الورد)، فقال: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَرْحَبًا بِالْعَضْبِ الَّذِينَ أَعْظَمَ اللَّهُ لَهُمَ الْأَجْرَ حِينَ انصَرَفُوا، وَرَضَى انصَرَفَهُمْ حِينَ قَفَلُوا، أَمَّا رَبُّ الْبَنِيهِ الَّتِي بَنَى مَا خَطَا خَاطٍ مِنْكُمْ خُطْوَةً، وَلَا رَتَا رَتَوْهُ... إِنِّي أَنَا الْأَمِيرُ الْمَأْمُورُ، وَالْأَمِينُ الْمَأْمُونُ... فَأَعِدُّوا وَاسْتَعِدُّوا، وَأَبْشِرُوا- رَوَى وَاسْتَبْشِرُوا...»(٢).

فالسمة الأسلوبية التى حملها هذا الجنس هى أن اللفظتين اللتين وقع عندهما تَعُودَان إلى جذر لغوى واحد، غير أنَّهما جاءتا لتُضْفِيَا ظلالاً إيقاعية على طول

ص: ١٠٣

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٢٦.

٢- المصدر السابق: ج ٥، ص ٦٠٦.

العبارات، فالجناس الاشتقائي واقع بين (انصرفوا)، وهو فعل ماضٍ، وبين (انصر-رافهم) وهو مصدر، وكلاهما مُشتق من مادة واحده، وكذلك الاسم (البنيه)، والفعل (بنى)، وكذلك بين الفعل الماضى (خطا) واسم الفاعل (خاطٍ) والاسم (خطوه)، وبين الفعل (رتا) والاسم (رتوه)، وبين اسم الفاعل (الأمير) واسم المفعول (المأمور)، وكذلك بين (الأمين) و(المأمون)، وبين الأفعال (أعدوا) و(استعدوا)، (أبشروا) و(استبشروا).

إذاً ورد هذا الجناس على نحو حاشد في المقطوعه، ممّا كَوّن ميزه أسلوبيه ملحوظه عملت على جذب تنبه السامع أو إلفاته، فجاءت الاشتقاقات متتابعه، مشتق في أثر مشتق، لتمنح النص قيمته الحركيه من خلال تكثيف الجرس باسترجاع الأصوات في ذلك الجناس، وعندها بدا الجناس ملمحاً أسلوبياً، فأدّى المعنى بأوجز عبارته، ليؤشر للمتلقى آفاقاً رحبه في وقع مرادياتها.

#### ٤ - جناس التحريف

وهو تشابه اللفظتين المتجانستين في رسم الأصوات واختلافهما في الحركات (١)، وقد وقع مثل هذا الجناس في خطبه المسيب بن نجبه الفزاري بقوله: «لا والله، لا عُذَرَ دُونَ أَنْ تُقْتُلُوا قَاتِلَهُ وَالْمُؤَالِينَ عَلَيْهِ، أَوْ تُقْتَلُوا فِي طَلَبِ ذَلِكَ، فَعَسَى رَبَّنَا أَنْ يَرْضَىٰ عَنَّا عِنْدَ ذَلِكَ» (٢).

فالجناس واقع بين لفظتي (تَقْتُلُوا) و(تُقْتَلُوا) اللتين تطابقتا في رسم الأصوات وعددها، إلّا في حركة الصوت الأوّل (التاء) الذي للمضارع، فجاء في اللفظه الأولى مفتوحاً، وفي الثانية مضموماً، وكذلك الصوت الثالث (التاء) الذي هو من أصل بناء

ص: ١٠٤

١- أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، معترك الأقران في إعجاز القرآن: ج ١، ص ٣٠٣.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٣. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.

الفعل والذي جاء في اللفظه الأولى مضموماً وفي الثانية مفتوحاً، وكان لهذه الحركات المختلفه أثر مهم في خروج اللفظه من دلالة إلى أخرى، فالأولى دلت على المضارع المبني للمعلوم، والثانية دلت على المضارع المبني للمجهول، ولكل دلالة الخاصية به على الرغم من أن اللفظتين قد تجانستا في شكلهما، وعندها استحوذ على النص إيقاع واضح التردد في هذا الأداء الأسلوبى.

وجاء كذلك في خطبه سليمان بن صرد الخزاعى لقوله: «ورجونا أن يدين لكم من ورائكم من أهل مضركم فى عافيه، فتنظرون إلى كل من شرك فى دم الحسين فتقاتلونه»<sup>(١)</sup>.

فقد وقع الجناس المحرّف بين لفظتى (مين) التى هى اسم موصول بمعنى (الذى)، وبين (من) وهى من حروف الجر، فهما متجانسان فى الرسم، مختلفان فى المعنى، وأن الذى سوغ ذلك الاختلاف وجود (الفتحة) على صوت (الميم) فى الأوّل، و(الكسره) عليه فى الثانى، بما شكّل بكلّ منهما (فونيماً) قد أعطى لكلّ لفظه معناها الخاصّ بها، ومن هنا؛ فإنّ تكرار الأصوات المتجانسه قد أوجد جرساً إيقاعياً تستهويه النفوس، فلم تكن ثقيله على السمع، بل جاءت منسابه رائقه؛ وذلك لتشابهها فى كلّ من اللفظتين المتجانستين.

## ٥ - الجناس المعكوس

وصف الخطيب القزوينى هذا الجناس بأنّه: تأخير اللفظه المقدمه من الكلام وتقديم اللفظه المؤخره، وسماه، بجناس القلب<sup>(٢)</sup>، وهو عند العسكرى: «أنّ تعكس الكلام فتجعل فى الجزء الأخير منه، ما جعلته فى الجزء الأوّل»<sup>(٣)</sup>، وأثره يبين فى الكلام،

ص: ١٠٥

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٦.

٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ٢، ص ٥٤١.

٣- أبو هلال العسكرى، الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين: ص ٤١١. الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص فى علوم البلاغه: ص ٣٥٨.

ذلك أن «له في التجنيس حلاوة، ويفيد الكلام رونقاً وطلاوة»<sup>(١)</sup>.

ومما ورد من هذا الجنس كان في خطبه إبراهيم بن محمد بن طلحة، الذي قال: «ولئن استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذنَّ الوالد بولده، والمولود بوالده، ولنأخذنَّ الحميم بالحميم»<sup>(٢)</sup>.

فقد تأخر ما كان متقدماً (الوالد)، وتقدم ما كان متأخراً (المولود) أو (الولد)، وإنَّ هذا الجنس كان سبباً في إشاعه جو موسيقى جاء نتيجة الإيقاع المتولد عن التبادل الموضوعي بين الكلمات، إذ عمل ذلك على إعادة الأصوات (الواو، واللام، والداد)، وكلها مجهوره، ممَّا أكسبت العبارة وضوحاً سمعياً، فضلاً عن التأكيد الذي أذاه العكس في موقعه الدلالة، فحقَّق القصد الرئيس الذي أراد الخطيب إيصاله.

ومما ورد من الجنس المعكوس أيضاً، كان في كتاب عبد الله بن يزيد إلى ابن صيرد بقوله: «أمَّا بعدُ، فإنَّ كتابي هذا إليكم كتابُ ناصحٍ ذي إرعاء، وكمٍ من ناصحٍ مُستَغشٍّ، وكمٍ من غاشٍّ مُستَنصَحٍ مُحبٍّ...»<sup>(٣)</sup>.

فقد عمل التبادل في عناصر هذا الجنس على إعادة الأصوات التي تألفت منها تلك الكلمات المتجانسه، فضلاً عن تقابل المعنى المراد إيصاله؛ فالجناس لا يرجع إلى تكرار الجرس الصوتي فحسب، وإنما يرجع إلى نص-ره المعنى، وقد ساعد على إظهاره تبادل العبارات، وقد تألفت من أصوات غلب عليها طابع الهمس والرخاوه، وهي: (الصاد، والحاء، والسين، والشين)، فجاءت منسجمة مع السياق الذي وضعت فيه،

ص: ١٠٦

١- العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٣٧٨.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٣. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٦.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١.

وهو سياق محبب إلى نفس المتلقى، وقد توخاه المنشئ وقصده محاولاً إغراء التوايين بالرجوع عمّا عزموا عليه، ولا شك في أنّ شيوع مثل هذه الأصوات في عباراته قد أدى في النهاية إلى إضفاء طابع الهمس والهدوء؛ ذلك «أنّ الأصوات في نظام اللّغه الفنولوجي لا قيمه رمزيّه لها، بينما هي تُثير بعض مشاعر القارئ أو المستمع في فعل كلام محدّد، مكتوب أو شفهي، بالاتفاق مع المعنى»<sup>(١)</sup>، فالذي يُريد الناثر توصيله التماس الرجوع عن الأمر الذي همّ به هؤلاء الثّوار، لذلك نرى شيوع هذه الأصوات المهموسه في مثل هذا السياق الهادئ المحبّب، وقد اتسقت بهذا الأداء البديعي.

## ٦- جناس التصحيف

وهو أن تتفق اللفظتان المتجانستان في شكل الأصوات، وتختلف في تنقيطهما<sup>(٢)</sup>، أي: تختلفان في تنقيط الإعجام، ويُسمّى أيضاً بجناس الخط<sup>(٣)</sup>، وقد ورد مثل هذا الجناس في خطبه عبيد الله بن عبد الله المرّى بقوله: «فَعَسَى اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَةَ وَيُقِيلَ الْعَثْرَةَ...»<sup>(٤)</sup>.

فالجناس بين لفظتي (يقبل) و(يُقيل) جناس مصّحف؛ لأنّ اللفظتين قد تماثلتا في رسم الأصوات، واختلفتا في نقط الإعجام بين (الباء) في (يقبل) و(الياء) في (يقيل)، في حين ظلّت هذه الأصوات متّفقه في اللفظتين، ممّا أحدث إيقاعاً منتظماً أثار تشبّه المتلقى، فأعاد عليه ترّدّات قد سمعها، فكان لهذه الإعادة وقع حسن على أذنه وتلقّيه.

ص: ١٠٧

١- شريم، جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبية: ص ١١٠.

٢- أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، معترك الأقران في إعجاز القرآن: ج ١، ص ٣٠٣.

٣- أنظر: المصدر السابق.

٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩.

السجع فى اللغة مأخوذ من قولهم: «سجع الرجل، إذا نطق بكلام له فواصل كقوافى الشعر من غير وزن»<sup>(١)</sup>، والسجع: الكلام المقفى، وسجع يسجع سججاً<sup>(٢)</sup>. والسجع فى الاصطلاح هو: «تواطؤ الفواصل فى الكلام المنشور على حرف واحد»<sup>(٣)</sup>، إلا أن بعض البلاغيين يوسّع السجع ليشمل الاتفاق فى الوزن الصرفى، قال ابن الزملىانى (ت ٦٥١ هـ): «هو أن يتفق آخر الكلمتين اللتين بهما تكمل القريبتان [أى الفقرتان] وزناً ولفظاً فى الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: «فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ» \*وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ»<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وذهب العلوى إلى مثل هذا بقوله: إنَّ السجع «اتَّفاق الفواصل فى الكلام المنشور فى الحرف، أو فى الوزن، أو فى مجموعهما»<sup>(٦)</sup>.

ويُعدُّ السجع من مميزات البلاغه الفطريه<sup>(٧)</sup>، بل هو من المقاصد التى تميل إليها النفوس البشريه، لكونه من الضروب الكفيله بإحداث إيقاع فى النص الثرى يكون مشابهاً لإيقاع القافيه فى الشعر<sup>(٨)</sup>، وفى هذا الصدد يقول ابن وهب الكاتب (توفى فى القرن الرابع الهجرى): «السجع فى الكلام كمثل القافيه فى الشعر، وإن كانت القافيه غير مستغنى عنها، والسجع مستغنى عنه»<sup>(٩)</sup>، إذا أثره يكون إضافياً، لتثبيت المعانى بإيقاعه

ص: ١٠٨

- ١- الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٢١٤، ماده (سجع). أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ١٧، ماده (سجع).
- ٢- أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٦، ص ١٧٩. ماده (سجع)
- ٣- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٩٥.
- ٤- الغاشيه: آيه ١٣- ١٤.
- ٥- الزملىانى، عبد الواحد بن عبد الكريم، التبيان فى علم البيان المُطلع على إعجاز القرآن: ص ١٧٨.
- ٦- العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٤٠٧.
- ٧- أنظر: مبارك، زكى، النشر الفنى فى القرن الرابع: ج ١، ص ٧٥.
- ٨- ابن يعقوب المغربى، أحمد، مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح: ج ٢، ص ٦٢٤ - ٦٢٥.
- ٩- ابن وهب، إسحاق، البرهان فى وجوه البيان: ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

وكان التزام العرب به نتيجة للموسيقى الكامنه وراء أنساقه، إذ «كانوا يلتزمون لوقعه فى آذانهم من حيث جرس الألفاظ ورنينها، ووزن موسيقاها. وكان الخطيب فى الجاهليه يعمد إلى السجع للتأثير على السامعين من تلك الناحيه»<sup>(١)</sup>، وهذا - بلا شك - ما يُعطى للنص موسيقيه، وللألفاظ جرساً يلقيان بأثرهما فى المتلقى.

والذى يُهْمنا فى هذا الجانب أنّ السجع كان من السمات الأسلوبيه التى تميّز بها النثر الفنّى فى ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفى، وله أنواع مختلفه، سوف يتناول البحث ما ورد منها فى خطبها ورسائلها موضّحاً قيمها الأسلوبيه والإبداعيه.

### ١- السجع المتوازي

ويُقصد به: اتفاق الفاصلتين أو الفواصل فى الوزن (العروضى)، والتّقفيه (الصوت الأخير)<sup>(٢)</sup> فقط. وهذا النوع من السجع «يتطلب مهاره فى الانتقاء وتفنناً فى التركيب، علاوه على ما يعكسه من متانه الرصيد اللغوى لصاحبه»<sup>(٣)</sup>، إذ يعمد المنشئ إلى اختيار لفظه تطابق أختها المسجوعه معها وزناً وروياً، وواضح أنّ هذا - فى كثير من الأحيان - لا يأتى عفواً فى الكلام، وإنّما قد يقع عن قصد وإدراك، فقد وقع منه فى رساله المختار إلى الأحنف بن قيس بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من المختار بن أبى عبید إلى الأحنف بن قيس، ومن قبله، فسَلِّمَ أنتم، أمّا بعد، فويلٍ أمّ ربيعَه من مُضَرّ، فإنّ الأحنف مُوردٌ قومَه سَقَر، حيث لا يستطيع لهم الصّدَر، وإنّى لا أملك ما خُطّ فى القَدَر»<sup>(٤)</sup>.

ص: ١٠٩

- ١- سلام، محمد زغلول، أثر القرآن فى تطور النقد العربى: إلى نهايه القرن الرابع الهجرى: ص ٢٤٣.
- ٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ٢، ص ٣٢٥.
- ٣- حسين، إدريس طارق، المناجيات وأدعيه الأيام عند الإمام زين العابدين (عليه السلام): دراسه أسلوبيه: ص ٤٤.
- ٤- صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٣١-١٣٢.



ففى هذا النص سجّع متوازٍ بين الفواصل: (مُضَر ← سَيَقْر)، (صَيَدَر ← قَدَر)، إذ اتفقت أوزانها كما اتفقت فى رويها (الصوت الأخير)، صوت (الراء)، وهو صوت متوسط بين الشدّه والرخاوه (١)، يتمّ نطقه بضرب اللسان لثته مرتين أو ثلاثه (٢)، وهو بذلك يحمل صفه التكرار والحركه، فيوصف بأنّه صوت مكرّر (٣).

فتكرار هذا الصوت قد أحدث إيقاعاً نغمياً يقرع سمع المتلقى، ويشير فى نفسه المعنى الذى أرادته من هذه الأسجاع، ويمكن لنا أن نعدّ هذا السجع ذا إيقاع مزدوج، الأول: بتكرار صوت (الراء) فى نهايه الفواصل، والثانى: بتكرار الوزن الص-رفى للفواصل المسجوعه.

ومن السجع المتوازى أيضاً ما جاء فى خطبه المختار، وكان قد استنص-ره ابن الحنفية ليخلصه من سجن عبد الله بن الزبير، ذلك قوله: «ولسنت أبا إسحاق إن لم أنص-رهم نص-راً مؤزراً، وإن لم أسرب إليهم الخيل فى أثر الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحلّ بابن الكاهليّة الويل» (٤).

ف نجد السجع بين الفواصل (الخيّل ← السيل ← الويل)، وكلّها تنتهى بصوت واحد، هو (اللّام)، وهو صوت يمتاز بكونه متوسطاً، والصوت المتوسط هو الذى يكون بين الشدّه والرخاوه (٥)، ويسمّيه المحدثون (صوتاً مائعاً) (٦)، وعليه كان بتردده قد أضفى على النص وضوحاً أدائياً، إذ جاء بتردد صوت واحد فى نهايه الفواصل، ليؤدّى

ص: ١١٠

- ١- أنظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى: ص ٢٢٦.
- ٢- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٦٦.
- ٣- أنظر: العطيه، خليل إبراهيم، فى البحث الصوتى عند العرب: ص ٦٠.
- ٤- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه: ج ٢، ص ٨٦.
- ٥- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٢٥.
- ٦- أنظر: الأصوات اللغويه: ص ٢٥. أنظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى: ص ٢٢٦.

غرضه في جلب تنبه السامع بتلك النغمة الموسيقية التي تطرب إليها أذن السامع، وعندها أعطى إيقاعاً جميلاً تستهويه الأسماع؛ لأنّ «الإيقاع هو سمه السجع الغالبه، وجوهره الفنّى الذى يجعل إليه النفوس أمّيل، والآذان لسماعه أنشط» (١).

وجاء السجع المتوازى أيضاً في خطبته حين شيع إبراهيم بن مالك الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد: «إنّ استقمتم فبنصر الله، وإنّ حضيتم حيصه فإنى أجد في مُحكم الكتاب، وفي اليقين والصواب، أنّ الله مؤيدكم بملائكته غضاب، تأتي في صور الحمام دوين السحاب» (٢).

فقد وقع السجع المتوازى بين الفواصل: (الكتاب ← الصواب)، (غضاب ← سحاب) المتساويه في الوزن، والمنتھيه بصوت (الباء)، وهو صوت انفجارى (شديد)، والشديد عند ابن جنى هو: «الحرف الذى يمنع الصوت [الهواء] من أن يجرى فيه» (٣)، وشدّته قد تكون جاءت منسجمه مع الموقف الشديد الذى كان المختار فى صدده، فضلاً عن كونه صوتاً مجهوراً (٤)، وجاء مسبقاً بصوت المد (الألف) الذى يعدّ من أوضح أصوات المد (٥)، فتعاضد هذان الصوتان معاً فى إيضاح العبارات ومكون الدلالات وتردداً على طول الخطبه، بما ضمن للنص تدفقاً إيقاعياً وانسيابيه عاليه.

## ٢- السجع المطرف

وهو ما اختلفت فاصلتاه المسجوعتان فى الوزن واتفقتا فى التقفيه (الصوت الأخير) (٦)، وقد شاع هذا النمط من السجع فى نثر ثوره التوايين وإماره المختار؛ لأنّه

ص: ١١١

١- هلال، ماهر مهدى، جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: ص ٢٢٦.

٢- المبرد، محمد بن يزيد، الكامل فى اللغه والأدب: ص ٦٦٦.

٣- ابن جنى، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٦١.

٤- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٦٧.

٥- أنظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر: ص ٢٦٥ - ٢٧٣.

٦- أنظر: المغيلى، محمد بن عبد الكريم، شرح التبيان فى علم البيان: ص ٣٧٣.

يقع بصورة عفويه، وعندها فلا- يبذل المتكلم جهداً في إيجاد وزن متفق في نهايه الفقرات، بل ليس على المتكلم إلا أن يأتي بعبارات منتهيه بأصوات متشابهه، ونجد مثل هذا النوع من السجع في خطبه عبد الله بن يزيد الأنصاري حين علم بتأهب التوأمين للخروج، فقال: «فإن هؤلاء القوم آمنون، فليخزجوا ولينتشروا ظاهرين، ليسيروا إلى من قاتل الحسين، فقد أقبل إليهم... وإنه قد أقبل إليكم أعدى خلق الله لكم، من ولّى عليكم هو وأبوه سبع سنين، لا يُقْلَعَانِ عن قتال أهل العفاف والدين»(١).

فنجد أن فواصل العبارات (آمنون ← سنين ← ظاهرين ← الحسين ← سنين ← دين) قد تشابهت بصوت النون في نهايتها، واختلفت في وزنها، وقد ساعد صوت (النون) على إظهار النغمه المحببه للنفس، لاشتماله على الغنة، فضلاً عن أنه قد سبق بأصوات المدّ (الواو والياء)، التي أحدثت انسياحاً إيقاعياً لامتدادهما، وعندها تعاضد هذا التراخي مع غنة (النون)، ليمنح النص قيمه أسلوبية متمثلة بالإيحاء الصوتي الهادئ الذي جاء منسجماً مع ذلك السياق، ممّا أدى بالخطيب إلى استثماره لإظهار التلطف والتعاطف مع هؤلاء الثائرين، والعمل على صرف الأنظار الموجهه إليه؛ لكونه والياً لعبد الله بن الزبير الذي كان موقفه سلبياً من قضية الإمام الحسين (عليه السلام).

وجاء هذا السجع في كتاب المختار إلى أصحاب ابن صرد لقوله: «فإني لو قد خرجت إليكم قد برّدت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم السيف ياذن الله، فجعلتهم ياذن الله رُكّاماً، وقتلتهم فداً وتوأمّاً، فرحب الله بمن قارب منكم واهتمدى، ولا يُبعد الله إلا من عصى وأبى، والسلام عليكم يا أهل الهدى»(٢).

ص: ١١٢

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٢. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٥.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٧، فداً وتوأمّاً أي: فرداً وجماعات.

فقد انتهت فواصل العبارات المسجوعه (بالألف)، وهى: (ركاماً ← توأماً ← اهتدى ← أبى ← الهدى)، وكلها مختلفه فى أوزانها، وأمّا الفاصلتان (ركاما) و(توأماً)، فهنّ وإن انتهتا بتنوين الفتح؛ لأنّهما فى موقع نصب، لكن هذا التنوين يُقلب إلى (ألف) فى حال الوقف فى الكلام، فالسجع «مبنى على الوقف، وكلمات الأسجاع موضوعه على أن تكون ساكنه الأعجاز موقوفاً عليها؛ لأنّ الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج، ولا يتم ذلك إلّا بالوقف إذ لو ظهر الإعراب لفات ذلك الغرض وضاق الحال على قاصده»<sup>(١)</sup>. ومن ذلك؛ فإنّ قافيه السجعه إذا كانت فى محلّ نصبٍ أو جرٍّ فالسكون الذى يعمله الوقف يساوى بينهما جميعاً.

وعموماً، فقد انتهت هذه الفواصل بصوت (الألف)، وهو من أصوات المدّ الذى يتميز بوضوحه السمعى<sup>(٢)</sup> - كما تقدّم - وكان لتردده فى نهايه الفواصل مدعاه لتوافر المناخ الإيقاعى بين الكلمات المسجوعه إلى جانب ذلك الوضوح السمعى لهذا الصوت، وكان لهذا التوافق بينهما قيمه موسيقية تمنح النص جماليه وتكسبه اهتماماً من المتلقى.

### ٣- تداخل السجع المطرّف والمتوازي

ونجد تداخل نوعى السجع: المطرّف والمتوازي فى خطبه المختار التى كان يردها على زائريه وهو فى سجنه: «أما وربّ البحار، والنخيل والأشجار، والمهامه والقفار، والملائكه الأبرار، والمصطفين الأخيار، لأقتلنّ كلّ جبار، بكلّ لذنّ خطار، ومهندّ بتار، فى جموع من الأنصار، ليسوا بميل أغمار، ولا بعزلٍ أشرار، حتّى إذا أقمّت عمود الدّين،

ص: ١١٣

١- الحموى، محمد بن حجه، ثمرات الأوراق فى المحاضرات: ص ٢٨٠.

٢- أنظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر: ص ٢٦٥، وص ٢٧٣.

وَرَأَبْتُ صَدَعَ الْمَسْلَمِينَ، وَشَفَيْتُ غَلِيلَ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْرَكْتُ بِثَأْرِ النَّبِيِّينَ، وَلَمْ يَكْبُرْ عَلَيَّ زَوَالُ الدُّنْيَا، وَلَمْ أَحْفَلْ بِالمَوْتِ إِذَا أَتَى» (١).

إنَّ هذه القطعة لتكشف عن التنوع في اختيار الفواصل، وهو يزيد من رغبة السامع على مواصلة الاستماع لتنوع الإيقاع الذي كونه تلك الفواصل، فضلاً عن الدهشة التي تُصيب القارئ، وذلك بسبب إزاله التماثل الصوتي بين الفواصل، وبإعادته النظر في هذا النص نجد نوعي السجع المطرّف والمتوازي، وهي على النحو الآتي:

السجع المطرّف

نوع السَّجْعِ

البحار ← الأشجار ← القفار

الراء اللدّين ← النبّيين

النون السَّجْعِ المتوازي

نوع السَّجْعِ الأبرار ← الأخيار، جبّار ← خطّار ← بتّار، أنصار ← أعمار ← أشرار الراء

المسلمين ← المؤمنين النون

إنَّ هذا الأداء البديعي في تلوين الفواصل كان عن طريق تنوع البنى التركيبية للمقطع الواحد، وذلك دلالة واضحة على إدراك المنشئ لأهمّية الإيقاع في ديمومه التواصل مع الحرص على عرض الأفكار وإيصال الدلالة على نحو متوازن.

وفي ضوء ما تقدّم نجد أنّ هذا النص يزخر بمنظومه سجعية متكوّنه من تداخل

ص: ١١٤

---

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨١.

نوعى السجع المطرّف والمتوازي، استثمرها المختار كى يكشف عن الحال التى جاء الكلام فى صدها، فكان فى معرض التهديد والوعيد والاقتصاص من قاتلى الإمام الحسين (عليه السلام)، لذا اقتضى بمقطع مطرز بأنواع السجع؛ ليجعل من الكلام متدفقاً ومنساباً وبالدرجة ذاتها من الثقة بالنفس.

### ثالثاً: تداخل السجع مع الجناس

وجاء تداخل السجع والجناس فى نص واحدٍ فى خطبه للمختار بعد هرب ابن مُطيع، فقال: «الحمدُ لله الذى وَعَدَ ولئيه النَّصر، وَعَدَوْهُ الخُسَيْرَ، وجعله فيه إلى آخرِ الدَّهرِ، وَعِيداً مفعولاً- وقضاً مقضياً، وقد خابَ منِ افتري، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ زُفِعَتْ لنا رايه، ومُدَّتْ لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه: أن ارفعوها ولا تَضَعوها، وفى الغايه: أن اجروا إليها ولا تَعُدوها، فسمعنا دعوه الدَّاعى، ومقاله الواعى، فكم من ناع وناعيه، لقتلى فى الواعيه! وبُعِيداً لِمَنْ طَغَى، وأذَبَرَ وَعَصَّ، وكذَّبَ وتولَّى، ألا فادخلوا أَيُّهَا النَّاسُ فبايعوا بيعه هدى، فلا- والذى جعلَ السَّماءَ سِقْفاً مكفوفاً، والأرضَ فِجَاجاً سُبُلًا، ما بايعتُم بعدَ بيعه على بن أبى طالب وآل على أهدي مِنْهَا» (١).

يلحظ المتأمل أن شيوخ السجع المتوازي فى النص كان على نحو مقصود، وعندها أوجد إيقاعاً موسيقياً نتيجة تردُّد أوزانه المتماثلة، فضلاً عن المخالفه الحاصله فى الفواصل المسجوعه، ممَّا حَقَّقَ ظاهره أُسْلوبيه صوتيه عملت على كسر التماثل الصوتى بين الفواصل، ومن ثَمَّ إخراج النص من حيز النمطيه الموسيقيه المطَّرده وإدخاله فى دائره التناغمات الحركيه المختلفه، فضلاً عن وجود ظاهره أُسْلوبيه أُخرى، هى ظاهره

ص: ١١٥

---

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢. أنظر: جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص

ازدواج السجع والجناس في الفاصله الواحده، وهذه الظاهره تحتل مكانه مهمه في انساق الخطاب، بل وتعدُّ إحدى المهيمنات الأسلوبيه على مستوى الإيحاء الصوتي (١)، فالفواصل المسجوعه والمتجانسه هي: (رايه ← غايه)، (الدَّاعِي ← الواعي)، (ناعيه ← واعيه).

إذا؛ إنَّ بناء فواصل الفقرات بجعلها مسجوعه ومتجانسه في آن واحد، يُفصح عن مهاره فائقه واختيار متذوق لدى المنشئ؛ لأنَّه جعلها تحمل ظاهرتي السجع والجناس معاً، وهذا ما منح الإيقاع استمراراً وتدقّقاً حركيين عبَّر الانتقال بين هاتين الظاهرتين فضلاً عن وضوح المعانى المراد توصيلها، وهذا يعنى وجود «قدر هائل من الحريه متاح للمتكلّم فى اختيار الصيغ والأساليب المعبّره عن (الغرض) أو (المعنى)» (٢) توخّياً لتوصيل قصده إلى السامع والتأثير فيه.

#### رابعاً: الموازنه (الازدواج)

عرّف الخطيب القزويني الموازنه بقوله: «هى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفيه» (٣)، وقد أدرج البلاغيون هذا النوع من السجع تحت مصطلح مستقل هو (الموازنه)، وجعلوها أعمّ من السجع، أى أنّ فيها ما يكون سجعاً وما هو ليس بسجع، فيقال: إنّ كلّ سجع موازنه، وليس كلّ موازنه سجعاً (٤).

ويقوم الأسلوب المتوازن «على تقسيم العبارات إلى مقاطع متوازنه، ومعادله الألفاظ

ص: ١١٦

١- أنظر: أبو رغيّف، نوفل، المستويات الجماليه فى نهج البلاغه: دراسه فى شعريه النثر: ص ١٠١.

٢- أبو زيد، نصر، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني: قراءه فى ضوء الأسلوبيه: ص ١٦.

٣- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص فى علوم البلاغه: ص ٤٠٤.

٤- أنظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ٢٧٢. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٤١٦.

بعضها مع بعض، لتعطى إيقاعاً موسيقياً، من خلال التشابه فى الجرس الصوتى؛ إذ ازدوج أكثر من جملة أو عبارته فى تنسيق مُنظم... بحسب ما يقتضيه المقام، هو شبيه بالسجع إلا أنه لا يتفقد بالتفقيه»<sup>(١)</sup>، وقد سُمى هذا الضرب لدى البلاغيين العرب بالسجع المتوازن، أو السجع العاطل، أو الازدواج، أو الموازنة<sup>(٢)</sup>.

ولم يفرّق العسكرى بين الازدواج والسجع، فكان الازدواج عنده مرتبطاً بالسجع بأن تكون ألفاظ الجزأين المزدوجه مسجوعه، وعندها يكون الكلام سجعاً فى سجع، وتكون الفواصل على أحرف متقاربه المخارج إن لم يمكن أن تكون من جنس واحد<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء التوازن فى نثر ثوره التّوايين وإماره المختار مقترناً بكثير من السجع، فنجد - مثلاً - هذا الأسلوب فى رساله سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفه بن اليمان لقوله: «أما بعد، فإنّ الدنيا دارٌ قد أدبرَ منها ما كان معروفاً، وأقبلَ منها ما كان مُنكراً، وأصبحت قد تشنّأت إلى ذوى الألباب، وأزَمَعَ الترحال منها عبادة الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بجزيلٍ مثوبه عند الله لا - تَفنى، إنّ أولياء الله من إخوانكم، وشيعه آل نبيكم، نظروا لأنفسِهِم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذى دُعِيَ فأجاب، ودعا فلم يُجب، وأراد الرجعه فحبس، وسأل الأمان فمُنِع، وتَرَكَ النَّاسَ فلم يتركوه، وعَدُوا عليه فقتلوه، ثمّ سَلَبوه وجرّدوه ظلماً وعُدواناً وغرّة بالله وجهلاً، وبعينِ الله ما يعملون، وإلى الله ما يرجعون»<sup>(٤)</sup>.

فقد وقع التوازن، بين الفواصل المتشابهه بالوزن، والمختلفه بالحرف الأخير (الروى)، وهى الآتى: (الألباب ← الأخيار)، (يُنقى ← يَفنى)، (حَبس ← مُنِع).

ص: ١١٧

- ١- الفلاح، قحطان، الترسل الفنى فى العصر العباسى الأول: سهل بن هارون مترسلاً: ص ٤.
- ٢- أنظر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها: ج ٢، ص ١٥١ - ١٥٢.
- ٣- أنظر: أبو هلال العسكرى، الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين: ص ٢٨٨.
- ٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٥ - ٥٥٦.



وقد عمل هذا الازدواج في تقرير المعنى وتمكينه في ذهن السامع، وبذلك أضفى على رساله حلّه موسيقيه تستهوى السامعين، لاتفاق أوزانها في نهايه كلّ جملة.

ولم يلبث المنشئ أن عدل عن هذه الموازنه إلى استعمال السجع بنوعيه المتوازي والمطرّف في آنٍ واحد، فالمتوازي بين (قتلوه ← سلبوه)، وهو من نوع السجع القصير الذى يعطى النص حركه إيقاعيه متتاليه عملت على تركيز الدلاله المقصوده، ثمّ جاء بالسجع المطرّف بين الفواصل (ظلماً ← عدواناً)، ثمّ عاد إلى السجع المتوازي بين (يعملون ← يرجعون).

إنّ هذا التنوع الإيقاعى الحركى فى إيراد السجع فى نصّ واحدٍ لم يقع عفواً من المتكلّم، بل كان عن قصد ووعى كاسراً بذلك الرتابه، ومن ثمّ محفّزاً على الترقب والتواصل، ومع هذه القصديه فى تلوين النص بأنماط سجعيه مختلفه تطاولت فكوّنت جوّاً موسيقياً هادئاً، إلّا أنّ هذا الإيقاع لم يكن هو الهدف الرئيس، بل كان الهاجس الأكبر عند منشئ الخطاب هو تكريس الدلالات المختلفه، ف-«المبدع عليه أوّلاً أن يحدّد الإطار الدلاليّ الواسع الذى سوف يتحرّك فيه، ثمّ يتبع ذلك اختيار الطريقه الملائمه التى ينظم بها مفرداته لكى تكون قادره على نقل أفكاره على النّحو الذى تكوّنت عليه فى عملياته النفسِيّه»<sup>(١)</sup>، ومن ثمّ ترسيخها فى ذهن المتلقى، وهذه المعانى تتلاحق بل تتعاصد على إبراز قضيه خذلان الإمام الحسين (عليه السّلام)، وقتله من الذين دعوه إلى القدوم إليهم.

وجاء التوازن مقترناً بالسجع المتوازي فى خطبه عبيد الله المرى، فهو يقول: «أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم على خلقه نبوّته، وخصّه بالفضل كلّ، وأعزّكم باتّباعه، وأكرمكم بالإيمان به، فحقنّ به دماءكم المسفوكه، وأمنّ به سيّبلكم المخوفه... ألم تروا ويبلغكم ما اجترّم إلى ابن بنت نبيكم؟! أما رأيتم إلى انتهاك القوم

ص: ١١٨

١- عبد المطلب، محمد، مفهوم الأسلوب فى التراث: ص ٤٧.

حُرْمَتَهُ، واستضعافهم وَخَدَّتَهُ، وترميلهم إِيَّاهُ بِالْدَّمِ، وتجارهموه على الأرض... اتَّخَذُوهُ لِلنَّبْلِ غَرَضًا، وغادروه للضباع جَزْرًا... والله حسين بن علي، ماذا غادروا به ذا صِدْقٍ وَصَبْرٍ، وذا أمانه وَنَجْدِهِ وَحَزْمٍ! ابن أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا، وابن بنت رسول ربِّ الْعَالَمِينَ، قَلَّتْ حِمَاؤُهُ، وَكَثُرَتْ عُدَاؤُهُ حَوْلَهُ، فقتله عِدْوَهُ، وَخَذَلَهُ وَوَلِيَّهُ، فويلٌ لِلْقَاتِلِ، وملامهٌ لِلخَاذِلِ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِقَاتِلَهُ حُجَّةً، وَلَا لَخَاذِلِهِ مَعْدْرَةَ، إِلَّا مَا إِنْ يُنَاصِحَ لِلَّهِ فِي التَّوْبَةِ، فيجاهد القاتلين، وينابذ القاسطين، فعسى الله عند ذلك أَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَةَ، وَيُقْبَلَ الْعَثْرَةَ»(١).

فهذا التداخل في نوعي السجع قد جعل الخُطْبَةَ ذات قيمة إيقاعية بارزة، فنجد المتوازي منه بين الفواصل (مَسْفُوكَه ← مَخُوفَه)، وكذلك بن الفاصلتين (حُرْمَتَهُ ← وَخَدَّتَهُ)، ثُمَّ يَأْتِي بعدها الأسلوب المتوازن المتمثل بأوزان فواصله، والمختلف برويها بين لفظتي (غَرَضًا ← جَزْرًا)، وبين (صِدْقٍ ← صَبْرٍ ← حَزْمٍ).

ثُمَّ يردف هذا بالسجع المتوازي مرَّةً أُخْرَى بين الفواصل (عِدْوَهُ ← وَوَلِيَّهُ)، و(لِلْقَاتِلِ ← لِلخَاذِلِ)، و(القَاتِلِينَ ← القَاسِطِينَ)، و(التَّوْبَةَ ← العَثْرَةَ).

إنَّ هذه التنوعات الأدائية التي اعتمدها الخطيب في فواصل عباراته قد منحت نصّه طابعاً موسيقياً مصدره الإيقاع الناتج عن تلمك الفواصل، وكان لوجود التوازن بين السجع المتوازي قيمة أسلوبيه عالية في إخراج هذا النص من النمطية المألوفة في الوزن، حتى يعطى نوعاً من الدهشه والمفاجأه لدى السامع في وزن غير متوقع(٢)، كما نجد أن متانه أسلوب الخُطْبَةَ له الأثر الواضح في إضفاء الحركة الإيقاعية والدلالية عليها إذ «يتجلّى التوازن الإيقاعي كذلك من جزاله السرد المتماسك، وقصديّه النصّ

ص: ١١٩

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٣.

٢- أنظر: فضل، صلاح، علم الأسلوب والنظريه البنائيه: ج ١، ص ٢١٠.

البالغ: اللتين تبديان على نحوٍ واضحٍ في تدفُّق الأفعال، وتموُّج الصِّفات»<sup>(١)</sup>، التي جاء النص مفعماً بها جميعاً.

ومهما يكن القول، فقد اتَّخذ الخطيب من هذه المنظومه السجعية المتوازنة جسـراً لتوصيل المعانى التي بنيت عليها الخطبه أساساً، وهى تنبيه المسلمين بفضل النبي (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم)، وعظيم منزلته عند الله (سبحانه وتعالى)، فهو منقذ البشرية من الشـرك والظلم، فالواجب احترام ذريته؛ لأنَّهم أحق بالتكريم من غيرهم، مندداً بما جرى لهم من القتل والتشـريد فى الأرض بصوره مأساويّه، ومن هنا تبرز مهمّه الخطيب الرسالى فى استنهاض الهمم للطلب بدم الإمام الحسين الشهيد (عليه السّلام) داعياً إلى الجهاد، لإرجاع الأمر إلى أهل بيت النبوه؛ ولذلك وجدنا أنّ الخطيب قد تحرّاه قصداً.

ص: ١٢٠

---

١- العوادى، مشكور كاظم، المعنى الحركى فى بدائع الإمام على (عليه السّلام): ص ١٣.

على الرغم من أن للصوت أهميه بارزه فى بناء المفرده التى تكوّن الجملة، فإنه لا يمتلك معانى جوهريه فى نفسه لو جاء مستقلاً عن سياقه، فالصوت «وحده لغويه لا قيمه لها من الناحيه الاعتباريه، لأنها شىء مجرد وقيمها تنبع من الوظيفه الدلاليه التى تتحدد خلال موقعها السياقى وتآلفها مع الأصوات الأخرى»<sup>(١)</sup>، فللسياق أثر فى تحديد دلالة الصوت اللغوى وتداعياته، إذ إنَّ لأصوات الحروف فى السياقات اللغويه دلالات مشعّه، فقد يتكرّر حرفٌ «بعينه أو مجموعه من الحروف، فيكون لهذا مغزى يعكس شعوراً داخلياً للتعبير... فيخرج عن قيد الصوت المحض إلى دلالة تحرك المعنى وتقويّه»<sup>(٢)</sup>.

فالسياق هو المجرى الطبيعى لبيان المعانى الوظيفيه الدلاليه للأصوات، فالحروف والأصوات لا تكتسب معانيها إلّا عبر دخولها فى نسق الكلام، فلا ينظر إلى الأصوات على أنّها وحدات صغيره (فونيمات)، بل يجب أن ينظر إليها حين تتشكل فى وحده تركيبه صغيره أم كبيره<sup>(٣)</sup>، إذ إنَّ أصوات الحروف تكتسى قيمه دلاليه، فضلاً عن وظيفتها التميزيه الرئيسه، وذلك ما تبثه نظريه المحاكاه الصوتيه، وهى «العلاقه بين

ص: ١٢١

- ١- العزاوى، سمير، التنعيم اللغوى فى القرآن الكريم: ص ١٠٠.
- ٢- هلال، ماهر مهدى، الأسلوبيه الصوتيه فى النظرية والتطبيق: ص ١٣.
- ٣- أنظر: أولمان، ستيفن، دور الكلمه فى اللغه: ص ٣٨.

الألفاظ ومعانيها، وإلى أيِّ حدِّ يمكن استغلال أصوات هذه الألفاظ في الإيحاء بالمعنى ومحاكاته»(١).

ويُعدُّ هذا التأليف بالغ الأهميَّة في مستويات التحليل الأسلوبى، إذ تتواشج فيه البنيتان الإيقاعية والدلالية(٢).

وتقوم المحاكاه الصوتيه على الدلاله «التي تُستمد من طبيعه بعض الأصوات»(٣)، فتعطى دلاله صوتيه تنتج من ضمّ الحروف بعضها ببعض على نسق موسيقى خاص(٤).

وتُعدُّ المحاكاه الصوتيه للحدث في الحروف والكلمات، إحدى أنساق الأسلوبيه الصوتيه في اللغه العربيه(٥)، «فعلم الأسلوب الحديث لا يآبه بالجرس إلّا من حيث إيحاؤه بالمعنى»(٦).

ولا يخفى في أنّ البحث عن دلالات الأصوات أمر لا يخلو من المجازفه، ولكننا هنا «لا نبحث عن ربط الصوت بدلالات (أو معانٍ لغويّه) محدّده، وإنّما نبحث في الدلاله بصفه عامّه، وبعبارة أخرى نبحث عن الدلاله الانفعاليه والعاطفيه للأصوات، عن طريق ما يتوافر للصوت من إيحاءات ودلالات ناتجه عن ربط الصوت بالمعنى في ضوء صفه الصوت اللغوى، ومخرجه مع النظر إلى المعنى العام للكلمه التي جاء فيها الصوت»(٧).

ص: ١٢٢

- ١- المصدر السابق: هامش ص ٩٦.
- ٢- أنظر: ناظم، حسن، البنى الأسلوبيه: دراسه في أنشوده المطر للسياب: ص ١٣٢.
- ٣- أنيس، إبراهيم، دلاله الألفاظ: ص ٤٦.
- ٤- أنظر: مصطفى، عواطف كنوش، الدلاله السياقيه عند اللغويين: ص ٤٤.
- ٥- أنظر: هلال، ماهر مهدي، الأسلوبيه الصوتيه في النظرية والتطبيق: ص ٧٠.
- ٦- الدسوقي، محمد، البنيه اللغويه في النص الشعري: درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب: ص ٥.
- ٧- الحربى، وائل عبد الأمير، لغه الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام: دراسه لغويه أسلوبيه: ص ٢٨.

أى: فى السباق الذى يضمها لىجعل منها رمزاً له إىحاءاته ودلالاته بما یناسب المعنى العام(١).

ولم تكن مسأله المحاكاه الصوتیه غائبه عن أذهان علمائنا القدماء، فقد ابتدأت عند الخلیل بن أحمد وتلميذه سیویه، وأشبعها ابن جنى وابن سینا بحثاً وتفصيلاً(٢). أمراً المُحدثون، فقد اهتموا بها اهتماماً واسعاً فى دراساتهم؛ لأنها «من غیر شكٍّ مظهرٌ عجیبٌ من مظاهر اللغه العربیه یُلفت نظر الدارس ويستحقُّ الوقوف عنده وتأمله»(٣).

ویقوم منهج تناولنا على دراسه الصوت فى اللفظه المفرده، ودراسه تكرار الأصوات وما توحى به من دلالة فى ضوء السباق العام. وسنقف عند هذين النمطين على النحو الآتى:

### أولاً: دلالة الصوت فى اللفظه المفرده

إنَّ كلَّ لفظه تحمل فى طبیعه دلالتها نغمًا ناتجًا عن الجرس الذى تحمله أصواتها المكوَّنه لها، فالجرس يُشكل «خصیصه ذاتیه محسوسه فى بناء اللفظه من خلال تباين أجراس حروفها التى بُنيت علیها، وتُشكل هذه الحروف فى ائتلافها وتنافرها نغم الألفاظ وقيمتها الحسیه»(٤).

ص: ١٢٣

- ١- أنظر: كوهن، جان، بنیه اللغه الشعریه: ص ٧٥.
- ٢- أنظر: الفراهیدى، الخلیل بن أحمد، العین: ج ٧، ص ٨١، ماده (صر). سیویه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ص ٤، ص ٢١، و ص ٢٥. ابن جنى، عثمان، الخصائص: ص ٢، و ص ١٥٢، و ص ١٦٨. ابن سینا، الحسین بن عبد الله، مخارج الحروف أو أسباب حدوث الحروف: ص ٢٥، و ص ٢٧.
- ٣- النعمى، حسام سعید، الدراسات اللهجیه والصوتیه عند ابن جنى: ص ٢٣٩. ومن المُحدثین المعینین بالمحاکاه الصوتیه الدكتور إبراهیم أنیس فى كتبه: دلالة الألفاظ: ص ٧٥ وما بعدها، من أسرار اللغه: ص ١١٩ وما بعدها.
- ٤- هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: ص ١٧٠.

فاللفظه العرييه تحمل موسيقى باطنيه عفويه قوامها التوافق الفطرى بين خصائص أصواتها، وبين ما تدلّ عليه من المعانى إيحاءً وإيماءً، «فقد تحوّل كلّ حرفٍ من حروفها إلى وعاءٍ من الخصائص والمعانى؛ وذلك بفعل تعامله مع الأحاسيس والمشاعر»<sup>(١)</sup>، ومن هذا المفهوم يتّجه البحث إلى دراسته القيمه الإيحائيه لدلاله الصوت اللغوى فى اللفظه الواحده، منظوراً فى ذلك إلى السياق العام الذى يرد فيه ذلك الصوت.

إنّ المحاكاه أو الإيحاءات الدلاليه عن طريق أصوات الألفاظ، مدعاه للتأثير فى نفس السامع وجذب تنبيهه؛ إذ إنّ «لكلّ من التركيب الخاصّ بكلّ لفظه وبنيتها، وجرسها، وما يحمله من دلالات إيحائيه، دخلاً فى جمالها وتقبُّل النَّفس لها، وبالتالي» فى إنجاح النص ومنحه فعاليه أكبر، وقدره أقوى على التأثير والإثارة»<sup>(٢)</sup>،

هذا ما سيراه البحث عن طريق دلالة الصوت فى اللفظه المفرده.

جاء فى خطبه سليمان بن صُرَد: «إِنَّا كُنَّا نَمِيدُ أَعْنَاقَنَا إِلَى قَدُومِ آلِ نَبِينَا، وَنُمَنِّيهِمُ النَّصْرَ، وَنَحْنُ نَحْمَدُهُمْ عَلَى الْقُدُومِ، فَلَمَّا قَدَمُوا وَنَبِينَا وَعَجَزْنَا وَأَذْهَبْنَا وَتَرَبَّصْنَا وَانْتَظَرْنَا مَا يَكُونُ حَتَّى قُتِلَ فِينَا... إِذْ جَعَلَ يَشْتَصْرِخُ وَيَسْأَلُ النَّصْفَ فَلَا يُعْطَاهُ»<sup>(٣)</sup>.

فتمثّل المحاكاه الصوتيه للحدث، وهى كالرسم بالألفاظ، وذلك فى الألفاظ (نمُدُّ)، (نحْنهم)، (ونينا)، (يستصرخ).

أمّا كلمه (نمُدُّ)، فقد أوحى أصواتها بارتباطها بعضها مع بعض عن معنى مدّ العنق والترقب المصاحب لتلك الصوره الحزينه، التى جسدها صوتا (النون والميم) وهما من الصوامت الغنّاء<sup>(٤)</sup>، وقد أضفيا بهذه الغنه نوعاً من الهدوء والشجن العاطفى،

ص: ١٢٤

١- جاب الله، عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم: ص ١١٠.

٢- ناجى، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العرييه: ص ٧٣.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤.

٤- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارىء العربى: ص ١٨٤ - ١٨٥.

وكان لارتباط صوت الدال الشديده المجهوره (١) وقع يعبر عن شدّه الحدث، كما ذهب إلى ذلك ابن جنى حين فرّق بين الفعل (مدّ) والفعل (متّ) قائلاً: «فجعلوا الدال - لأنها مجهوره - لما فيه علاج، وجعلوا التاء - لأنها مهموسه - لما لا علاج فيه» (٢).

وقد جاء (الدال) مشدداً ليعبر عن الشدّه والزيادة في ذلك العلاج، وقد عبّرت (الضمّه) في سياقها دور الصوت المحاكى والموحى، فهي تحاكي وتصور حركه مدّ العنق إلى الأمام كما نمّد نحن شفاهنا إلى الأمام عند النطق بالضمّه، فهي حركه أماميّة (٣).

ولا يخفى ما لجهاره هذه الأصوات التي أسبغت على هذه الكلمه وضوحاً سمعياً يتعاقد مع إحياءاتها الدلاليه.

أمّا لفظه (نحّتهم)، فقد اتسقت أصواتها بعضها مع بعضها الآخر، لتوحى في ضوء السياق العام بكثرة الحثّ والإلحاح فيه، فهي مبدوءه بصوت (النون) الذي يمتاز بغنته التي تسبغ على هذه اللفظه نوعاً من الحزن والشجن، وكان لصوت (الحاء) الحلقي المهموس الذي مثل الحدّه، فالحاء «هي الصوت الذي صدره من حلقنا حين نذوق شيئاً حاداً لاذعاً الطعم، فنتنحج محاولين أن نخفّف من حدّته ونحرّر حلقنا من لذعه» (٤)، فهو يوحي بحدّه الحثّ والإلحاح فيه، وقد تعاقد هذا الصوت مع صوت (الثاء) الذي يوحي بالوفره والغزاره (٥)، وقد جاء مشدداً هنا لزياده تلك الوفره والغزاره في عمليه الحثّ، وقد جاء بعد ذلك صوت (الهاء) الصامت المهموس، و«هو

ص: ١٢٥

- ١- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٦.
- ٢- ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ١، ص ٦٦.
- ٣- أنظر: العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبى: ص ٣٠.
- ٤- النويهي، محمد، الشعر الجاهلي: منهج في دراسته وتقويمه: ج ١، ص ٩٦.
- ٥- أنظر: العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبى: ص ٢٠.



صوت النفس الخالص الذى لا- يلقي مروره اعتراضاً فى الفم» (١)، ليتعاضد مع صوت الميم، وهو صوت شفوى المخرج ذو غنّه (٢)، يحمل معنى الاستمرار (٣)، جاء ليوحى بتلك الاستمراريه فى ذلك الحثّ، كما أنّه أضفى على اللفظه بغنّه جَوْاً من الحزن والشجن.

وأما لفظه (ونينا)، فإنّ أصواتها فى سياقها قد عبّرت بصدق عن معنى الضعف والوهن والاستكانه، فنجد أنّ صوت (الواو) المجهور الشفوى المخرج (٤) الذى جاء فى أول هذه اللفظه بضّم الشفتين، قد أوحى بجوّ من الحزن والجزع، وهذا ما أكّده الدراسات الحديثه أنّ الأصوات الشفويه تدلّ على الحزن (٥).

ونجد أن لتكرار (النون) إيحاء دلاليّاً بهذا الضعف الذى تدلّ عليه اللفظه، ف-(النون) صوت مجهور تغلب عليه الصفات الضعيفه، فهو صوت (متوسط، مستفل، منفتح)، كما إنّه صوت مذلق (٦)، وهذه الصفات تجعله متساوياً مع سياق الضعف والفتور والعجز عن نصره الإمام الحسين (عليه السّلام)، ولا يخفى أنّ هذا الصوت قد أضفى بتكراره جَوْاً من الهدوء والشجن، فهو بهذه الصفه بتعاضد مع إيحاء (الواو) فى الدلاله على ذلك الحزن الذى يتناسب مع المعنى الذى جاءت عليه هذه اللفظه، وهو الندم والحزن، وأوحى صوت (الياء) بذلك الضعف والسكون نتيجة لصفاته الصوتيه

ص: ١٢٦

- 
- ١- السمران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٩٥.
  - ٢- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٤٣٥. السمران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٨٤ - ١٨٥.
  - ٣- أنظر: السعدنى، مصطفى، البنيات الأسلوبيه فى لغه الشعر العربى الحديث: ص ٤٣.
  - ٤- أنظر: أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ١٢٤.
  - ٥- أنظر: هلال، ماهر مهدى، الأسلوبيه الصوتيه فى النظرية والتطبيق: ص ٧٢.
  - ٦- أنظر: أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ١٤٤ - ١٤٥.

الضعيفه، لكونه صوتاً غير مدّى يكاد النفس أن يكون معه ضعيفاً(١)، وكان لصوت (الألف) اللينه الممتدّه في نهايه الكلمه خير تعبير عن امتداد وطول ذلك الضعف من قبل هؤلاء؛ لأنّ صوت الألف - وهو صوت مد - يتميّز من بين سائر أصوات المدّ بكونه أشدّها امتداداً، وأوسعها مخرجاً، وهو الصوت الهاوى(٢).

ونجد في لفظه (يستصرخ) خير إيحاء يصور الحدث، فقد ساد فيها الاضطراب الصوتى فى مخارج حروفها وتقاربها، الذى أوحى بنوع من القلق وعدم الاستقرار فى واعيه الإمام الحسين (عليه السّلام)، الذى صحبه صخب قوى أفصح عنه صوتا الصغير (السين والصاد)، فالسين صوت صامت مهموس لثوى رخو(٣)، يصلح للتعبير عن أفكار الانفعالات والحزن القوى والحسره اللاذعه(٤)، وأنّه يصلح «لمحاكاة الأشياء المتحركه وما يصدر عنها من أصوات»(٥)، وهذا ما يناسب حال المستصرخ الحزين، كما أنّ لصخب (الصاد) إيحاءً بذلك الصراخ المدوّى، ثمّ إنّ هذه اللفظه قد احتوت على صوت (التاء)، وما يمتلكه من خاصيّه الانفجار والهمس(٦)، ليدلّ على ذلك الاضطراب الصوتى فى ذلك الصراخ، وكان لصوت (الراء) لما فيها من التكرير(٧) أوفق لتكرار ذلك الصراخ والندب، والملاحظ فى هذه اللفظه المؤلفه من توالى (السين، والتاء، والصاد)، ثمّ تقاطر (الراء، والخاء)، إنّ هذه الأصوات كلّها مهموسه ما عدا

ص: ١٢٧

- ١- أنظر: النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجيّه والصوتيه عند ابن جنى: ص ٣١٧.
- ٢- أنظر: أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ١٤٧.
- ٣- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٩٢.
- ٤- أنظر: النويهى، محمد، الشعر الجاهلى: منهج فى دراسته وتقويمه: ج ١، ص ١٠١.
- ٥- أنظر: هلال، ماهر مهدى، الأسلوبيه الصوتيه فى النظرية والتطبيق: ص ٧٤.
- ٦- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٥٦ - ٥٧.
- ٧- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٨٧. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٦٠.

(الراء) المجهوره، ممَّا يُضفى على هذه اللفظه نوعاً من الجهد العضلى الذى يتطلبه النطق بها، وقد دلَّ استقراء الدكتور إبراهيم أنيس على أن طبيعه المهموس من الأصوات تتميز بالجهد؛ لأنَّ الأـحرف المهموسه مجهده للنفس، فإذا كثرت فى السياق تضاعف ذلك الجهد(١)، وهذا ما يتناسب والدلاله الإيحائيه لتلك اللفظه التى اتسمت بنوع من الثقل والجهد مع حال ذلك المستصرخ.

ونجد المحاكاه فى إيحاء الدلاله الصوتيه للحدث أيضاً فى حُطبه المختار الثقفى، حين سار إليه مصعب بن الزبير، فقال: «يا أهل الكوفه، يا أهل الدين، وأعوأَنَ الحقِّ، وأنصارَ الضَّعيف... إِنَّ فُرَّارَكُم الذين بَعُوا عليكم أتوا أشباهَهُم مِّنَ الفاسِقين فاستغَوْوهم عليكم لِيُصَحَّ الحقُّ، وَيُنْتَعَشَ الباطل، وَيُقْتَلَ أولياءُ الله، والله لو تَهْلِكُونَ ما عُبِدَ الله فى الأرض»(٢).

فنجد فى الألفاظ (فُرَّارَكُم) و(يُصَحَّ)، (يُنْتَعَشَ)، إذ جاءت إيحاءاتها الدلاليه للأصوات محاكيه للحدث وداله عليه ضمن سياقها العام.

أما لفظه (فُرَّارَكُم)، فقد دلَّ بها المختار على حال المنهزمين من أهل الكوفه، الذين التحقوا بمصعب بن الزبير مختزلاً كلَّ معانى الغدر والانزمام، فقد عمد إلى اختيار هذه اللفظه من دون سواها، لما احتوته من أصوات شديده يتصدَّرها صوت (الراء) الذى يوصف بأنَّه صوت متكرر(٣) يتمُّ نطقه بضرب اللسان باللثه مرتين أو ثلاثاً(٤)، فضلاً عن تردُّد هذا الصوت ثلاث مرَّات ليتعاضد مع صفته (التكرير)، محاكياً الحدث، وهو

ص: ١٢٨

١- أنظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر: ص ٣٢.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٩٥.

٣- أنظر: العطيه، خليل إبراهيم، فى البحث الصوتى عند العرب: ص ٦٠.

٤- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٦٠.

الفرار؛ لأنَّ تكرار (الراء) وبهذا الكم أفاد تكرار الفعل، وإحداث حركه في سياقه العام، كما كان لصوت المدّ (الألف) دلالة إيحائية على طول مدّه الفرار ودوامه؛ لأنَّ صوت (الألف) يتميَّز من بين سائر حروف المدّ في شدّه امتداده، فضلاً عن جهارته(١)، فجاء منسجماً هو الآخر في سياقه مع صوت (الراء) ليوحى الصوتان بامتدادهما الدلالي والقصدى في النص. أمّا لفظه (يُصَح) مضافه إلى (الحقّ)، فهي في حروفها المرتبطه بعضها مع بعض تحمل دلالة إيحائية للحدث الذي تدلُّ عليه، وهو الانقطاع والذهاب، فتعاقد صوتا (الصاد، والحاء) المهموسان (٢) إيحاءً للدلالة على سكون الحدث والتكتم في إذهاب الحقّ من الذين يريدون القضاء على ثوره المختار - وهو يرى الحقّ معه - وإنَّهم في أباطيل ومزاعم.

ونجد في لفظه (يُنْتَعَش) أنّها قد تألفت أصواتها لتحاكي الحدث، وهو القيام والانتشار، فصوت (التاء) المهموس الانفجاري(٣) قد منح اللفظه صفه القوه في ذلك القيام، كما كان لصوت (العين) الصامت المجهور(٤) الذي يمتاز بجرسه العنيف أثرٌ في منح اللفظه طابع العنف والشدّه، وكان لصوت (السين) الرخو المهموس(٥) النصيب الأوفى في الإيحاء الدلالي للقيام والانتشار والحركه(٦)، لما يمتلكه من صفات التفشى والانتشار؛ لأنَّ في نطقه يظهر فيه انتشار اللسان على الحنك(٧)، وهذا ما يحاكي انتشار

ص: ١٢٩

- ١- أنظر: ابن جنى، عثمان، سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ٦٢.
- ٢- أنظر: بشر، كمال، علم الأصوات: ص ٣٠٢، وص ٣٠٤.
- ٣- أنظر: السعران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٦٨.
- ٤- أنظر: المصدر السابق: ص ١٩٥.
- ٥- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٦٨.
- ٦- أنظر: عيسى، أحمد، كتاب التهذيب في أصول التعريب: ص ١٠.
- ٧- أنظر: العطيه، خليل إبراهيم، في البحث الصوتى عند العرب: ص ٥٦.

وجاء الإيحاء الدلالى الصوتى فى أصدق تعبير عن الحدث فى خطبه محمد بن الحنفية وهو يرد على عبد الله بن الزبير، وكان الأخير قد انتقص فى خطبه له من الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، فقال محمد: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، شَاهَتِ الوجوه، أُيْنَتَقِصُّ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ حُضُورٌ؟! إِنَّ عَلِيًّا كَانَ سَيِّهَمًا صَادِقًا، أَحَدًا مَرَامِي اللهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، يَقْتُلُهُمْ لِكُفْرِهِمْ، وَيَهْوَعُهُمْ مَا كَلَّهُمْ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ، فَرَمَوْهُ بِبَصْرِفِهِ الْأَبَاطِيلِ... فَإِنْ تُكُنْ لَنَا الْأَيَّامُ دَوْلَةً نَنْتَزِعُ عِظَامَهُمْ» (١).

فوجد الألفاظ: (شاهت)، (أحد)، (يَهْوَعُهُمْ)، (نشر). أمَّا اللفظه (شاهت) التى هى بمعنى (فَبَحَتْ) (٢)، فقد ابتداءً بنطقها بصوت (الشين)، وهو صوت رخو مهموس له صفة التفشى (٣)، ويدل على الانتشار والتفشى بغير نظام (٤)، وهو فى أوّل اللفظه يدل على تمكّن ذلك القبح وانتشاره فى الوجوه، وكان صوت (الهاء) الصامت المهموس (٥) الذى يدل على التلاشى والذهاب (٦)، له أثر فى تمكّن انتشار القبح فى تلكم الوجوه وإظهاره، وتلاشى معالمها وذهاب حقيقتها.

أما لفظه (أحد)، فهى فى أصواتها إنما تمثّل الحدّ والقوّه التى تناسب حدّه المرامى وأى مرام؟ إنّها مرامى الله (سبحانه وتعالى)، التى كان أحدّها أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، فهذه الكلمه تناسب صفته وغلظته على أعداء الله والمنافقين.

ص: ١٣٠

- ١- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٩٠.
- ٢- أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٢٤٣، ماده (شوه).
- ٣- أنظر: العطيّه، خليل إبراهيم، فى البحث الصوتى عند العرب: ص ٥٦.
- ٤- أنظر: العلايلى، عبد الله، مقدّمه لدرس لغه العرب: وكيف نضع المعجم الجديد: هامش ص ٢١٠.
- ٥- أنظر: السعران، محمود، علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٩٦.
- ٦- أنظر: العلايلى، عبد الله، مقدّمه لدرس لغه العرب: وكيف نضع المعجم الجديد: هامش ص ٢١١.

فقد ابتدأت بصوت (الهمزة) التي هي من أشقِّ الأصوات (١)، وتأتي شدَّتها تلك من مخرجها، فهي صوت يخرج من أقصى الحلق كالتهويح (٢)، ولا شكَّ أنَّ في هذه الشدَّة والمشقَّة في نطقه ما يوحى بشدَّة المعنى التي تنطوى عليه هذه اللفظه، ويطالعا بعد الهمزة صوت الحاء الحلقى المهموس (٣)، الذي يمثِّل الحدَّة في الحدث نتيجة نطقه الحاد (٤)، وقد جاء بعد هذا الصوت صوت انفجاري مجهور (٥)، وهو (الدال)، ولهذا الصوت إيحاء بالتصلُّب، فهو صوت المقاومه والشدَّة (٦)، جاء ليوحى بهذه الحدَّة التي يمتلكها أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه أحدَّ مرامى الله (سبحانه وتعالى) على أعدائه.

وأما لفظه (يهوَّعهم)، فقد حاكت بأصواتها عملية التقيؤ للأكل؛ لأنَّ فيها حرفين من حروف الحلق (الهاء والعين) فبمخرجهما هذا من الحلق قد حاكيا فعل القيء، وهو مندفع من الجوف والحلق إلى الخارج، وهذا واضح من خلال التلفُّظ بهذا المقطع المتكوّن من اجتماع هذين الحرفين، ولولا هذا الفصل الذي وقع بينهما بصوت (الواو) لكانت اللفظه، ثقيله نايه، وذلك بسبب التقارب المخرجي بين (الهاء) و(العين)؛ لأنَّ اجتماعهما مدعاه للتنافر والاستكراه النطقي، وقد ذكر ابن سنان الخفاجي أنَّ العرب يقلُّ تأليفهم بحروف الحلق من غير فصل بينهما نظر: الخفاجي، عبد الله بن محمد، سر الفصاحة: ص ٥٨.

١- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٧٨.

٢- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ١، ص ٢٩٢.

٣- أنظر: السعران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربي: ص ١٩٥.

٤- أنظر: النويهى، محمد، الشعر الجاهلى: منهج فى دراسته وتقويمه: ج ١، ص ٩٦.

٥- أنظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٤٦.

٦- أنظر: عيسى، أحمد، كتاب التهذيب فى أصول التعريب: ص ٩.

وأما لفظه (نثر)، فقد دلَّ صوتاً (الثاء والراء) على الإيحاء الدلالي لعملية نثر العظام بصورة مكثفه ومتكرره، إذ أوحى صوت (الثاء) الذى يدلُّ على الوفرة والغزارة فى الفعل (١) على وفرة هذا النثر وغزارته، وكان (الراء) متساوياً مع هذا الصوت فى دلالة التكرير بالفعل؛ لأنَّ (الراء) يحمل صفه التكرار، فهو صوت مكثّر (٢)، فهو يُحاكى المرات المتتابعه والمتزايده فى عمله نثر العظام، وهذا الوصف يلائم الغرض التى جاءت من أجله هذه اللفظه. وإذا ما علمنا أنَّ الأسلوب إنَّما هو اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ- لسمات لغويه معيَّنه لغرض التعبير عن موقف معين (٣)، فإنَّ الانتقاءات العاليه لأصوات بعينها تُعدُّ إجراءً أسلوبياً من الطراز الأوَّل، وعندها تكون السَّمه الأسلوبية فى اختيار هذه الألفاظ التى تحتوى هذه الأصوات واضحه ويَّينه من دون سواها فى هذه النصوص. وهكذا يتبدَّى لنا التأثير الأسلوبى الصوتى، الذى جاء من خلال استعمال مخارج الأصوات وصفاتها، وإدراك الميزه الأسلوبية المترتبه لتلك المخارج والصفات، ودلالاتها السياقيه على المعنى الذى وضعت له، إذ إنَّ الحركات والأشياء المحسوسه «متجسده فى الأصوات اللغويه وسياقاتها اللفظية المختلفه» (٤).

## ثانياً: دلالة الأصوات المتكرّره فى السياق

### إشارة

قد تتكرر بعض الأصوات فى الكلام لتوحى بالحدث ضمن السياق العام إلى جانب الإيقاع الصوتى، إذ يتمثل التكرار فى عدّه مستويات، «فتمه تكرار على المستوى

ص: ١٣٢

- ١- أنظر: العبد، محمد، إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى: مدخل لغوى أسلوبى: ص ٢٠.
- ٢- أنظر: السمران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٨٧.
- ٣- أنظر: مصلوح، سعد، الأسلوب: دراسه لغويه إحصائية: ص ٣٧ - ٣٨.
- ٤- الضالع، محمد صالح، الأسلوبية الصوتية: ص ٩.

الفونيمي، ويُصنّف هذا التكرار بُعداً نغمياً يُعدُّ مكوناً تتضمنه العناصر اللسانية؛ الأمر الذي يُفضي إلى اكتساء هذه العناصر إيقاعاً خاصاً هو مكون ذاتي في اللغة ينبثق من طبيعته الفونيمات نفسها. ويمكن أن يتمثل التكرار الفونيمي بما سُمّي بـ(الرمزيه الصوتيه) أو (المحاكاة الصوتيه) التي تتأسس على علاقته بين البنيه الصوتيه للكلمه أو مجموعه من الفونيمات بصوت معين تحاكيه البنيه محاكاة مباشره أو غير مباشره»(١).

فالمحاكاة الصوتيه تكمن في تكرار الأصوات في كلمه واحده أو عدّه كلمات ضمن سياقها التي ترد فيها، فيؤدى إلى خلق جوٍّ مناسب ينسجم مع الحدث المراد التعبير عنه.

ونجد ظاهره تكرار الصوت وإيحاءه بالحدث في كثير من خطب ورسائل ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفي، وعلى النحو الآتي:

### ١- تكرار الأصوات الشديده

عرّف سيويه الصوت الشديده بأنه «هو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه»(٢)، وأطلق عليه المُحدّثون تسميه الصوت الانفجاري(٣)، وذلك لانضغاط الهواء وانجاسه عند الموضع الذي يلتقى فيه عضوا النطق(٤).

ولقد تكررت الأصوات الشديده كثيراً في نصوص الحقبين؛ نظراً لما كانت عليه ظروف الثوره والقتال، إذ إنّ تكرار الأصوات الشديده في الكلام يؤدى إلى خلق جوٍّ مناسب يوحى بالشده والعنف، وهو ما ينسجم مع الحال التي يكون المنشئ في صدددها، ونجد ذلك ملحوظاً في تكرار صوتي (التاء) و(القاف) في خطبه عبد الله بن

ص: ١٣٣

١- ناظم، حسن، البنى الأسلوبية: دراسته في أنشوده المطر للسياب: ص ٩٨.

٢- سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٤٣٤.

٣- أنظر: السعران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربي: ص ١٦٦. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٢٣. بشر، كمال، علم الأصوات: ص ٢٤٧.

٤- أنظر: السعران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربي: ص ١٦٦.



يزيد حين علم بعزيمه التوابين على الخروج، فقال: «قَدْ وَاللَّهِ دُلِّلْتُ عَلَى أَمَاكِنِهِمْ، وَأَمِرْتُ بِأَخْذِهِمْ، وَقِيْلَ، اِبْدَأْهُمْ قِيْلَ أَنْ يَبْدُووكَ، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: إِنْ قَاتَلُونِي قَاتَلْتُهُمْ، وَإِنْ تَرَكَونِي لَمْ أَطْلُبْهُمْ، وَعِلَامٌ يَقَاتَلُونِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا قَتَلْتُ حَسِينًا، وَلَا أَنَا مَمَّنْ قَاتَلَهُ، وَلَقَدْ أُصِيبْتُ بِمَقْتَلِهِ رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ...» (١).

فقد تحقّق التكرار هنا بصفته بُنيه أُسلوبيه عن طريق هيمنه هذين الصوتين، فقد تَكَرَّر صوت (التاء)، خمس عشره مرّه، وهو صوت شديد (٢)، وقد تَكَرَّر إلى جانب هذا الصوت الشديد صوت شديد آخر، هو صوت (القاف) الذي تَكَرَّر إحدى عشره مرّه، وصوت (القاف) من الأصوات التي «لا-تستطيع الوقوف عليها إلّا بصوت؛ وذلك لشدّه الحَفْزِ والضَّغَطِ» (٣) عليه، ولتبيان الكلمات التي ورد فيها الصوتان. وبتطبيق المنهج الإحصائي نلاحظ هذا الجدول:

## الصوت

عدد مرّات التكرار مواضع التكرار

التاء ١٥ مرّه

دلت، أمرت، أبيت، فقلت، قاتلوني، قاتلتهم، تركوني، يقاتلونني، قتلت،

قاتله، أصبت، بمقتله، رحمه.

القاف ١١ مرّه

قد، قيل، قبل، فقلت، قاتلوني، قاتلتهم، يقاتلونني، قتلت، قاتله، لقد، بمقتله.

إنّ صفة الشدّه التي تميّز بها هذان الصوتان قد أوجدت نغمًا مجلجلاً، أي: بحركيه ذات طابع شديد الوقع على مسامع المتلقى، وهي متأتية من صفتي الجهر والقلقله اللتين تميّز بهما صوت (القاف)، وهذه عمقت الدلاله في الكلام، وأحدثت إيقاعاً قوياً

ص: ١٣٤

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦١ - ٥٦٢.

٢- ظ: السعرا، محمود، علم اللغة مقدّمه للقارئ العربي: ص ١٦٨.

٣- ابن جني، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٦٣.

متعاضداً مع شدّه (التاء)، فأوحيا بالشدّه فى الحدث وقوته، وهذا ما دلّ عليه السياق وحال المتكلم المتصف بالشدّه والقوّه «وليس يخفى أنّ مادّه الصوت هى مظهر الانفعال النفسى، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب فى تنويع الصوت... ممّا هو بلاغه الصوت فى لغه الموسيقى»<sup>(١)</sup>، وهو ما تميّز به هذا النص.

وجاء فى رساله المختار بن أبى عبيد إلى أصحاب ابن صرّرد بعد عودتهم من المعركه، وكان المختار قد كتبها إليهم مؤكّداً بالافتصاص من أعدائهم: «فإنى لو قد خرجت إليكم قد جرّدت فيما بين المشرق والمغرب فى عدوكم السيف بإذن الله، فجعلتهم بإذن الله ركاماً، وقتلتهم فداً وتوأماً، فرحب الله بمنّ قارب منكم واهتدى، ولا يُبعد الله إلّا منّ عصى وأبى، والسلام يا أهل الهدى»<sup>(٢)</sup>.

فوجد فى هذه الرساله شيوعاً واضحاً للأصوات الشديده التى تعاضدت مع السياق فى إعطاء النص قيمته الصوتيه المتمثله فى الشدّه والقرع، ويطالعنا من هذه الأصوات (التاء والقاف، والذال) وحسب الجدول الآتى:

الصوت الشديد

عدد مرّات التكرار التاء ٧ مرّات

الذال ٦ مرّات

القاف ٥ مرّات

وهذا التوظيف الصوتى الذى يوحى بالحدث، وهو الشدّه والقرع يناسب الحال التى كان عليها المختار وهو فى صدد التهديد والوعيد.

ص: ١٣٥

١- الرافعى، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغه النبويه: ص ١٥٣.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٧.

وكان اجتماع هذه الأصوات مع تكرارها قد أضفى على النص إلى جانب الإيحاء الدلالي، إيقاعاً حركياً؛ لأنه «إذا تكرر الحرف في الكلام على أبعاد متقاربه، أكسب تكرار صوته ذلك الكلام إيقاعاً مبهجاً، يُدركه الوجدان السليم حتى عن طريق العين، فضلاً عن إدراكه السمعي في الأذن»<sup>(١)</sup>.

ونجد تكراراً لصوت (الذال) في وصيّه المختار إلى يزيد بن أنس: «إِذَا لَقَيْتَ عَدْوَكَ فَلَا تُنَاطِرْهُمْ، وَإِذَا أَمَكْتَنَكَ الْفُرْصَهُ فَلَا تُؤَخِّرْهَا... وَإِنْ احْتَجَّتْ إِلَى مَيْدِدٍ فَارْتَبِطْ بِهَا؛ مَعَ أَنِّي مُمَدِّدٌ وَلَوْ لَمْ تَسْتَمِدِدْ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ لِعَضِّكَ، وَأَعَزُّ لِحَنْدِكَ، وَأَرْعَبُ لِعَدْوِكَ»<sup>(٢)</sup>.

فتكرار (الذال) وهو من أصوات القلقله التي جمعت بين الجهر والشده<sup>(٣)</sup>، كان له الأثر الكبير في إضفاء الإيقاع الموسيقي الحركي على هذا النص، وما كان ذلك التكرار إلّا من خلال صياغة الكلمات التي تحتوي على هذا الصوت، وهي: (عدوك، عندى، مدد، ممدك، تستمدد، أشد، عضدك، عدوك)، إلى جانب الإيحاء بالانفعال النفسي الذي أداه هذا الحرف، وقد جمع صفات القوّه في سياقه، «فالصياغة مع مقترباتها لمجموع الكلمات ذات أثر انفعالي شديد، لأنّ الحروف الإيقاعية تتفاوت من حيث الوقع على السمع والنفس بحساب الانتظام والزمن والتناوب، وعندها يتمثل الإبداع الحقيقي بانتقائه التلقائي للكلمات سواءً أكان ذلك في منطقه السطح الصياغي أو منطقه العمق الدلالي»<sup>(٤)</sup> الذي جاء النص مفعماً بهما.

ص: ١٣٦

١- السيد، عز الدين علي، التكرير بين المثير والتأثير: ص ٤٥.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٤٠.

٣- أنظر: السمران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربي: ص ١٧٤. النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجيّة والصوتية عند ابن

جني: ص ٣٢٢.

٤- العوادي، مشكور كاظم، المعنى الحركي في بدائع الإمام علي (عليه السلام): ص ١٢.

شاعت أصوات المدّ - وهى: الألف مطلقاً، والواو الساكنه المضموم ما قبلها، والياء الساكنه المكسور ما قبلها(١) - فى حُطْب ورسائل الحِقْبَتين شيوعاً يتناسب مع ما توحيه من دلالات فى سياقها، إذ تتميّز أصوات المدّ بقدرتها العاليه فى الإسماع، وذلك متأبّ من «أنّ الصفات الصوتيه السمعيه بهذه الأصوات قد نشأت بوجه عام من فكره عدم الاحتكاك... فقد سَمَحَ لها عدم الاحتكاك مثلاً بأن تحمل طاقه أعلى بكثير ممّا تحمله الصوامت التى تفقد كثيراً من طاقتها فى الاحتكاك، فساعدتها قوه الطاقه هذه على أن تكون أصواتاً ذات قدره عاليه فى الإسماع»(٢)، وهذا يعنى أنّها أصوات يمكن إطاله التصويت بها، وأنّها أصوات ذات قوّه إسماعيه عاليه؛ وذلك لمرور الهواء فى أثناء النطق بها بحريه، فلا يعترضها شىء من جهاز النطق عند النطق بها(٣).

وبهذه الخاصيّه الأسلوبيه والأدائيه لهذه الأصوات، كان لها شيوع واسع فى الكلام، علاوه على ذلك أنّ أصوات المدّ الثلاثه تأتلف وتنسجم مع كلّ أصوات العريبه(٤)، ولا يخفى ما للأثر الكبير الذى يُحدثه الانسجام الصوتى على إظهار المعانى وتوصيلها إلى المتلقى؛ لأنّ الانسجام يُعدّ من الممهّدات لتوصيل المعانى، وتقريبها إلى ذهن السامع، وهذه ميزه أسلوبيه أُخرى تؤديها هذه الأصوات.

ص: ١٣٧

١- أنظر: أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العريبه: ص ٩٢.

٢- المطلبى، فاضل غالب، فى الأصوات اللغويه: دراسه فى أصوات المد العريبه: ص ٢٤. أنظر: عمر، أحمد مختار، دراسه الصوت اللغوى: ص ١٢-١٣.

٣- أنظر: الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٥٨. أنظر: المطلبى، فاضل غالب، فى الأصوات اللغويه: دراسه فى أصوات المد العريبه: ص ٧٨.

٤- أنظر: ابن وهب، إسحاق، البرهان فى وجوه البيان: ص ٤٣٠.

وقد جاء في خطبه سليمان بن صيرد الخزاعي شيوخ ملحوظ لهذه الصوائت الطويله: «أما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح، ولقاء الله معذرين، فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيزهم، فإذا لقيتموهم فأضيدقوهم، واضبروا إن الله مع الصابرين، ولا يوليئهم أمرؤ دبره إلما متحرفاً لقتالٍ أو متحيزاً إلى فئه... لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم، إلّا أن يُقاتلكم بعد أن تأسروه، أو يكون من قتله إخواننا بالطف رحمه الله عليهم؛ فإن هذه كانت سيره أمير المؤمنين على بن أبي طالب في أهل هذه الدعوه»(١).

فقد شاعت أصوات المد الثلاثه (الألف، الواو، الياء) في هذه الخطبه حتى أسبغت عليها وضوحاً سمعياً ملحوظاً إلى جانب الانسجام الصوتي في ألفاظها، وكانت هذه الأصوات في الكلمات الآتيه:

صوت المد

عدد المرّات

الألف ١٨ مرّه

الواو ١٢ مرّه

الياء ١٠ مرّات

كما نلاحظ في هذه الخطبه أنّ صوت المدّ (الألف) قد فاق في حضوره الصوتين الآخرين (الواو والياء)، ويمكن تفسير ذلك بأنّ صوت (الألف) يتميّز من بين سائر

ص: ١٣٨

---

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٦. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره خطب العرب في عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ٧٢.

أصوات المدّ بكونه أشدّها امتداداً وأوسعها مخرجاً مقارنة بمخرجى (الواو والياء)<sup>(١)</sup>، وهو الصوت الهاوى فى الهواء على حدّ تعبير الخليل بن أحمد الفراهيدى<sup>(٢)</sup>، فهو فى أعلى مراتب الانطلاق فى أصوات المدّ<sup>(٣)</sup> ممّا يزيد ذلك فى نسبه وضوحه الصوتى، فيؤدى وظيفته الأسلوبية هذه فى الكلام، ولذلك نراه قد دخل فى تأليف معظم ألفاظ هذه الخطبه.

فإذا كان الأمر كذلك فى (الألف)، فإنّ صوتى المدّ (الواو والياء) يأتیان فى المرتبه الثانيه بعده، ولكنهما أيضاً يشاركانه بخاصيته المدّ والوضوح الصوتى، علاوه على خلق الانسجام فى ألفاظ هذه الخطبه، وإنّ الإيحاء الدلالى لأصوات المدّ تكمن فى تفخيم المعنى المراد التعبير عنه والمبالغه فيه؛ لأنّ مدّ الصوت يعنى منحه زمناً أطول، وهذا ما يناسب طول الحدث المراد توصيله<sup>(٤)</sup>.

ونرى فى العهد الذى قطعه المختار الثقفى على نفسه فى زيارته لقبر الإمام الحسين (عليه السّلام) قبل دخوله الكوفه، فقد احتوى على أصوات قد أوحى بمعانى التهديد والوعيد: «يا سَيِّدِي آلِيَتْ بِجَدِّكَ الْمُصْطَفَى، وَأَيْنِكَ الْمُزْتَضَى، وَأُمِّكَ الزَّهْرَاءَ، وَأَخِيكَ الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى، وَمَنْ قَبِلَ مَعِيكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَشِيَعَتِكَ فِي كَرْبَلَاءَ، لَا أَكَلْتُ طَيِّبَ الطَّعَامِ، وَلَا شَرِبْتُ لَذِيذَ الشَّرَابِ، وَلَا نَمْتُ عَلَى وَطْئِ الْمِهَادِ، وَلَا خَلَعْتُ عَنْ جَسَدِي

ص: ١٣٩

- 
- ١- أنظر: سيوييه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٤٣٥ - ٤٣٦. أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ١٤٧.
  - ٢- أنظر: الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٥٨. المخزومى، مهدى، الخليل بن أحمد الفراهيدى: أعماله ومنهجه: ص ١٢٣.
  - ٣- أنظر: العطييه، خليل إبراهيم، فى البحث الصوتى عند العرب: ص ٦١.
  - ٤- أنظر: الحلقى، شكيب غازى، ألفاظ السمع فى القرآن الكريم: دراسه لغويه: ص ٦٢.

هذه الأبراد، حَتَّى انْتَقِمَ مِمَّنْ قَتَلَكَ أَوْ أَقْتُلُ كَمَا قُتِلْتُ، فَفَتَحَ اللهُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ» (١).

فقد تكرر في هذا النص صوت المدّ (الألف) وقد فاق الأصوات الأخر شيوعاً مؤدياً غرضه الأسلوبى فى الإيحاء والانسجام النطقى.

أمّا إيحاؤه، فيدلُّ على طول الحدث الذى سوف يصدر من المنشىء، ألا- وهو الانتقام والاقتصاص من الظالمين؛ لأنَّ صوت (الألف) يمتاز من بين أصوات المدّ بشده امتداده (٢)، وأنّه من الصوائت المجهوره (٣) التى تجعل عمليه النطق مقترنه باهتزاز الأوتار الصوتيه، وهى صفة يتطلبها المقام الذى يتكلّم فيه المنشىء (مقام التهديد والتوعيد).

وكان لصوت (الألف) إيحاءً دلاليّ بالحدث، كان له أثرٌ بالغٌ فى الانسجام النطقى بين الألفاظ؛ وذلك لأنَّ هذا الصوت - كما هو فى كلّ أصوات المدّ - يأتلف مع كلّ الأصوات، فضلاً عن هذا أنّه أخفُّ الأصوات نطقاً على اللسان (٤)، ممّا جعل النطق فى هذه الألفاظ التى دخل فى بنائها منسجمه متآلفه.

وكان لباقي الأصوات التى شاركت صوت (الألف) بشدّتها وجهارتها أثرٌ فى الإيحاء الدلالي للحدث، فنجد للفواصل المتوازنة: (الطعام ← الشراب ← المهاد ← الأبراد).

فصوت (الألف) فى هذه الفواصل جاء مردوفاً بالسجعات (الميم، الباء، الدال)،

ص: ١٤٠

١- الخوارزمى، محمد بن أحمد، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٨٧.

٢- أنظر: ابن جنى، عثمان، سر صناعة الإعراب: ج ١، ص ٦٢.

٣- الثعالبى، عبد الله بن محمد، فقه اللغة العربيه: ص ٤٤٠ - ٤٤١.

٤- أنظر: هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: ص ١٤٩.

وكلها أصوات شديده مجهوره، فضلاً عن الأصوات الأخر التي شاعت في هذا النص، وهكذا تتجمع الألفاظ بأصواتها في سياق تصويرى رائع بالأصوات الشديده والمجهوره والمقلقله، وكلها من صفات القوه في الأصوات، توافقاً مع سياق النص الذى عبّر عن عنف المشهد.

### ٣- تكرار أصوات الذلاقه

تُعرّف الذلاقه بأنها: «القدره على الانطلاق فى الكلام بالعرييه من دون تعثر، أو تلعثم، فذلاقه اللسان كما نعلم جوده نطقه وانطلاقه فى أثناء الكلام»<sup>(١)</sup>.

ومصطلح الذلاقه وصف يشترك فيه عدد من أصوات العرييه، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمخارجها، ولذلك علّل الخليل بن أحمد الفراهيدى سبب تسميتها قائلاً: «وإنما سُمّيت هذه الحروف ذلقاً؛ لأنّ الذلاقه فى المنطق إنّما هى بطرف أسله اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثه ذلقية: (ر، ل، ن) تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم)، وثلاثه شفويه: (ف، ب، م)، مخرجها من بين الشفتين خاصه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعنى أنّ الذلاقه فى الأصوات اسمٌ يندرج تحته نوعان من الأصوات بحسب مخارجها، الأوّل: ذلقى والآخر شفوى، وكلها تشترك فى صفه واحده هى سهوله النطق بها، كما أشار إلى ذلك الخليل وغيره من العلماء<sup>(٣)</sup>.

وقد شاعت هذه الأصوات الذلقية فى حُطْب ورسائل هاتين الحقبين شيوخاً يتناسب وأهميتها فى انسيابيه الكلام من دون تعثر أو تلعثم، وانسجاماً مع المعنى الذى

ص: ١٤١

١- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويه: ص ٩١.

٢- الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٥١.

٣- أنظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهره اللغه: ج ١، ص ٧. ابن جنى، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٦٤.



توحى به فى سياقها، فقد جاء فى رساله عبد الله بن يزيد التى بعث بها إلى سليمان بن صرد يسأله الرجوع عما عزم عليه لقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من المسلمين، سلام عليكم، أما بعد، فإن كتابى هذا إليكم كتاب ناصح ذى إزاء، وكم من ناصح مستغش، وكم من غاش مستنصح محب، إنه بلغنى أنكم تريدون المسير بالعدو اليسير إلى الجمع الكثير، وإنه من يزد أن ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاولة، وينزع وهو مذموم العقل والفعل، يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى أهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، ومتى ما يصيبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم، يا قومنا: «إنهم إن يظهروا عليكم يرجئوكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذا أيدا» (١)، يا قوم، إن أيدينا وأيديكم اليوم واحده، وإن عدونا وعدوكم واحد، ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا، ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا؛ يا قومنا لا تستغشوا نصيحي، ولا تخالفوا أمرى، واقبلوا حين يقرأ عليكم كتابى، أقبل الله بكم إلى طاعته، وأدبر بكم عن معصيته، والسلام» (٢).

فوجد أن الأصوات الذلقيه قد دخلت فى أبنيه معظم هذه الكلمات الواردة فى هذه الرساله، وأن قليلاً منها قد خلت من هذه الأصوات، مما جعل الكلام سائغاً ذا خفّه وانطلاق عالٍ فى أثناء نطقه، ومن ثم سهل عمليه استقبال المعنى المراد توصيله إلى ذهن السامع.

وبتطبيق الإحصاء على هذه الأصوات لاستخراج نسبه الأصوات الذلقيه، نجدتها متدرجه فى كثرتها، وحسب الجدول الآتى:

ص: ١٤٢

١- الكهف: آيه ٢٠.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١ - ٥٩٢.

الميم ٧٣

اللام ٥٧

النون ٤٧

الباء ٢١

الراء ١٩

الفاء ١١

ويكشف لنا هذا الجدول الإحصائى عدد هذه الأصوات التى وردت فى رساله، عندها يلحظ أنّها كانت متدرّجه بحسب شيوعها، فقد بلغت (الميم) شيوعاً يفوق الأصوات الأخرى، يليه فى ذلك صوت (اللام)، وبعدها (النون).

ويمكن توجيه تفوق صوت (الميم) فى هذه المقام أسلوبياً «بكون الميم صوتاً شفويّ المخرج؛ فلا يتطلّب تقطيعه مجهوداً؛ فهو خاضعٌ إلى قانون المجهود الأدنى؛ كما أنّه يتّخذ من المفردة التى يردُّ فيها موقِعاً جمالياً بوصفه من حروف الذلاقه»<sup>(١)</sup>.

ويمكن توجيه شيوع صوت (اللام) أسلوبياً كذلك فى خضوعه أيضاً «لقانون الجهد الأدنى فى تقطيعه؛ وبحسب اللسانيات فإنّ التواتر فى اللغه يخضع فى جملة ما يخضع إلى المجهود الذى يبذله المتكلّم فى تقطيع الكلام»<sup>(٢)</sup>.

أمّا (النون) فيشيع فى الكلام؛ لأنّه على درجه عاليه من تلطيف وتعديل ذلك الكلام الذى يرد فيه<sup>(٣)</sup>، وهو صوت مجهور تغلب عليه الصفات الضعيفه فهو:

ص: ١٤٣

١- البعاج، كريم طاهر، قصار السور: دراسه أسلوبية: ص ٤٠.

٢- البعاج، كريم طاهر، قصار السور: دراسه أسلوبية: ص ٣٨.

٣- أنظر: السيد، عز الدين على، التكرير بين المثير والتأثير: ص ١٥.

متوسط، مسفل، منفتح (١)، أمّا بقيه الأصوات، فهي تلى هذه الحروف الثلاثه شيوخاً في هذه الرساله بحسب أعدادها.

وعموماً فقد عملت الأصوات الذلقيه على إضفاء طابع الخفّه والانسيايه في التّطق دونما تلغثم أو تعثر، وعندها يتمّ إيصال المعانى المراده.

جاء في رساله سليمان بن صيرد راداً على كتاب عبد الله بن يزيد بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير عبد الله بن يزيد، من سليمان بن صيرد ومن معه من المؤمنين، سلامٌ عليك، أمّا بعد، فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت، فنعم والله الوالى، ونعم الأمير، ونعم أخو العشيره، أنت والله من نأمنه بالغيب، ونستنصحه فى المشوره، ونحمدُه على كل حال...» (٢).

كان استعمال المرسل لتكرار صوتى (الميم والنون) لافتاً للنظر بما يمكن عدّه ظاهره أسلوبيه، فتكرار (الميم والنون) - وكلاهما من الأصوات الذلقيه المائعه (٣) - قد كوّن إيقاعاً موسيقياً هادئاً، كما هو موضح فى الجدول الإحصائى الآتى:

الصوت

عدد التكرار

الميم ٢٣ مرّه

النون ٢٢ مرّه

فقد ذهب بعض الدارسين إلى الاعتقاد أنّ «أكثر الحروف ارتباطاً بالصّوت... حرفا (النون والميم) حتى نراها فى أكثر المفردات اللغويه على درجه كبيره من تعديل الصوت

ص: ١٤٤

١- أنظر: أنيس، إبراهيم، أصوات اللغه العربيه: ص ١٤٤ - ١٤٥.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٢ - ٥٩٣.

٣- أنظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغه ومناهج البحث اللغوى: ص ٢٢٦.

وتلطفه»(١)، ف- (الميم) صوت شفوى المخرج، وهو من الصوامت الغنّاء(٢)، فتعاضدت غنته مع غنه صوت (النون) التي تحدث من الخيشوم، ونتيجة لتكرار هذين الصوتين تكوّن الإيقاع الموسيقى الهادئ اللطيف وهو ما يناسب سياق المتكلم والمخاطب.

إنّ المحاكاه أو الإيحاءات الدلالية للحدث عن طريق أصوات الألفاظ مدعاه للتأثير فى نفس السامع وجذب تنبّهه، إذ إنّ أسرع نواحي التأثير فى المتلقى تعود فى الدرجه الأساس إلى ما يحمله النص من موسيقى تطرب لها الآذان، وتهشُّ لها النفوس من خلال ما تنطوى عليه ألفاظه من أصوات لها إيحاء بالمعنى ومحاكاه لأحداثه، وهذا ما وجده البحث فى مجال البيئه الصوتيه لبعض المفردات فى حُطْب ورسائل ثوره التّوايين وإماره المختار الثقفى، إذ وجده توظيفاً موفّقاً لألفاظ ذات أصوات لغويه أدّت المعنى بصفه عامّه، واحتوت على الإيحاءات الدلاليه التى وفّرتها تلكم الأصوات بصفاتها، ومخارجها وانسجامها، وهذا كلّه إنّما كان فى ضوء السياق العام والاستعانه به.

ص: ١٤٥

---

١- السيد، عز الدين على، التكرير بين المثير والتأثير: ص ١٥.

٢- أنظر: السمران، محمود، علم اللغة: مقدّمه للقارئ العربى: ص ١٨٤ - ١٨٥.



## الفصل الثالث: المستوى اللفظي

اشاره

ص: ١٤٧



نتناول في هذا المستوى دراسة الاختيار والتوظيف الأسلوبى والقصدى للكلمه من حيث هي صيغه صرفيه، إذ إنَّها تؤدَّى في النثر الفنِّى وظيفه مهمَّه، من باب أنَّ لغه النثر تسمو على لغه الكلام الاعتيادى.

إنَّ لصيغه الكلمه أثراً واضحاً في تشكيل الفكره، وتصويرها عند المتلقى، لذلك كان على (الناثر) إبراز قدرته في استعمال تلك الصيغه، كى يتسنى له التأثير بوقع المعنى الذى تحمله في المتلقى، وإنَّ في هذا التأثير الذى تؤدِّيه الكلمه من خلال توظيفها يكشف لنا مدى القيمه البلاغيه التى تحملها؛ لأنَّ فى الكلمه «وظيفه مهمَّه فى كلِّ زاويه من زوايا الوجود، ومغزى خاص فى الفن يرتبط بالإمتاع والفائده»<sup>(١)</sup>، وحين تنحصر دائرتها فى الأسلوبيه فإنَّما تتجه على نحوٍ ما إلى الجمال، وعندها فالأسلوبيه فى عناصرها كلها إنما تُبنى على الجمال، وغاياتها كُشف أسرارها التى تكونت فى الأسلوب<sup>(٢)</sup>.

ويبقى الاختيار الأسلوبى للألفاظ محكوماً بإمكانات الحال ومقتضيات المقام، فالمنشئ يميل إلى اختيار بعض الألفاظ من بين عدّه بدائل متاحه، لتؤدَّى مهمتها الأسلوبيه التى تنسجم مع ذلك المقام، وهذا الأمر مهمٌّ فى الدراسات الأسلوبيه؛ لأنَّ

ص: ١٤٩

١- جاب الله، أسامه عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم: ص ١١١.

٢- أنظر: المسعودى، زينه عبد الجبار، الرسائل الفنيه فى العصر العباسى: حتى نهايه القرن الرابع الهجرى: ص ١٩.



«مفهوم الاختيار إن تمَّ توظيفه بطريقه حصيفه يمكن أن يزودنا بمنظور مُثَمِّر في الدراسات الأسلوبية»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا سنتناول دراسته القيمه الجماليه لصيغه الكلمه، وأثرها الدلالى، ثمَّ طبيعه اختيار المنشئ لها في ضوء السياق العام وأساليب الكلام اللغويّ؛ لأنَّ «للصيغ الصرفيه علاقته حاسمه بأساليب اللغه، فتمه كلمات ذات صيغ صرفيه معيَّنه تتمتع بتعبيريه داخلية، وطبيعه تختلف فيها عن الكلمات الأخرى»<sup>(٢)</sup>.

ويأتى تركيزنا على اللفظه ودراسه الاستعمال الفنّى لها من خلال خصائصها البنائيه والمعنويه، بوصفها عنصراً مهمّاً في إيصال الانفعال النفسى إلى المتلقى والتأثير فيه، وكذلك إنَّ البحث في صيغه الكلمه أحد عناصر التحليل الأسلوبى<sup>(٣)</sup>، وسوف نتناول ذلك في مباحث هي:

١- الاختيار والفصاحه.

٢- الاستعمال والقصد.

٣- العدول.

ص: ١٥٠

١- فضل، صلاح، علم الأسلوب والنظريه البنائيه: ج ١، ص ١١٨.

٢- نهر، هادى، الكلمه في الشعر العراقى المعاصر: البنيه الصرفيه والدلاله: ص ٧.

٣- أنظر: الراجحى، عبده، علم اللغه والنقد الأدبى: علم الأسلوب: ص ١٢١. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبيه: الرؤيه والتطبيق: ص ١٠١، و ص ١٠٥.

لو رجعنا إلى معجمات العربية لوجدنا أنّ معنى الفصاحة يكاد ينحصر في الإبانة اللفظية للمتكلّم، ف- «الفصاحة: البيان، فصّح الرجل فصّاحه، فهو فصّيح من قوم فصحاء، وفصّاح، وفصّح... وكلام فصّيح أى: بليغ، ولسان فصّيح أى: طلق... وفصّح الأعجمي، بالضم، فصّاحه: تكلم بالعربية وفهمّ عنه»<sup>(١)</sup>.

ولم تخرج الفصاحة اللفظية عن معناها اللغوي، وهو الظهور والبيان فقد جاء في القرآن الكريم حكاية عن نبي الله موسى (عليه السلام): «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصِيحٌ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي...»<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث الشريف: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»<sup>(٣)</sup>.

فهى تدلّ على الظهور والإبانة اللفظية فى الكلام، وقد عنى البلاغيون بمسأله الفصاحة اللفظية، واشتروا لذلك شروطاً، وكان ابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦ هـ-) من أبرز البلاغيين الذين تناولوا تلكم الشروط فى كتابه (سرّ الفصاحة)، إذ وضع لها ثمانية شروط<sup>(٤)</sup> وعدّها، فكلّمّا «كانت اللفظه أكثر حيازةً لهذه الشّروط كانت أدخل فى

ص: ١٥١

١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٢٦٩، ماده (فصح).

٢- القصص: آيه ٣٤.

٣- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق فى غريب الحديث: ج ١، ص ١٢٦.

٤- أنظر: الخفاجى، عبد الله بن محمد، سرّ الفصاحة: ص ٦٦ وما بعدها.

باب الفصاحه، وعلى قدر ما تجتمع من أصداد هذه الشروط تبتعد عن الحسن أو الفصاحه»<sup>(١)</sup>، وهذا ما يتعلّق باللفظه المفرد.

أمّا ما يتعلّق بالألفاظ المرّكبه، فقد جعلها ابن سنان على قسمين؛ يلتقى القسم الأوّل منها مع شروط الفصاحه التي وضعها للفظ المفرد، عدا بعض الش-روط، والقسم الثاني مختصّ بالتأليف، تناول فيه «وضع الألفاظ موضعها حقيقه أو مجازاً لا-ينكره الاستعمال ولا يبتعد فيه»<sup>(٢)</sup>، وجاء بعد ابن سنان بلاغيون علماء أقرّ بعضهم بهذه الشروط، ونقد بعضهم لجانب منها<sup>(٣)</sup> وسوف نتناول مدى تحقّق هذه الشروط في خطب ورسائل الحقبين.

## ١- مخارج حروف اللفظه

لقد عنى اللّغويون البلاغيون بمسأله فصاحه اللفظه القائمه على تقارب مخارج الحروف أو بُعدها، واشتروا ضروره التناسب الصوتي في ترتيب تلك المخارج لتلك الحروف التي تؤلّف اللفظه<sup>(٤)</sup>، قال ابن جنى (ت ٣٩٢هـ-): «واعلم أنّ هذه الحروف كلّما تباعدت في التأليف كان أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبِح اجتماعهما»<sup>(٥)</sup>.

ولقد اشترط البلاغيون في فصاحه اللفظه، أنّ تكون الحروف التي تتألّف منها متباعده المخارج، تفادياً للتأليف المتنافر الذي قد يكون نتيجة تقاربها<sup>(٦)</sup>.

ص: ١٥٢

- ١- العزوى، نعمه رحيم، النقد اللغوى عند العرب: حتى نهايه القرن السابع الهجرى: ص ١٩٧.
- ٢- الخفاجى، عبد الله بن محمد، سر الفصاحه: ص ١٢٤. أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغى: ص ٩٧.
- ٣- أنظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٥٧ وما بعدها. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٦ وما بعدها.
- ٤- أنظر: الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ١، ص ٦٠. ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهره اللغه: ج ١، ص ٢٤.
- ٥- ابن جنى، عثمان، سر صناعه الإعراب: ج ١، ص ٦٥.
- ٦- أنظر: الخفاجى، عبد الله بن محمد، سر الفصاحه: ص ٦٦ - ٦٧. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢.

فقد ذهب العلوى (ت ٧٤٩هـ-) إلى «أنه لا بدّ من مراعاة أمور في تأليف الكلمه لتكون فصيحہ. أوّلها: أن لا تكون تلك الأحرف متنافره في مخارجها فيحصل الثقل من أجل ذلك»<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبه لتلاؤم اللفظه وأتساقها مع أخواتها في السياق، فذلك متأّت من سلاستها، وسهولتها، وتمكّنها في استحسان العبارة وقبولها.

من ذلك كانت فصاحه اللفظه وقيمتها الذاتيه تكتسب أهميتها بالطبيعه الجرسية، وذلك من خلال الانسجام الصوتي الناتج من تألفها، وكذلك تكتسب تلك اللفظه أهميتها باتّساقها وتلاؤمها مع بقيه الألفاظ في السياق.

على أنّ البحث في تناوله اللفظه في ال-خُطب والرسائل وجد أنّ هناك معيار آخر يفرض نفسه بعيداً عما قرّره البلاغيون بشأن تقارب المخارج أو تباعدها، وهذا المعيار هو (ما يستلذه السمع)، وهو المعيار الذي يُعنى بجماليه الصوت ذاته، وهي جماليه يُدرّكها السمع، فتجمل هذه الأصوات حين تفد على السمع، وتقبح حين ترتفع عنه أو يهبط دونه<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت مُعظّم ألفاظ الخُطب والرسائل في غايه الفصاحه اللفظيه التي تعتمد على هذا المعيار، فهي جميله الوقع على السمع، سهله المجرى على اللسان، وليس بين حروفها ما يمكن أن يكون مدعاه للتنافر اللفظي، فهي في أحسن ما يكون من تراكيب وتناسق وأصوات.

وقد قرّر العلماء في مسأله أخرى أنّ حروف الحلق لا تأتلف فيما بينها إذا ما

ص: ١٥٣

١- العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٥.

٢- أنظر: جاب الله، أسامه عبد العزيز، ماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ص ١٣٩ - ١٤٠.

اجتمعت في لفظه واحده (١)؛ لأنها متقاربه في مخارجها، وهذا يجعل اللفظه صعبه على النطق والسمع، وهو ما يخلّ بالفصاحه؛ «لأنّ ذلك يستدعى اشتغالاً متواصلًا لأعضاء النطق بحيث لا يتيسر -ر لها أن تستريح، وأن تأخذ مداها حتّى تعطى الحرف حقّه من التلفّظ والسمع بسبب اتصال بعضها ببعض» (٢)، على أنّ البحث وجد في الخطب والرسائل اقتران بعض حروف الحلق المتقاربه في مخارجها، ومع ذلك لم يخلّ ذلك بفصاحه ألفاظها كما نجد ذلك في خطبه سليمان بن صيرد بقوله: «أثنى على الله خيرًا، وأحمد آلاءه وبلائه... فإني - والله - لخائفٌ ألما يكونَ آخِرُنَا إلى هذا الدَّهر... إنا كُنَّا نَمِيدُ أعناقنا إلى قدومِ آل نبينا...» (٣).

فنجد اقتران بعض حروف الحلق مع بعضها في الألفاظ (أحمد) بين الهمزه والحاء، و(آلاءه) و(وبلائه) بين الهمزه والهاء، و(آخرنا) بين الهمزه والحاء، و(أعناقنا) بين الهمزه والعين، فقد جاءت هذه الألفاظ سلسه في النطق، رائقه في السمع، غير ثقله ولا مستكرهه، فلم يُعكّر تقارب بعض حروفها صفو نطقها، ومثل هذا ما نجده في خطبه عبد الله بن يزيد لقوله: «قد والله دُللتُ على أماكِنِهِمْ، وأموتُ بأخْذِهِمْ، وقيل: ابدأهم قبيل أن يبدؤوك، فأبيت ذلك... هذا ابن زياد قاتل الحسين، وقاتل خياركم وأماثلُكم، قد توجّه إليكم، عهدُ العاهد به... وإنه قد أقبل إليكم أعدى خلق الله لكم، مَنْ وُلّي عليكم هو وأبوه سبع سنين، لا يُقْلَعانِ عن قَتْلِ أهلِ العَفَافِ والِدِّين» (٤).

ص: ١٥٤

- ١- أنظر: ابن وهب، إسحاق، البرهان في وجوه البيان: ص ٤٣٢. الخفاجي، عبد الله بن محمد، سرّ الفصاحه: ص ٤٨.
- ٢- الحسيني، سيد جعفر، أساليب البيان في القرآن: ص ٧٠.
- ٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٠.
- ٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦١ - ٥٦٢.

فالكلمات فصيحته رائقه على الرغم من اقتران بعض حروف الحلق فيما بعضها، وهذه الكلمات هي: (أخَذِهِمْ) بين الهمزة والخاء، و(ابدأهم) بين الهمزة والهاء، (عَهْد) بين العين والهاء، و(أَعْدَى) بين الهمزة والعين، و(أَهْل) بين الهمزة والهاء.

وإن اجتماع الحروف المتقاربه في مخارجها لم يقتصر على حروف الحلق فقط، بل جاءت في الخطب والرسائل ألفاظ مؤلفه من حروف متقاربه في مخارجها من غير أن يفصلها حرف بعيد في مخرجه عنها، ولكنها مع ذلك لم تكن نايه ثقيله.

فقد جاء في رساله ابن الزبير إلى المختار قوله: «أما بعد، فإن كنت على طاعتي فلست أكره أن تبعث الجيش إلى بلادى... وعجل على بتسريح الجيش الذي أنت باعته»<sup>(١)</sup>، فقد تكررت كلمه (الجيش) مرتين، وهي مؤلفه من حروف (ج، ي، ش) وهي من مخرج واحد، «من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى»<sup>(٢)</sup>، وعلى الرغم من هذا التأليف المتقارب في مخارجه، إلا أن هذه اللفظه جاءت حسنه النطق، رائقه على السمع، ولعل تأليف الألفاظ من الحروف المتقاربه يكون حسنها وقبحها راجعاً إلى تحكم الذوق السليم، كما مرّ بالبحث، ولذلك نرى بعض البلاغيين يرجع الحسن في هذه اللفظه، أو في غيرها إلى مسأله الذوق والسمع، قبل تأليف الحروف، فيقول: «فحسن الألفاظ إذن ليس معلوماً من تباعد المخارج، وإنما علم قبل العلم بتباعدها، وكل هذا راجع إلى حاسه السمع»<sup>(٣)</sup>.

ص: ١٥٥

١- المصدر السابق: ج ٦، ص ٧٣.

٢- ابن جنى، عثمان، سرّ صناعه الإعراب: ج ١، ص ٤٧. أنظر: النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجيّه والصوتيه عند ابن جنى: ص ٢٣ وما بعدها.

٣- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٥٩.

وهكذا يتبدى للبحث أنّ مسأله تأليف الألفاظ من الحروف المتباعده هى مسأله أساس فى فصاحه الألفاظ غير أن هذا ليس شرطاً حتمياً، فقد تدخل اللفظه حروف متقاربه، أو تتألف كلّ اللفظه من تلك الحروف، لكن مع ذلك تحافظ على شرط الفصاحه من دون الخروج عليه.

## ٢- طول اللفظه وقصرها

أكدّ الدرس البلاغى على أهميّه استعمال الألفاظ المعتدله فى بنائها، وجعلها شرطاً من شروط الفصاحه، فقد قال ابن سنان فيها: «أنّ تكون الكلمه معتدله غير كثيره الحروف، فإنّها متى زادت على الأمثله المعتاده المعروفه؛ قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحه»<sup>(١)</sup>.

ولاشكّ فى أنّ اللفظه إذا كانت معتدله الوزن فى تأليفها كان ذلك سبباً فى سهوله نطقها، ولذه سمعها، وطيب مجراها على اللسان، وأنّ اعتدالها فى تأليف حروفها يقربها من أذن السامع، فلا يشعر بثقل جرسها الصوتى، وعلى الرغم من الثقل الصوتى التى تتميز به اللفظه نتيجة لطولها، فإننا واجدون أنّ منها على مستوى الاستعمال اللغوى فى الخطب والرسائل قد استعمل بهذا الطول استعمالاً أسلوبياً وفتياً بما لا يخرجها عن دائره الفصاحه اللفظيه، أى أنّ الخطيب أو المترسّل كان يعمد إلى إطاله اللفظه ذلك بأنّ يضيف عليها وحدات أو مقاطع صوتيه زائده على مادّتها الأصليه «ليدفع بالكلمه إلى درجات أعلى من الإيحاء والدلاله، وقديماً لاحظ النحاه أنّ زياده المبنى تدلّ على زياده المعنى»<sup>(٢)</sup>.

ص: ١٥٦

١- الخفاجى، عبد الله بن محمد، سر الفصاحه: ص ٩٥.

٢- العبد، محمد، إبداع الدلاله فى الشعر الجاهلى: مدخل لغوى أسلوبى: ص ٥٦ - ٥٧. أنظر: ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ١٥٥.

ويأحصاء التوظيف الأسلوبى للألفاظ الطوال وُجدَ أنّها جاءت غير مستكرهه، لا فى سماعها ولا فى نطقها فى كثير من خطب ورسائل الحقبين، فقد جاء فى خطبه سعد ابن حذيفه بن اليمان قوله: «أما بعد، فإنكم قد كنتم مُجمعين مُزمعين على نص- الحسين، وقتالِ عدوّه، فلم يفجأكم أولَ مَرِنٍ قَتَلَهُ، والله مثنىكم على حُسنِ التَّيّه... وقد بعثَ إليكم إخوانكم يَسْتَتَجِدُونَكُمْ وَيَسْتَمِدُونَكُمْ، ويدعونكم إلى الحقِّ وإلى ما تزجون لكم به عند الله أفضلَ الأجرِ والحظِّ»(١).

ف نجد أنّ فى هذه الخطبه اختياراً لبعض الألفاظ التى تميّزت بطولها النسبى قياساً مع ما جاء من الألفاظ الأخرى، ومنها اللفظتان: (يستتجدونكم) و(يستمدونكم)، من أكثر الألفاظ طولاً- فى هذه الخطبه، وهما من الأفعال الثلاثيه المزيده بثلاثه أحرف هى: (الهمزه، والسين، والتاء)، وقد جاءت على صيغه المضارع، وتأتى لمعانى الطلب والسؤال(٢)، وقد زيدَ على بنائها أربعة أحرف، استطاعت أنّ تكسبها طولاً- نسبياً، وهى: (الواو، والنون، والكاف، والميم)، فألت اللفظتانِ إلى ما هى عليه من الطول الصوتى، والأهمُّ من ذلك أنّ طول اللفظتين قد جاء لغرض أسلوبى مقصود فى الكلام، وهو الزيادة المعنويه التى تفيد التأكيد والتأكيد.

وجاء فى خطبه عبيد الله إلى قوله: «أما رأيتُم إلى انتهاكِ القومِ حُرْمَتَهُ، واستضعافهم وحدته، وتزْميلهم إياه بالدم، وتجزارهموه على الأرض!»(٣).

ص: ١٥٧

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٧. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٢.

٢- أنظر: ابن قتيبه، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب: ص ٣٦٠. شلاش، هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها: ص ١٠٧.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٣.



إذ نجد أن ألفاظ هذه القطعة من الخطبة قد تميّزت بطولها النسبي، ولاسيما اللفظتين (استضعافهم) و(تَجْرَارُهُمْ)، أمّا لفظه (استضعافهم)، فهي مصدر على وزن، (اسْتَفْعَال) من الفعل (اسْتَضَعَف) على (اسْتَفْعَل) المزيد بثلاثة أحرف (1)، ثم أُضِيفَ على هذا المصدر حرفا (الهاء) و(الميم)، فصارت هذه اللفظة متكوّنه من تسعة أحرف.

وأما لفظه (تَجْرَارُهُمْ)، فهي مصدر على وزن (تَفْعَال)، (تَجْرَار) الذى «يكون للتكثير والمبالغة» (2)، وقد زيد على بُنْيَتِهِ حروفٌ أربعة هي: (الهاء، والميم، والواو، والهاء)، ليكسب اللفظه ثقلاً صوتياً يتناسب مع المعنى والحدث الذى جاءت للتعبير من أجله، فالبناء يتمتّع بدلاله إيحائية تُجسّد الحدث والغلظه، كما أنّ هذه اللفظه تكوّنت من أصوات (قويّه أو مجهوره) ممّا اكتسبت فخامه وعلوّاً صوتياً متميّزاً يتناغم وطبيعته سياق الحدث ومستواه التعبيري.

وجاء فى خطبه سليمان بن صُرَد الخزاعي قوله: «فَقَدَ جَاؤُوكُمْ بِلِجْتُمُوهُمْ أَنْتُمْ فِي دَارِهِمْ وَحَيِّزِهِمْ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَأُضِدُّوهُمْ، وَاضْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (3).

ف نجد أنّ الألفاظ فى هذه الخطبة قد تميّزت بطولها النسبي، نتيجة الزيادة على أبنيتها الأصلية، ويطالعنا منها الألفاظ (جئتموهم)، (لقيتموهم)، وأصلهما من الفعل الثلاثى المجرد (جاء) و(لقى)، ثمّ زِيدَتَ عليهما خمسة أحرف لتمنحهما ثقلاً صوتياً، وهى: (التاء، والميم، والواو، والهاء، والميم)، وقد استثمر الخطيب هذا الثقل الصوتى للتعبير بإيحائية أكثر عن المعنى، وتجسيده، فثقل اللفظتين وطولهما جاء منسجماً مع ثقل المواجهه مع العدو بالإتيان واللقاء والتكلف، وهذا الانسجام اللفظى مع الحدث هو الذى سوغ اختيار هاتين اللفظتين ومنحهما فعاليتهما الأسلوبية فى الكلام.

ص: ١٥٨

- ١- أنظر: عبد الحميد، محمد محى الدين، دروس التصريف: ص ٨١.
- ٢- السامرائى، فاضل صالح، معانى الأبنية فى العربية: ص ٣١.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٦.

وممّا تقدّم، نجد أنّ التوظيف الأسلوبى للألفاظ الطويله فى بنائها إنّما جاء لينطق بجماليه الأداء والإيحاء بالمعنى، وطلاقه التداول، وهى على الرغم من ثقلها الصوتى التى تميّزت به، لم تكن نافره أو قبيحه، بل جاء ثقلها وطولها تعبيراً عن الموقف والإيحاء به، وبهذا لم تخرج عن دائره الفصاحه اللفظيه التى أقرها البلاغيون من شرط الاعتدال فى تأليف الألفاظ، كما أنّ هذه الألفاظ لم ترد على شاكله واحده، بل تنوّعت إلى أفعال وأسماء، وقد لحقت كلّ منهما السوابق واللواحق على وفق مقتضاها الدلالى.

إنّ استثمار اللغه فى مختلف أنواع الصور التى تردّ عليها أبنيتها مع الاعتماد على الاختيار القصدى لهذه الأبنية، كان لتصوير دلالاتها والوقوف على مراداتها وأغراضها الأسلوبيه الملحوظه.

### ٣- حركات الحروف فى اللفظه

اشتراط البلاغيون لفصاحه اللفظه أن تكون خفيفه الحركات ليسهل النطق بها، وتلذذ فى السمع، فتنأى بذلك عن حيز الثقل والتنافر<sup>(١)</sup>.

وقد جعل ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ-) من أوصاف اللفظه أن تكون مؤلفه من حروف ذات حركات خفيفه «إذا توالى حركتان خفيفتان فى كلمه واحده، لم يُستكره ذلك ولا- يُستثقل، بخلاف هذا فى الحركات الثقيله؛ فإنّه إذا توالى منها اثنتان فى كلمه واحده استُكرهت واستُثقلت»<sup>(٢)</sup>، ولهذا استُثقلت الضمّه على الواو، والكسره على الياء، للتماثل بينهما فى جنس الصوت؛ «لأنّ الضمّه من جنس الواو، والكسره من جنس الياء، فتكون عند ذلك كأنهما حركتان ثقيلتان»<sup>(٣)</sup>، ولذلك نجد أنّ «أهل اللغه يميلون بطبعهم إلى

ص: ١٥٩

١- أنظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، الجامع الكبير فى صناعه المنظوم من الكلام والمنثور: ص ١٨٤.

٢- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٩٣.

٣- المصدر السابق.

تخفيف الكلام؛ توفيراً للجهد العضلي المبذول فيه»<sup>(١)</sup>، ولذلك يعملون على تغيير بعض الأصوات ما أمكنهم التخفيف في نطقها والانسجام الصوتي فيها، وليحققوا بذلك شرط الفصاحة الناتج عن خِفَّة النَّطْق وتوالي الحركات ومرونتها.

وهذا ما نجده في كثير من ألفاظ الخُطْب والرسائل لهاتين الحِقبَتين، فمن ذلك ما جاء في خُطْبهِ عبيد الله المرّى عند وصفه لِمَا جرى على الحسين (عليه السلام) من أعدائه، فقال: «أَتَخَذُوهُ لِلنَّبْلِ غَرَضًا، غَادَرُوهُ لِلضَّبَاعِ جَزْرًا»<sup>(٢)</sup>.

ف نجد الألفاظ (غَرَضًا) و(جَزْرًا)، وهي رائقة في النطق بسبب خِفَّتِهَا المَتَأْتِيَةِ من توالي (الفتحة) ثلاث مرّات، إذ منحت اللفظتين مرونة نطقية؛ لِأَنَّ الفتحه أَخَفَّ الحركات كما ذهب إلى ذلك القدماء<sup>(٣)</sup>، ولأَنَّ الفتحه صَائِتٌ قصير، وهي بعض الألف من الحركات الخفيفة «وسبب ذلك سرعه النطق بها، ومضاؤوه من غير عَنَاءٍ يلحقه ولا كُفْه»<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ إِنَّ توالي هذه الفتحات عمل إلى جانب الخِفَّة النطقية وضوحاً صوتياً وسمعيّاً، إلى جانب ما منحت اللفظتين من صفه الفصاحة اللفظية.

ومثل هذا نجده في خُطْبهِ المِخْتَارِ الثَّقَفِيِّ حين قدم الكوفه واصفاً سليمان بن صرد لقلوبه: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ، إِنَّمَا هُوَ عَشْمَةٌ مِنَ الْعَشْمِ، وَحِفْشٌ بِالٍ، لَيْسَ بِذِي تَجْرِبَةٍ لِلْأُمُورِ»<sup>(٥)</sup>.

ص: ١٦٠

- 
- ١- جاب الله، أسامه عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ص ١٧٧.
  - ٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. والجزر: القطع. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٢٧٠، ماده (جزر).
  - ٣- أنظر: ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ١، ص ٥٩.
  - ٤- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، الجامع الكبير في صناعه المنظوم من الكلام والمنثور: ص ١٨٤.
  - ٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. والعشمة: الشيخ الفاني. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٩، ص ٢٢٤، ماده (عشم). والحفش: الشيء البالي. أنظر: لسان العرب: ج ٣، ص ٢٤٠، ماده (حفش).

فوجد في قوله: (عَشَمَهُ مِنَ الْعَشَمِ) أَنَّ توالي الفتحات كان سبباً في سلاسه النطق، فضلاً عن وضوحها السمعي وتحقيقاً للفصاحة النطقية، ثُمَّ إِنَّ توالي الفتحات قد أصبح من جزئيات قيمه الألفاظ ضمن سياقها.

ومن جانب آخر فاللسان العربي لا يسوّغ كثيراً الانتقال والخروج من حركة (الكس-ره) إلى حركة (الضمه)؛ وذلك لأنّ في هذا الانتقال خروجاً ممّا هو جزء من (الياء) إلى الضم الذي هو شيء من (الواو) (١) فكأنّهما حركتان ثقيلتان، وقد جاءت الخطب والرسائل بألفاظ قد تحقّق فيها هذا الانتقال الثقيل لكنّها مع ذلك كانت سائغة على اللسان والسمع. من ذلك ما جاء في خطبه عبد الله بن يزيد لقوله: «وَتَلِكْ وَاللّهِ أُمِّيهِ عَدُوِّكُمْ، وَإِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكُمْ... فَاسْتَقْبِلُوهُ بِحَدِّكُمْ وَشَوْكَتِكُمْ وَاجْعَلُوهَا بِهِ، وَلَا تَجْعَلُوهَا بِأَنْفُسِكُمْ» (٢).

فوجد الألفاظ (عَدُوِّكُمْ، حَدِّكُمْ، شَوْكَتِكُمْ، أَنْفُسِكُمْ) قد تَمَّ فيها الانتقال من الكس-ره إلى الضمّه، ومع ذلك الانتقال الثقيل فقد حافظت على رائيقتها في السمع، ولربّما كان المقام قد سمح بحصول ذلك.

ونجد استثنائاً نطقياً آخر في توالي الضمّات في الألفاظ، أو اللفظه الواحد؛ ذلك لأنّ الضمّه ثقيله في النطق فضلاً عن تكرارها الذي يزيد النطق عندها صعوبه، قد يخرجها من دائره الفصاحه، ولكننا نجد بعض البلاغيين يُحَكِّم الذوق في هذه المسأله أيضاً؛ لأنّه قد تتوالى الضمّات في اللفظه ولا- يكون هناك ثقل نطقى كما في لفظه (نُذِر) في قوله (سبحانه وتعالى): «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذِيرِ» (٣)، ولفظه (سُعْر) في قوله (سبحانه وتعالى):

ص: ١٦١

١- أنظر: جاب الله، أسامه عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ص ١٧٧.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦١ - ٥٦٢.

٣- القمر: آيه ٣٦.

«إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ» (١)، فالمسألة إذاً مسأله ذوقيه في حكمها، ولذلك نجد ورود مثل هذه الألفاظ في بعض النصوص من غير أن يكون هناك مراعاة للتناظر والثقل الصوتي، فنحو ذلك ما ورد في خطبه المسيب بن نجبه الفزاري: «وَقَدْ بَلَّغْتَنَا قَبْلَ ذَلِكَ كُتْبُهُ، وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا رُسُلُهُ» (٢)، ومما ورد في خطبه سليمان بن صُورَد قوله: «إِنَّا كُنَّا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَى قَدُومِ آلِ نَبِينَا وَنَمْنِيهِمُ النَّصْرَ وَنَحْتُهُمْ عَلَى الْقُدُومِ» (٣).

ف نجد أن اللفظتين (كُتْبُهُ) (رُسُلُهُ) قد توالى فيها أربع ضمات متتاليه لم يفصلهما حركه مغايره أو سكون، ولكنهما مع ذلك جاءتا سهلتين في النطق، بل سائغتين رائقتين على السمع، وإنما كان ذلك بتحكيم الذوق على هاتين اللفظتين على الرغم من أن بعض البلاغيين اشترطوا ضروره أن تكون الحركات متباينه، حتى يحكم بفصاحتها، لكن الشـرط ينكسر هنا، ويحل محلّه تحكيم الذوق والسمع كما فعل ذلك ابن الأثير من ذى قبل، أو قد يرجع قبول تتالى الضم إلى «انسجام تلك الحروف، وهى أصوات صامته أو ساكنه مع حركه الضم، وهى صوت مديد قصير. وقد يخضع الأمر فى ذلك إلى السياق الذى ترد فيه اللفظه، وما يتبع ذلك من مؤثرات ذوقيه أو نفسيه» (٤).

وأما الألفاظ (نميد) و(نحْتُهُم)، فنجد أن توالى الضمات لا يشكل ثقلاً صوتياً فى طبيعته، ولعل الثقل اللفظى إنما كان بتشديد (الدال) و(الثاء)، ليؤدى غرضاً معنوياً فى

ص: ١٦٢

- ١- القمر: آيه ٤٧. أنظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٩٤ لها.
- ٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤.
- ٤- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة فى الدرس البلاغى: ص ٤١. أنظر: هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: ص ١١٦.

نفسه، وهو الدلالة على التكرير، وقد أفاد التشديد اللفظي فائده نطقه، وهى فصل ما بين الضمّات المتتاليه بفاصل، وهو السكون أو بالأحرى الحرف الساكن؛ ذلك لأنّ التشديد إنّما يكون بإدغام حرف ساكن بآخر متحرك، فيكون السكون منطقه وقف تفيد اللسان راحه فى أثناء النطق.

فاللفظ بفكّ التشديد (نَمِيدٌ)، فالبدال الساكنه منعت تتالى هاتين الضمّتين واللفظ بفكّ التشديد (نَحْثُهُم)، فالثاء الساكنه منعت تتالى ثلاث ضمّات، ويتضح ممّا تقدّم أنّ اختيار المنشئ للألفاظ وحسن استعمالها فى موضعها المتقدّم، هو الذى يعطيها الميزه الجماليه، وإنّ كانت حروفها مدعاه للثقل والاستكراه.

#### ٤ - ألفه الاستعمال

من شروط فصاحه اللفظه المستعمله فى الكلام أنّ تكون مألوفه غير وحشيّه غريبه (١)، حتى يسهل على المتلقى فهمها وإدراكها من غير أنّ يشوب ذهنه غرابتها أو يكده لمعرفه معناها، «ويعد ابن المقفع (ت ١٤٢هـ-) من أوائل من نبه الكتاب إلى أهميه تجنّب الغريب والمتوعّر من الألفاظ» (٢)، وقد أكد الباقلانى (ت ٤٠٣هـ-) «أنّ الكلام موضوع للإبانه عن الأغراض التى فى النفوس، وإذا كان كذلك وجب أنّ يتخيّر من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلاله على المراد، وأوضح فى الإبانه عن المعنى المطلوب، ولم يكن مستكره المطلاع على الإذن، ومستنكر المورد على النفس، حتى يتأبى بغرابته فى اللفظ عن الإفهام، أو يمتنع بتعويص معناه عن الإبانه» (٣). ويبدو أنّ ألفاظ الخطب والرسائل فى هاتين الحقبين قد جاءت - فى غالبها - فصيحّه واضحه لا يشوبها الغريب الوحشى؛

ص: ١٦٣

١- أنظر: الخفاجى، عبد الله بن محمد، سر الفصاحه: ص ٦٩.

٢- عباس، عرفه حلمى، نقد النثر: النظرية والتطبيق: قراءه فى نتاج ابن الأثير النقدى والإبداعى: ص ٢٢٥.

٣- الباقلانى، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن: ص ١٠٠.

وذلك لأنَّ ظروف الثوره ربَّما لا- تسمح بهذا التفنن والترويق، يُستثنى من ذلك بعض خطب ورسائل المختار الثقفى التى اتَّشحت بالغريب، ولعلَّ ذلك كان ظاهره أسلوبيه تدلُّ على التأثُّق والإعداد فى هذا العصر.

وعلى الرغم من التعارض القائم بين غرابه اللفظه، وبين فصاحتها القائمه على الإبانة، فإنَّ اختيار هذا الغريب لا يعنى خروجه تماماً عن دائره الفصاحه التى أفرَّها البلاغيون، بل نجد أن ابن الأثير يؤكد أنَّ الوحشى لا يشترط فيه «أنَّ يكون مستقبحاً، بل أن يكون نافرأ لا يألُف الأُنس، فتارهُ يكون حَسِناً، وتارهُ يكون قبيحاً، وعلى هذا؛ فإنَّ أحد قسمى الوحشى - وهو الغريب الحسن - يختلف باختلاف النسب والإضافات»<sup>(١)</sup>، بمعنى أنَّ هذه الألفاظ فى وضعها السياقى يؤثر كثيراً فى قيمتها الفنيه، فتكون حَسنه على الرغم من وحشيتها، ويقول: «وأما القسم الآخر من الوحشى الذى هو قبيح، فإنَّ الناس فى استقباحه سواء، ولا يختلف فيه عربى بادٍ ولا قروى متحصِّر»<sup>(٢)</sup>.

ونجد اختيار الألفاظ الغريبه فى بعض خطب المختار الثقفى ورسائله<sup>(٣)</sup>، وأمياً بقيه الخطب والرسائل التى جاءت فى الحقبين، فقد خلت من الألفاظ الغريبه عموماً.

ونجد فى خطبه المختار الثقفى اختيار طائفه من الألفاظ الغريبه: «أمياً وربُّ البحار، والنخيل والأشجار، والمهامه والقصار، والملائكه الأبرار، والمُصطَفين الأخيار، لأقتلنَّ كلَّ جبار، بكلِّ لدنَّ خطار، ومهندَّ بتار، فى جُموع من الأنصار، ليسوا بميل أعمار، ولا بعزلٍ أشرار»<sup>(٤)</sup>.

ص: ١٦٤

- 
- ١- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٦١. أنظر: هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: ص ٢٠٣.
  - ٢- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ١٦١.
  - ٣- أنظر: شوقى ضيف، أحمد، العصر الإسلامى: ص ٤١٦.
  - ٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨١.

فالألفاظ (المهامه)(١)، (اللدن)(٢)، (الخطار)(٣)، (الميل)(٤)، (الأعمار)(٥) ألفاظ غير مألوفه، اعتمد المختار أن يودعها في خطبته.

ونجد هذا الصنيع في خطبه أخرى له قائلاً: «إِنَّ نُفَيْرًا مِنْكُمْ ارتابوا، وتَحَيَّرُوا وخابوا، فَإِنَّ هُمْ أصابوا؛ أقبلوا وأنابوا، وَإِنَّ هُمْ كَبُوا وهابوا، واعتَرَضُوا وانجابوا؛ فقد ثبروا وحابوا» (٤).

فالألفاظ الغريبه (انجابوا)(٧)، (ثبروا)(٨)، (حابوا)(٩) قد اتَّشَحَ بها النص بشكل ملحوظ.

إنَّ شيوع هذا العدد من الألفاظ الغريبه في هذين النصين - اللذين ربَّما يكونان قصيرين بعض الشيء - قد أعطى كلَّ واحدٍ منهما سمته الأسلوبية في الخروج عمَّا هو مألوف ومتعارف عليه، وهو ممَّا يجعل المتلقى مشدوداً نحو النص، عاملاً فكره في تمحيص ألفاظه، وتبيان ما غمض منها، لتتكون عنده المعرفة الكافية بتمكن المنشئ من لغته تمكُّناً أفصح عنه هذا الإغراب المقصود، وفي خطبه أخرى له يقول: «يا مَعْشَرَ

ص: ١٦٥

- ١- المهامه جمع مهمه: وهى المفازه البعيده. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٢١٢، ماده (مهمه).
- ٢- اللدن: اللين من كلِّ شيء، ورمح لدن، أى: مهتر. أنظر: المصدر السابق: ج ١٢، ص ٢٦٦، ماده (لدن).
- ٣- الخطار: صفه الرمح، أى: المهتر. أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٣٧، ماده (خطر).
- ٤- الميل: جمع أميل وهو الذى لا سيف معه. أنظر: المصدر السابق: ج ١٣، ص ٢٣٥، ماده (ميل).
- ٥- الأعمار: جمع غمر وهو من لم يجرب الأمور. أنظر: المصدر السابق: ج ١٠، ص ١١٨، ماده (غمر).
- ٦- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٤.
- ٧- انجابوا، أى: انكشفوا. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٤٠٨، ماده (جوب).
- ٨- ثبروا، أى: هلكوا. أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٢، ماده (ثبر).
- ٩- حابوا، أى: أثموا. أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ٣٧٦، ماده (حوب).



الشَّيْعَةُ؛ إِنَّ نَفْرًا مِنْكُمْ أَحْبَبُوا أَنْ يَعْلَمُوا مُصْدَقًا مَا جِئْتُ بِهِ، فَرَحَلُوا إِلَى إِمَامِ الْهُدَى، وَالنَّجِيبِ الْمُرتَضَى ابْنِ خَيْرٍ مَنْ طَشَى وَمَشَى، حَاشَا النَّبِيَّ الْمُجْتَبَى» (١).

فنجده في هذا النص أنَّ المختار قد آثر الإغراب اللفظي على شاكلة الخطبتين السابقتين، ولكن هذه المرّة اختار لفظه في غايه الغموض والغرابه، ألا وهي كلمه (طَشَى)، يقول أحمد زكي صفوت معلقاً على هذه اللفظه الغريبه: «ولم أجد كلمه (طَشَى) في كتب اللغه، وفي لسان العرب (تَطَشَّى المريض برىء)، وليست مناسبه هنا، وأرى أنَّ العبارة (ابن خير من مشى وطشى) بتأخير طشى، وأنّه اتباع للفعل قبله لتقويته وتوكيده، وهو كثيرٌ في كلام العرب كقولهم: حَسَنَ بَسَنَ، وَ: عَفْرِيَتِ نِفْرِيَتِ، وَ: عَطْشَانِ نَطْشَانِ...» (٢). ويبدو أنَّ هذا التصرّف في الألفاظ من قبل المختار قد أفصح عن مقدرته في ارتجال اللغه وتوليدها، وقد ترتّب على ذلك غموضاً وغرابهً لفظيةً، وأنّ هذا التصرّف في اللغه كان شائعاً في أدب العصر الأموي نثراً كان أم شعراً، وقد أشار أبو الفتح عثمان بن جنى إلى تصرّف بعض الرّجّاز كالعجاج (ت ٩٧هـ-) وابنه رؤبه (ت ١٤٥هـ-) باللغه وتوليدها وما يترتّب على ذلك من إيغالهما في الغريب نظر: ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ٣، ص ٢٩٨.

---

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٤.

٢- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، هامش ص ٨٠. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ١٦٤، ماده (طشش). أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، المزهرة في علوم اللغه وأنواعها: ج ١، ص ٣٢٤.

وَيُقْتَلُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَهْلِكُونَ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِالْفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ» (١).

ففي هذه اختار - على عادته - الغريب اللفظي في قوله: (يمصح الحق)، وهي بمعنى يزول وينقطع (٢)، وكان باستطاعته أن يأتي بلفظه مألوفه مرادفه لها تعبّر عن الدلالة نفسها لكنه اختار هذه اللفظه ليعبّر عن دلالة إيحائية يجدها فيها، ربّما لا يُعبّر عنها غيرها، نظراً لما تحويه من أصوات موحية في سياقها، وهو التعبير عن انقطاع الحقّ الذي كان المختار يجده في نفسه.

وهكذا يميل المختار إلى اختيار الألفاظ الغريبة في بعض خطبه ورسائله، ليضفي عليها طابعاً أسلوبيّاً غايةً جذب المتلقّي نحوه والتأثير فيه، وهو لم يخرج به عن شرائط الفصاحة اللفظية المعتمده.

ص: ١٦٧

---

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٩، ص ٩٥. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٨٨ - ٨٩.

٢- أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ١١٩، ماده (مصح).



لعلّ الجاحظ هو أوّل العلماء الذين عوّلوا على مسأله استعمال اللفظه المناسبه لمعناها، فذكر أنّه متى شاكل «اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقاً، ولذلك القدر لفقاً، وخرج من سماجه الاستكراه، وسلم من فساد التكلّف، كان قميناً بحسن الموقع، وبانتفاع المستمع»(١).

وقد نَبّه ابن جَنّي إلى أهميه استعمال اللفظه الملائمه للمعنى وأثرها فى داخل السياق(٢).

وقد عُنيت الدراسات الأسلوبيه الحديثه بمسأله الاستعمال اللفظى التى عرض لها القدماء، ونالت منهم كثيراً من الاهتمام، حتى كانت هذه العمليه مكوناً أساسياً من عمليه التشكيل الأسلوبى، وهى فى جوهرها: اختيار شكل تعبيرى واحد من بين مجموعه أبدال متاحه(٣)، وبهذا يكون الاختيار القصدى والدلالى لكلمات معينه هو الذى يحدد سمه الأسلوب؛ لأنّ الصياغه اللغويه والفنيه للأسلوب إنّما تبتدى من اختيار اللفظه واستعمالها(٤)، لذا كان على المنشئ أن يختار من الألفاظ ما يناسب المعنى

ص: ١٦٩

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ٢، ص ٧-٨.

٢- أنظر: ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ٣، ص ٢٦٤ وما بعدها.

٣- أنظر: مصلوح، سعد، الدراسات الإحصائية للأسلوب: بحث فى المفهوم والإجراء والوظيفه: ص ١٣. أنظر: الغامدى، محمد سعيد، علم الأسلوب: مفاهيم وتطبيقات: ص ٨٣.

٤- أنظر: عباس، عرفه حلمى، نقد النثر: النظرية والتطبيق: قراءه فى نتاج ابن الأثير النقدى والإبداعى: ص ٥٥٨.

الذى يُريد توصيله إلى المتلقى؛ لأنَّ «خير الكلام من اجتهد منسئته في ترتيب مبانيه وتدقيق معانيه، حتى يهدى القارئ إلى ما أودعه فيه من الخواطر ولطائف المعاني»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا تميَّز النثر الفنى فى هاتين الحقبين بسمه الاستعمال القصدى للألفاظ ذات القيمة الدلالية المؤثره فى سياقها التعبيرى من خلال اختيارها، وعندها يقوم الاختيار الأسلوبى فى هذا الصدد على أساسين:

الأول: إنَّ اللفظه المختاره (المستعمله) تفوق فى أداء وظيفتها ألفاظاً أخرى.

الثانى: إنَّ اللفظه المختاره (المستعمله) تميَّز ببنية وظيفيه معيَّنه تمكَّنها من دقَّه التعبير عن المعنى المراد منها:

## أولاً: استعمال الاسم

### إشاره

ذهب اللغويون إلى أنَّ الاسم يُفيد معنى الثبوت؛ والسُرُّ فى ذلك أنَّه «غير مُقيَّد بزمن من الأزمنه، فهو أشمل وأعمَّ وأثبت»<sup>(٢)</sup>، ومن هذا المنطلق كان على المنشئ أن يستعمل صيغه الاسم، ليُعبر بها عن ثبوت المعنى الذى يُريده، فضلاً عن أنَّ الاسم يُعبر به عن معانٍ ربَّما لا يُعبر عنها غيره، كالتعريف، والتكبير، والتأنيث والتذكير، والجمع وغيرها<sup>(٣)</sup>، ويتخذ الاسم أشكالاً مختلفه سوف نعرض لطائفه منها وبحسب التوظيف الأسلوبى لها من المنشئ، وعلى وفق مبدأ الاختيار والقصد لهذه الصيغه أو تلك، على أساس أنَّ للصيغ الص -رفيه مؤشرات أسلوبيه من حيث مناسبه إحداهما دون الأخرى بمعناها فيتمَّ اختيارها من دون الأخرى<sup>(٤)</sup>.

ص: ١٧٠

١- أبو موسى، محمد، مدخل إلى كتابى عبد القاهر الجرجانى: ص ٥٦.

٢- السامرائى، فاضل صالح، معانى الأبنيه فى العربيه: ص ٩.

٣- أنظر: المنزومى، مهدى، فى النحو العربى: قواعد وتطبيق: ص ٢٧ - ٢٨.

٤- أنظر: حسان، تمام، البيان فى روائع القرآن: دراسه لغويه أسلوبيه: ص ١، و ص ٤٣٤.

اسم الفاعل: وهو الاسم الـذي يُصاغ للدلالة على الحدث، ومَن قام به (١).

وقد اختلف النحاه فى بناء اسم الفاعل للفعل الثلاثى، فذهب بعضهم إلى أن له بناءً واحداً وهو (فاعل) (٢)، وذهب بعضهم الآخر إلى أن لاسم الفاعل أبنية متعدده وإنَّ بناء فاعل يكون قياسياً (٣)، أمَّا صياغه اسم الفاعل للثلاثى المزيد، فهو على صورته واحده فى جميع الأفعال، وهى على صورته المضارع المبنى للمعلوم مع أبدال حرف المضارعه ميماً مضمومه وكسر ما قبل آخره إنَّ كان مفتوحاً (٤).

وإنَّ استعمال اسم الفاعل راجعٌ إلى ما يُميِّز دلالاته من جمعها بين سمات كلِّ من الفعل والاسم معاً، فقد اتَّفَق النُّحاه على أن اسم الفاعل يدلُّ على التجدُّد والحدوث (٥)، كما هو الشأن فى (الفعل)، وقد ذهب أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ-) - من الكوفيين - إلى جعله قسيماً ثالثاً للفعل الماضى والمضارع، وسَمَّاه بـ (الفعل الدائم) (٦)، وقد يدلُّ على معنى الثبوت كما هو الشأن فى (الاسم)، فقد ذهب أبو حيان الأندلسى (ت ٧٤٥هـ-)

ص: ١٧١

- ١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصِّل: ج ٤، ص ٨٤. الرضى الأستربادى، محمد بن الحسن، شرح كافيه ابن الحاجب: ج ٣، ص ٤٨٣.
- ٢- أنظر: الرضى الأستربادى، محمد بن الحسن، شرح كافيه ابن الحاجب: ج ٣، ص ٤٨٣.
- ٣- أنظر: ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك: ج ٢، ص ١٣٤ - ١٣٥. ابن الناظم، محمد بن محمد، شرح ابن الناظم على ألفيه ابن مالك: ص ٣١٤ - ٣١٥.
- ٤- أنظر: الجرجانى، عبد القاهر، كتاب المفتاح فى الصرف: ص ٥٨. ابن عصفور، على بن مؤمن، شرح جمل الزجاجى: الشرح الكبير: ج ٢، ص ٤٠٢.
- ٥- أنظر: هويدى، هادى عبد على، اسم الفاعل والمشبهات به فى القرآن الكريم: دراسه لغويه دلاليه: ص ٤٧.
- ٦- أنظر: الفراء، يحيى بن زياد، معانى القرآن: ج ٢، ص ٤٣، و ص ٢٢٢.

إلى أنه يدلّ على الثبوت (١)، مخالفاً بذلك جميع النحاه الذين يتفقون على دلالة الحدوث في اسم الفاعل (٢).

وكان الأمر مثار خلاف في الدراسات اللغويه الحديثه، فوافق بعضهم على تقسيم الكوفيين (٣) في حين وضعه آخرون بقسم خاص، وجمعه تحت مصطلح (الصفه) (٤).

وكان لتلك الطبيعه المزدوجه لاسم الفاعل بأن صار مشتركاً بين الدلاله على التجدد والحدوث من زاويه النظر إليه كـ(فعل)، وبين الدلاله على الثبوت من زاويه النظر إليه كـ(اسم)، ومن هذا المعنى المزدوج فيه جاء توظيف صيغته في بعض خطب الحقيبتين، كما في خطبه سليمان بن صرد الخزاعي لقوله: «أما بعد أيها الناس، فإن الله قد علم ما تنون، وما خرجتم تطلبون، وإنّ للدنيا تجاراً، وللآخرة تجاراً، فأما تاجر الآخرة فساع إليها، منتصب بتطلّابها، لا يشتري بها ثمناً، لا يرى إلّا قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً، لا يطلب ذهباً ولا فضة، ولا دنيا ولا لذة، وأما تاجر الدنيا، فمكّب عليها راتع فيها، لا يبتغي بها بدلاً، فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاه في جوف الليل، وبذكر الله كثيراً على كلّ حال، وتقرّبوا إلى الله جلّ ذكره بكلّ خيرٍ قدرتم عليه، حتى تلقوا هذا العدو والمحلّ القاسط فتجاهدوه، فإنكم لن تتوسّلوا إلى ربكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاه، فإنّ الجهاد سنأتم العمل، جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين

ص: ١٧٢

١- أنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط: ج ١، ص ١٦٥.

٢- أنظر: هويدي، هادي عبد علي، اسم الفاعل والمشبهات به في القرآن الكريم: دراسه لغويه دلاليه: ص ٤٧.

٣- أنظر: المخزومي، مهدي، مدرسه الكوفه: ومنهجها في دراسه اللغه والنحو: ص ٢٤١.

٤- أنظر: حسيان، تمام، اللغه العربيه معناها ومبناها: ص ٩٨-٩٩. السناني، فاضل مصطفي، أقسام الكلام العربي: من حيث الشكل والوظيفه: ص ١٧٠.

المجاهدين الصابرين على الأواء، وإنا مُدْلِجون (١) الليله من منزلنا هذا إن شاء الله فأدلجوا» (٢).

فقد استعمل صيغه اسم الفاعل (فاعل) في خُطْبته قصداً، لما تحمله من الصفات المزدوجه (التَّجَدُّد أو الثَّبوت)، وعندها كانت الميزه الأسلوبية في التعبير باسم الفاعل مكرراً؛ ذلك أنَّ صفات المؤمنين والكافرين تتجدد ويتكرر حدوثها، وهي ثابتة فيهم بتعاقب الأيام، ثبوتاً أكيداً، فطلاب الآخرة ساعون إليها راغبون فيها، وأمَّا طلاب الدنيا، فهم يلهثون وراءها طالبين حطامها.

ومن ذلك نقف على الأثر الأسلوبى والفنى الذى أدته صيغه اسم الفاعل فى صورتها (فاعل)؛ إذ تم توظيفها من المنشئ على أحسن ما يكون، لكى تدلّ تلك الصيغه الواحده بما جمعت من التجدد والثبوت على تلك المقابله المقصوده بين طلاب الدنيا (تجارها) وطلاب الآخرة (تجارها)، وما يترتب عليها من تجدد فى تلك الصفات أو ثبوتها.

وقد وقع استعمال صيغه اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثى فى كتاب سعد بن حذيفه إلى ابن صرْد: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى سليمان بن صرْد، من سعد بن حذيفه ومن قبله من المؤمنين، سلامٌ عليكم، أمّا بعدُ، فقد قرأنا كتابك، وفهّمنا الذى دعوتنا إليه... فقد هُديت لحظّك، ويُسرت لرشدك، ونحن جادون مجدّون، معدّون مسرجون مُلجمون ننتظر الأمر، ونستمع الداعى...» (٣).

ص: ١٧٣

١- مدلجون: سائرون فى الليل. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٨٥، ماده (دلج).

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.

٣- المصدر السابق: ج ٥، ص ٥٧٥.



فقد قصد المرسل إلى استعمال صيغه اسم الفاعل مع تكرارها؛ وذلك لأنَّ التعبير بها يدلُّ على ثبات أو تجدد الوصف الذى أراد المرسل، فهو وأصحابه على أهبه الاستعداد متهيئون للخروج، وهى صفة ثابتة ومتجدد فيهم لا يحدون عنها، وجاء تكرار هذه الصيغه ليدلَّ على تكرار التجدد والثبات فى صفة الاستعداد والتأهب، وأنَّ اختيار التعبير باسم الفاعل من دون اختيار صيغه الفعل مثلاً، وذلك له أسبابه؛ لأنَّ اسم الفاعل أكثر حدّه ومباشره من الفعل فى صيغه الماضى أو المضارع، علاوة على ذلك فإنَّ اسم الفاعل يُفيد الإطلاق والاستمرار(١)، فى حين يتقيد الفعل بزمان محدد(٢). ومن هذا السياق تتضح الخاصية الأسلوبية لاختيار هذه الصيغه واستعمالها عن غيرها فى هذا الموقف.

ونجد استعمال صيغه اسم الفاعل فى خطبه المختار بعد هرب ابن مطيع: «فسمعنا دعوه الداعى، ومقاله الواعى، فكم من ناعٍ وناعيه، لقتلى فى الواعيه، وبعداً لمن طغى...»(٣).

فقد وقع الاختيار لهذه الصيغه لما تحمله من صفات الثبوت أو التجدد، فذلك لكونها تحمل الخصائص الاسميه والفعليه فى آن واحد، ولعلَّ السبب يكون ثانوياً بالنسبه إلى الخطيب، أمَّا السبب الرئيس لاختيار هذه الصيغه هو لأجل إقامه السجع والتوازن بين فقرات الكلام، وهو سبب فنى أكثر ممَّا هو سبب لغوى، وعموماً أكان هذا السبب أم ذاك، فقد استطاع الخطيب أن يستثمر هذه الصيغه، فيوصل الأفكار إلى ذهن المتلقى من خلال التقابل بين إراداته واستعمالاته.

ص: ١٧٤

١- أنظر: السامرائى، فاضل صالح، الفعل زمانه وأبنيته: ص ٣٤.

٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٣٠.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢.

## ٢- استعمال اسم المفعول

اسم المفعول: وهو الاسم الذي يُصاغ للدلالة على الحدث ومن وقع عليه (١)، وهو «لا يفترق عن اسم الفاعل إلّا في الدلالة على الموصوف، فإنّه في اسم الفاعل يدلُّ على ذات الفاعل ك- (قائم)، وفي اسم المفعول يدلُّ على ذات المفعول ك- (منصور)» (٢).

ويُصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على زنه (مفعول)، ويُصاغ من غير الثلاثي على زنه مضارعه المبني للمجهول، بإبدال حرف المضارعه (ميمًا) مضمومه وفتح ما قبل الآخر (٣).

أمّا السّمه الأسلوبية في اختيار اسم المفعول واستعماله في الكلام، ف- «يقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالاته على الحدوث والثبوت، فهو يدلُّ على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفه المشبهه» (٤)، وهناك صيغٌ آخر تدلُّ على اسم المفعول كصيغه (فعل)، وسنقف عندها لبيان وظيفتها الأسلوبية من خلال استعمالها.

فقد جاء استعمال اسم المفعول بصيغتيه المعروفتين في خطبه رفاعه بن شداد البجلي: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكَ لِأَصْوَابِ الْقَوْلِ، وَدَعَوْتَ إِلَى أَرْشَادِ الْأُمُورِ، بَدَأْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَعَوْتَ إِلَى جِهَادِ الْفَاسِقِينَ وَإِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، فَمَسْمُوعٌ مِنْكَ، مُسْتَجَابٌ لَكَ، مُقْبُولٌ قَوْلُكَ، قُلْتَ: وَلَوْ أَمَرَ كُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ... فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ تَكُنْ عِنْدَنَا مَرْضِيًّا، وَفِينَا مُتَنَصِّحًا وَفِي

ص: ١٧٥

١- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المفتاح في الصرف: ص ٥٩. الرضى الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح كافي ابن الحاجب: ج ٣، ص ٤٩٧.

٢- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية: ص ٥٩.

٣- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المفتاح في الصرف: ص ٥٩. العيني، بدر الدين أحمد، شرح المراح في التصريف: ص ١٢٩ - ١٣٠.

٤- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية: ص ٥٩.

جماعتنا مُحباً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولئنا هذا الأمر شيخ الشيعة... وذا السابقه والقدم سليمان بن صيرد المحمود في بأسه ودينه، والموثوق بحزمه...»(١).

فقد قصد الخطيب استعمال اسم المفعول بصيغته إذ جاء به من الفعل الثلاثي ومن الفعل المزيد عليه، فأما المصاغ من الثلاثي: (مسموع، مقبول، مرضى، المحمود، الموثوق)، وأما من غير الثلاثي، فكان في: (مستجاب، متنصحا، محبا) وعليه فاستعمال اسم المفعول له ما يسوغه في هذا المقام؛ ذلك أنه يدل على الثبوت في الزمن فهو كالصفة المشبهه (٢)، وهذا ما يلائم الثبوت والدوام والاستمرار في الطاعة والقبول، وأدى هذا الاختيار بالصيغة وتكرارها المعنى بأوجز ما يمكن أن يكون، ليحقق الغرض بطريقه يسيره، فإذا ما علمنا أن اسم المفعول هو الذي يصاغ للدلالة على الحدث، ومن وقع عليه (٣) أدركنا مدى الطاعة والاستجابة اللتين كشف عنهما المنشئ، بكونه فرداً من هؤلاء التوابين؛ لأنهما الهاجس الوحيد الذي يدور في خلدته، لاختيار قائد لهم، يقودهم في حركتهم وقتالهم، فجاء بصيغه اسم المفعول لما تمتلكه من هذه الخصائص المنسجمه في أداء المقصود.

وقد وقع الاختيار في خطب ورسائل هاتين الحقيبتين، لصيغ أخرى تدل على اسم المفعول واستعمالها، لكنّها لا تبلغ من الكثرة بقدر ما هي عليه الصيغتان المعروفتان، وإنما جاء اختيارها لتؤدي أغراضاً أسلوبية ووظيفيه لا تستطيع الصيغتان المذكورتان التعبير عنها، فجاء استعمالها على وفق مقتضيات المقام، وإمكانات الأحوال، ومن هذه

ص: ١٧٦

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٣. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.

٢- أنظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنيه في العربيه: ص ٦٠.

٣- أنظر: الرضى الأستريبادي، محمد بن الحسن، شرح كافي ابن الحاجب: ج ٣، ص ٤٩٧. العيني، بدر الدين أحمد، شرح المراح في التصريف: ص ١٢٩.

الصيغ: صيغته (فعل) الذي يستعمل بمعنى مفعول، نحو: (قتيل، وجريح، وكسير)، وقد ذكر ابن مالك (ت ٦٧٢هـ-) أنَّ هذا البناء سماعي - وهو ما يستوى فيه المذكر والمؤنث - غير أنَّ ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ-) ذكر أنَّ بعضهم يزعم أنَّ (فعل) هو «مقيسٌ في كلِّ فعل ليس له فعيل بمعنى فاعل كجريح، فإن كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم يُنبِّ قياساً، ك-: عليم»<sup>(١)</sup>. ومن الطبيعي أن يكون لهذه الصيغه وظائف تتفرّد بها لا تؤدّيها صيغته (مفعول) المعروفه، وإلّا لم يقع اختيارها من دون صيغته (مفعول).

وقد استنتج الدكتور فاضل السامرائي من خلال النصوص الواردة عن النحاه القدماء، أنَّ (فعل) بمعنى (مفعول) يختلف عن مفعول في ثلاثه أمور من حيث الثبوت والاتصاف والشده<sup>(٢)</sup>، وبذلك يتبين السمه الأسلوبية في استعمال هذه الصيغه بدلاً من الصيغه المعروفه، ويمكن الوقوف عند ذلك كما في خطبه سليمان بن صرّد الخزاعي حينما خاطب قومه بقوله: «لا تقتلوا مُدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً من أهل دَعوتِكُم»<sup>(٣)</sup>.

فقد استعمل الخطيب صيغته (فعل) ليعبر بها عن (اسم المفعول) بدلاً من صيغته المعروفه (مفعول) في قوله: (جريح، وأسير)، وذلك للتعبير عن ثبوت هذه الصفات بصاحبها؛ لأنّه لا يُقال جريح إلّا إذا جرح بالفعل، ولا يقال أسير إلّا إذا أُسِرَ، في حين أن (مفعول) قد تُطلق على ما اتصف به صاحبه أو لم يتصف به<sup>(٤)</sup>؛ ولذلك آثر الخطيب اختيار هذه الصيغه فقصدتها استعمالاً بدلاً من الصيغه المعروفه.

ص: ١٧٧

---

١- ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك: ج ٢، ص ١٣٨. أنظر: الحديثي، خديجه عبد الرزاق، أبنيه الصرف في كتاب سيبويه: معجم ودراسه: ص ١٩٣.

٢- أنظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنيه في العربية: ص ٦٣.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٦.

٤- أنظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنيه في العربية: ص ٦٣.

وجاءت كذلك في رساله المختار الثقفى إلى محمد بن الحنفية لقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، للمهدى محمد بن على... أمّا بعد، فإنّ الله بعثنى نعمةً على أعدائكم، فهُم بين قتيلٍ وأسيرٍ وطريدٍ وشريد...» (١).

فقد استعمل المنشئ صيغه (فعل)، وهى تدلُّ على اسم المفعول، إذ جاء ذلك الاستعمال مشفوعاً بالتكرار ليُصوّر حال أعدائه أدقّ تصوير؛ لأنّ صيغه (فعل) تؤدّي ميزات أسلوبية لا تؤديها الصيغه المألوفة لاسم المفعول، فمن هذه الميزات: «إنّ صيغه فعل لها ظلالٌ وإيحاءاتٌ متعددة، فهى تأتي للمبالغة، وتأتى صفة مشبهة، وتأتى مصدرًا وغير ذلك، فقد يكون السرُّ فى اختيارها هو الإفاده من ظلال تلك الصيغه المتعدّده المعنى» (٢)، وكذلك فقد صوّر المختار الشدّه فى الاقتصاص من قتله الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال استثمار هذه الصيغه مع تكرارها، إذ إنّ (فعل) لم يصلح إلّا حيث يكون معنى الحدث فيه أشدّ، وكان هذا الاستعمال ملمحاً أسلوبياً مقصوداً، فالاستعمال الدال لصيغه كلمه بذاتها مع تكرارها ظاهره أسلوبية ملحوظه، تجذب تبه القارئ أو السامع نحو النص.

### ٣- استعمال المصدر

إنّ استعمال صيغه المصدر فى الكلام له أسبابه التى تُسوِّغه، فالمصدر هو الاسم الذى يدلّ على الحدث مجرداً من الزمن (٣)، فهو يُمثل الحدث نفسه، بخلاف الفعل

ص: ١٧٨

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٢.

٢- الهنداوى، عبد الحميد، الإعجاز الصرفى فى القرآن الكريم: دراسه نظريه تطبيقيه للتوظيف البلاغى لصيغه الكلمه: ص ١٠٦.

٣- أنظر: الحلوانى، محمد خير، الواضح فى علم الصرف: ص ١٥٨. الأسطى، عبد الله محمد، الطريف فى علم التصريف: دراسه صرفيه تطبيقيه: ص ١٦٧.

الذى يتحدث عن الحدث (١)، وهذا الفرق بين المصدر والفعل يُشير إلى الاختلاف فى وظيفه كل منهما، فدلاله المصدر دلالة مطلقة غير مقترنه بزمن، ودلالته على الحدث تمنح التعبير قوةً واتساعاً. أمّا الفعل فإنّه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شىء (٢)، وهذا ما يُفسّر لنا اختيار المصدر فى الكلام بدلاً من الفعل، وعندها يقوم المصدر مقام الفعل، فيمنح التعبير قوّه لا يمكن للفعل أن يؤدّيها.

وللمصدر صيغ متعدّده (٣)، فقد وقع توظيف بعضها على مبدأ الاستعمال القصدى، من ذلك ما ورد فى رساله سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفه، وذلك فى قوله: «فلَمَّا نَظَرَ إِخْوَانَكُمْ وَتَدَبَّرُوا عَوَاقِبَ مَا اسْتَقْبَلُوا رَأَوْا أَنَّ قَدْ خَطَّوْا بِخِذْلَانِ الزَّكِيِّ الطَّيِّبِ وَإِسْلَامِهِ وَتَزَكِّي مَوَاسَاتِهِ، وَالنَّصْرِ- لَهُ، خَطَأً كَبِيراً لَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ مَخْرُجٌ وَلَا تَوْبَةٌ... وَإِنَّكُمْ جُدْرَاءُ بِتَطْلَابِ الْفَضْلِ، وَالتَّمَاسِ الْأَجْرِ، وَالتَّوْبَةِ إِلَى رَبِّكُمْ مِنَ الذَّنْبِ، وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ حَزُّ الرِّقَابِ، وَقَتْلُ الْأَوْلَادِ، وَاسْتِيفَاءُ الْأَمْوَالِ، وَهَلَاكُ الْعَشَائِرِ...» (٤).

فقد أورد المرسل صيغ المصادر وكثر استعمالها؛ ليصف الأحداث بدقّه وعنايه فائقه، ولأنّ الوصف بالمصدر يوجه كلّ دلالات مصدريته باتجاه الحدث ليس غير، وبهذا يكشف لنا عن خفايا المعنى بأجلى صور؛ لأنّ المصدر هو ذات الحدث (٥) لذلك أتقن استعمال صيغ مصادره، عندما أراد أن يركّز على الفعل نفسه من دون التركيز على

ص: ١٧٩

- 
- ١- أنظر: الزجاجي، عبد الرحمن، الإيضاح فى علل النحو: ص ٥٧.
  - ٢- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٧٤.
  - ٣- أنظر: القزويني، محمد بن شفيح، جوهر القاموس فى الجموع والمصادر: ص ٢٥٩، وص ٣٤٢.
  - ٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٤-١١٥.
  - ٥- أنظر: الحلواني، محمد خير، الواضح فى علم الصرف: ص ١٥٨.

لوازمه الآخر، وإمعاناً كذلك في ترسيخ المعاني من منطلق أن الاسم هو أثبت من الفعل في الدلالة على المعنى.

ومن ذلك أيضاً جاء استعمال صيغ المصدر في خطبه عبيد الله بن عبد الله المرى لقوله: «لله أنتم! ألم تروا ويبلغكم ما اجترم إلى ابن بنت نبيكم؟! أمياً رأيتم إلى انتهاك القوم حُرْمَتَهُ، واستضعافهم وخرَدَتَهُ، وتزْميلهم إِيَّاه بالدم، وتجرارهموه على الأرض... اتَّخذوه للنبل غَرَضاً، وغادروه للضباع جَزَراً، فلله عيناً مَنْ رأى مثله! والله حسين بن عليّ، ماذا غادروا به ذا صدقٍ وصبر، وذا أمانه ونَجْدَه وحَزْم...»(1).

ويبدو في هذا النص شيوع طائفه من صيغ المصادر المختلفه في أوزانها، وقد آثر الخطيب استعمالها، ليعبر بها عن المعاني التي يروم توصيلها إلى ذهن السامع وجذب تنبيهه، فمثل تكرارها مَلَمَحاً أُسْلوبيّاً واضحاً أراد به الخطيب التعبير عن ثبوت المعاني وإطلاقها، فضلاً عن القوّه والشده في وصف الحال التي كان عليها الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى عليه من النوائب من أعدائه، من منطلق أن المصدر يدلّ دلالة مطلقة على الحدث، ليمنح التعبير قوّه واتساعاً، فأراد الخطيب أن يصف الشده والقسوه، في هتك حرمة الحسين (عليه السلام) وقتله وجزه على الأرض وسلبه، فعبر عن ذلك بما ناسب تلك الأحوال بأدوات لغويه تدلّ على العموم والاستغراق، فكان الاختيار واقعاً على المصادر، وكان هو السبب نفسه في استعمال صيغ المصادر قاصداً بها بيان صفات الإمام الحسين (عليه السلام)، فوصفه بـ(الصدق، والصبر، والأمانه، والنجده، والحزم)، وما كان ذلك إلا لأنّ استعمال المصدر أكد وأثبت في الوصف من الفعل، فضلاً عن اختيار صيغته مع تكرارها في هذه الخطبه.

ص: ١٨٠

---

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩.

الصفة المشبهة: وهي وصف يُصاغ للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبات والدوام (١). وهي إحدى المشتقات التي تُصاغ من البابين الرابع والخامس، من الفعل اللّازم (فَرِحَ - يَفْرَحُ) و(كَرَّمَ - يَكْرُمُ) (٢)، لتدلّ على حدثٍ ثابتٍ ثبوتاً ملازماً (٣)، ولها وظيفتها الأسلوبية في اختيارها من منشئ النص، ذلك أنّها تلتبس «بموصوفها مبالغه في توكيد الصفة، وتعصيماً لمعناها، فتصل صورته المعنى للمتلقى إيصالاً أميناً، فإنّها أكثر دلالة على المعنى» (٤)، وهي كذلك بمثابة اسم الفاعل غير أنّها «تُفيد ثبوت معناها لمن اتصف به، واسم الفاعل يُفيد الحدوث والتجدد» (٥).

وللصفة المشبهة أوزان متعددة حفظتها لنا كتب اللغة (٦)، فقد ورد منها في خطب ورسائل هاتين الحقيقتين؛ لما تمتلكه من صفة ثبوت الحدث وترسيخه في ذهن السامع، إذ وقع استعمال صيغها على نحو ملحوظ ومتكرر في خطبتي عبد الله بن مطيع الوالي الزبيرى، ففي خطبته الأولى حين قدم الكوفة، قال: «فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا، وخذوا على أيدي سفهائكم، وإلا تفعلوا فلو موات أنفسكم ولا تلوموني، فوالله لأوقعنّ بالسقيم العاصي؛ ولأقيمنّ ذرّاً الأصغر المرتاب» (٧).

ص: ١٨١

- ١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصّل: ج ٤، ص ١٠٨. الرضى الأسترىادى، محمد بن الحسن، شرح كافيه ابن الحاجب: ج ٣، ص ٥٠٠.
- ٢- أنظر: هويدى، هادى عبد على، اسم الفاعل والمشبهات به فى القرآن الكريم: دراسه لغويه دلاليه: ص ١٩٤-١٩٥.
- ٣- أنظر: الحملاوى، أحمد، شذا العرف فى فن الصرف: ص ٩٧.
- ٤- الحلفى، شكيب غازى، ألفاظ السمع فى القرآن الكريم: دراسه لغويه: ص ٧٧.
- ٥- شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتى للبنية العربية: رؤيه جديده فى الصرف العربى: ص ١١٧.
- ٦- أنظر: محمد الشيخ، أحمد، أبنية الأسماء فى اللغة العربية: ص ٢٠٢، و ص ٢٠٤.
- ٧- أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العربية الزاهره: ج ٢، ص ٧٦ - ٧٧. والدرء: الميل والعوج. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣١٥، ماده (درأ). والأصغر: المتكبر. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٣٤٥، ماده (صغر).



ف نجد صيغ الصفه المشبهه كما فى الجدول:

الصفه المشبهه الوزن

سفهاؤكم: جمع سفيه فعيل

السقيم فعيل الأصغر أفعل

وفى خطبته الثانيه وهو محصور فى قصر الإماره بقوله: «أمّا بعد، فقد علمت الذين صَيَعُوا هذا منكم مَنْ هُمْ؛ وقد علمت أنّما هُمْ أراذلكم، وسفهاؤكم، وطغمامكم، وأخسأؤكم ما عيدا الرجل أو الرجلين، وإنّ أشرافكم، وأهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين...»<sup>(١)</sup>، فنجد صيغ الصفه المشبهه فى الجدول الآتى:

الصفه المشبهه

الوزن أراذلكم: جمع رذل فَعَل

سفهاؤكم: جمع سفيه فعيل

أخسأؤكم: جمع خسيس فعيل

أشرافكم: جمع شريف فعيل

ف نجد أنّ الخطيب قد كثر استعمال الصفه المشبهه للتركيز على إثبات الصفات للموصوفين من قبيل أنّها تأتى لإفاده ثبوت الصفه للموصوف بها، فتكون الصفه المشبهه فى كلّ صيغها قد صوّرت حالهم أدقّ تصوير.

ص: ١٨٢

---

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣١. والطغمام: أراذل الناس وأوغادهم، وقال ابن منظور: «ولا يُنطق منه بفعل ولا يُعرف له اشتقاق». أنظر: لسان العرب: ج ٨، ص ١٦٩، ماده (طغم).

ونجد أنّ الخطيب في كلتا الخطبتين قد استعمل صيغته (فعل) فكثرها، وأن لهذا الاستعمال أسبابه من حيث إنّ هذه الصيغته كما وسمها اللغويون أنّها تأتي للدلالة على الثبوت في الأوصاف الخلقية والمكتسبه (١)؛ لأنّ هذا الوصف يُبنى من (فعل) المضموم العين، وهذا الفعل يأتي «في الأغلب للغرائز، أي: الأوصاف المخلوقة» (٢)، ومن ثمّ كانت الدلالة على الثبوت في صيغته (فعل). قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ-): «وتكون الصفات اللازمة للنفوس على (فعل)» (٣).

وهكذا أراد الخطيب إيصال الدلالات إلى أذهان السامعين، وأراد أن يبالغ في وصف هؤلاء بطريقة أبلغ، مصوراً صفات مناوئيه بصفات رديئه كان يراها هو فيهم، فلم يجد بداً من أن يصوغها في قوالب لغويّه تؤكّد ثبوت هذه الصفات ودوامها فيهم، فكان اختيار صيغ الصّفه المشبّهه لذلك.

## ٥- استعمال صيغته المبالغة

صيغ المبالغة: وهي أسماء مشتقّة من الأفعال تُلحق باسم الفاعل، وتأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث على وجه التغيّر والحدوث، فإذا أُريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه حوّل من اسم الفاعل إلى أبنيه صيغ المبالغة (٤).

وللمبالغة أوزان عديده، ك:- فَعَال، ومفعال، وفَعول، وفَعيل، وفَعَل، وغيرها (٥)،

ص: ١٨٣

- ١- أنظر: الحلواني، محمد خير، الواضح في علم الصرف: ص ١٨٣.
- ٢- الرضى الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح شافيه ابن الحاجب: ج ١، ص ٧٤.
- ٣- ابن فارس، أحمد، الصحابي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها: ص ٣٧٥.
- ٤- أنظر: الرضى الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح كافي ابن الحاجب: ج ٣، ص ٢٩٠. إلياس، جوزيف، الكافي في الصرف والنحو والإعراب: ص ٢٤٦.
- ٥- أنظر: محمد الشيخ، أحمد، أبنيه الأسماء في اللغة العربية: ص ٢٠٠، و ص ٢٠٢. حسين، شعبان صلاح، تصريف الأسماء في اللغة العربية: ص ٤٢-٤٣.

فقد جاء استعمالها في خطبه المختار بن أبي عبيد قوله: «أما وربّ البحار، والنخيل والأشجار... لأقتلنّ كلّ جبار، بكلّ لدن خطّار، ومهند بتّار...»<sup>(١)</sup>.

وهنا استعمل الخطيب صيغه المبالغه (فَعَال) في (جَبَّار، خَطَّار، بَتَّار)، فوظّف من خلال هذه الأبنية المبالغ فيها ما يناسب الغرض الذي من أجله ألقى خطبته، وهو الوعيد بالانتقام من الظالمين الذين وسمهم بالجبروت والطغيان في قوله: (لأقتلنّ كلّ جَبَّار)، فالوصف ارتفع إلى أرقى حالاته من خلال استعمال صيغه (فَعَال)؛ لأنّ هذا البناء يكون للصفة الثابته في الموصوف، قال القاسم بن سعيد المؤدّب (من علماء القرن الرابع الهجرى): «ويخرج على (فَعَال) نحو: فَرَّار، وهو الذي يكون دأبه وعادته الفرار في الحروب وغيرها»<sup>(٢)</sup>، فكأنّ هؤلاء قد بلغوا من تكرار التجبّر حدّاً حتى أصبح لهم بمرتبته السجيه الملازمه لهم، والتي لا تفارقهم، فهم قد تعودوا عليه، فأصبحت صفة راسخه فيهم.

ثمّ لم يلبث الخطيب أن استعمل هذه الصيغه في وصف الآله التي يُقتل بها هؤلاء الظالمين، وهي (بكلّ لدن خطّار، ومهند بتّار)، فقد وصف اللدن (وهو الرمح) بالخطار، وهي صيغه مبالغه بكثرة اهترازه، وهي من صفات الجوده فيه، وكذلك وصف المهند (السيف) بالصفه (بتّار)، أي: كثير البتر القاطع، فصيغ المبالغه تأتي «لقصده هذه الكثره والمبالغه في الدلاله على الحدث، ممّا يجعل هذه الصيغ كالصفه الثابته والسجيه المصاحبه للذات»<sup>(٣)</sup>، وقد جاءت كلتا الصفتين نكره مسبوقة بالأداه (كل) التي أفادت معنى العموم، فالمختار أراد أن يُعمّم قتل الجبارين بسيف ورمح غير محدّده

ص: ١٨٤

١- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب في عصور العريبه الزاهره: ج ٢، ص ٧٥ - ٧٦.

٢- ابن سعيد المؤدّب، القاسم بن محمد، دقائق التصريف: ص ١٩٨.

٣- الأسطى، عبد الله محمد، الطريف في علم التصريف: دراسه صرفيه تطبيقيه: ص ٢٤٣.

بعده، وهذا جاء منسجماً مع شدّة الخطاب وسياق القسم.

ومما تقدّم نلاحظ أنّ الوصف بصيغته المبالغه (فَعَال) قد بلغ ذروته في تصوير الحدث؛ لأنّه أدّى إلى انسجام تلك الصور بعضها مع بعض، ممّا أوجد الوقع الشديد الذي مثل الحدث المصوّر.

## ٦- استعمال الاسم المصغّر

التصغير «لفظ صَغِيرٌ على زِنَه فُعِيل، أو فُعَيْعَل، أو فُعَيْعِل، على وفق مقاييس معيَّنه للتعبير عن التقليل، والتحقير، أو التقريب، أو التلطف، أو التعظيم»<sup>(١)</sup>، وللتصغير - على قلته - وظيفته الأسلوبية في الكلام، لكونه وسيلة صوتية يتبعها تعبيرٌ له أهميته؛ «لأنّ مقتضيات السياق التعبيري تستدعي في بعض الأحيان هذه الصيغه، كالتعبير عن شيء لطيف أو خفي أو قليل»<sup>(٢)</sup>، كما يبدو في العربية الحديثه على مختلف مستويات الاستعمال اللغوي قلّه الاعتماد على التصغير، ومن ثمّ قلّه تردّد ألفاظه<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا نجد قلّه ورود الألفاظ المصغّره في خطب هاتين الحقيبتين، ولعلّ استعمال صيغه التصغير كان في خطبتين حسب للمختار الثقفى، مثلنا اختياراً أسلوبياً له وظيفته الخاصّه، قال المختار: «إِنَّ نَفِيرًا مِنْكُمْ ارْتَابُوا وَتَحَيَّرُوا وَخَابُوا، فَإِنْ هُمْ أَصَابُوا...»<sup>(٤)</sup>.

فنجدد كلمه (نُفِيرًا) - وهو تصغير (نَفَر) - قد عبّر بها المختار عن قيمه أسلوبيه واضحه، ألا وهى التحقير والتقليل<sup>(٥)</sup> من قيمه شأن هؤلاء الذين ذهبوا عنه، شاكين

ص: ١٨٥

- 
- ١- عريبي، أسراء، التصغير: دراسه صرفيه صوتيه: ص ٦. أنظر: حسين، شعبان صلاح، تصريف الأسماء في اللغة العربية: ص ١٤٠.
  - ٢- عبد المطلب، محمد، جدليه الأفراد والتركيب: فى النقد العربى القديم: ص ٩٥.
  - ٣- أنظر: العبد، محمد، سمات أسلوبيه فى شعر صلاح عبد الصبور: ص ٨٩.
  - ٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٤. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العربية الزاهره: ج ٢، ص ٧٩.
  - ٥- أنظر: ابن عصفور، على بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي: الشرح الكبير: ج ٢، ص ٢٨٩.

فيه وفي دعوته، غير مكثرث لذهابهم عنه فهم في نظره نُفَيْرٌ لا خِطَرَ لهم، ولا يُحَسَّبُ لهم حساب.

وفي خُطبه أُخرى له حين شَيَّعَ إبراهيم الأَشتر لقتال ابن زياد، قال: «إِنْ اسْتَيْقَمْتُمْ فَبِنَصْرِ اللَّهِ، وَإِنْ حَضَيْتُمْ حَيْصَهُ فَإِنِّي أَجْدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكِهِ غَضَابٍ، تَأْتِي فِي صُورِ الْحَمَامِ دُورِينَ السَّحَابِ» (١).

فقد استعمل صيغته الاسم المصغَّر مرَّةً أُخرى، وهذه المرَّة هو تصغير الظرف (دون)، «لِيُعَبَّرَ بِهِ عَنْ وَسِيلِهِ لِعُيُونِهِ اخْتِرَالِيَّةٍ مَهْمَّةٍ، بِمَعْنَى أَنَّهَا تَغْنِي عَنِ الْوَصْفِ بِقَرِيبٍ أَوْ قَصِيرٍ أَوْ نَحْوَهُمَا» (٢)، وَقَصِيدُ الْمُخْتَارِ مِنْ هَذَا التَّعْبِيرِ أَنْ يَرَسُمَ الصُّورَةَ وَيَقْرَبُهَا مِنْ ذَهْنِ السَّامِعِ، وَهِيَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِي لِنَصْرِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَيَكُونُ إِتْيَانُهَا هَذَا فِي صُورَةِ الْحَمَامِ الْأَبْيَضِ قَرِيبًا مِنَ السَّحَابِ، حَتَّى تَكَادُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ وَتَمْسُهُ وَلَكِنَّهَا لَا تَمْسُهُ، بِمَعْنَى أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ فِي نَصْرِ رَتْبِهِمْ غَيْرَ بَعِيدَةٍ، وَلَا يَخْفَى مَا لِهَذَا التَّصْوِيرِ الرَّائِعِ مِنْ جَمَالِهِ فَتِيهِ وَأُسْلُوبِيهِ عَالِيهِ، أَفْصَحَ عَنْهَا اخْتِيَارَ الظَّرْفِ الْمَصْغَرِّ إِلَى جَانِبِ التَّعْبِيرِ بِهِ عَنْ شَيْءٍ لَطِيفٍ وَمَحَبَّبٍ.

## ثانياً: استعمال الفعل

### إشارة

الفعل هو أحد الأقسام الرئيسة التي يتألف منها الكلام: «وهو كلمه تدلُّ على حدث وزمن، والدلاله على الحدث والزمن هو المعنى الصرفي للفعل، وهي وظيفته الصرفية المركبة، بمعنى أن كلاً من الزمن والحدث جزء من معنى صيغته الفعل» (٣)، وللعمل أهميته التي تقوم على ما يؤدِّيه من وظائف لغويَّة وأُسْلُوبِيَّة متعدِّده، فهو يُعَبَّرُ

ص: ١٨٦

١- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٩.

٢- العبد، محمد، إبداع الدلاله في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أُسْلُوبِي: ص ٨٩.

٣- السنافي، فاضل مصطفى، أقسام الكلام العربي: من حيث الشكل والوظيفه: ص ١٧٥.

عن الأحداث وأزمانها، وهو كذلك من أهم مقومات الجملة، فالإسناد مستمد منه (١).

ولما كان شائعاً في العربية وموضع اهتمام المتكلمين أن العقل العربي يقتضـى أن تكون الجملة الفعلية هي الأصل، والغالبه في التعبير؛ ذلك لأنَّ الإنسان العربي جَرَتْ سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيره (٢)، ونتيجة لهذه الوظائف اللغويه والأسلوبية التي يقوم بها الفعل نجده قد كَثُر في الكلام العربي.

وقد انتهى العالم الألماني (أ - بوزيمان) (A - Busemann) «إلى أنَّ الكلام الصادر عن الإنسان الشديد الانفعال يتميَّز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف» (٣) وهو يقصد بالحدث هنا (الفعل)، فالانفعال النفسي عامل مهم من عوامل شيوع الأفعال واستعمالها في الكلام، كما تُنصُّ عليه هذه المعادله، ولذلك فهو يعطى التعبير قيمه أسلوبية واضحة؛ لأنَّه يُعبَّر عن القوه ويدلُّ على شدَّه الحدث، ومن ثَمَّ يكثر في الكلام.

ويقسَّم البناء الفعلى بحسب حيثيات كثيره، منها نوع البناء الصـ -رفى، وعنصـ -ر الزمن، فيقسَّم تبعاً لذلك على أساس الأوَّل إلى (مُجَرَّد، ومزِيد)، ويقسَّم على أساس الثانى إلى (ماض، ومضارع، وأمر) (٤). وسوف نتناول مساله استعمال الصيغه الفعلية على أساس اختيارها من حيث هى صيغه صرفيه لها دلالاتها ومعانيها، ومن ثَمَّ ما تؤدِّيه من وظائف لغويه وأسلوبية من المنشئين.

## ١- استعمال الفعل الماضى

يُعرَّف الفعل الماضى بأنَّه: ما «أُطلِقَ على ما يسبق زمن التكلّم قريباً كان ذلك أو

ص: ١٨٧

١- أنظر: السامرائى، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته: ص ١٥.

٢- أنظر: المخزومى، مهدى، فى النحو العربى: نقد وتوجيه: ص ١١٠.

٣- مصلوح، سعد، الأسلوب: دراسه لغويه إحصائية: ص ٧٤.

٤- أنظر: حسّان، تمام، اللغة العربيه معناها ومبناها: ص ١٠٥.

بعيداً، محققاً الوقوع أو غير محقق»(١)، وقد جاء استعمال صيغه هذا الفعل بنوعيه المجزّد والمزيد في خطب ورسائل الحقبين بصوره كبيره، وسنقف على نصين منها، الأول: رساله لسليمان بن صرد، والثاني: خطبه للمختار الثقفي.

فرساله سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفه لقوله: «أمّا بعد، فإنّ الدنيا دارٌ قد أدبرَ منها ما كان معروفاً، وأقبل منها ما كان مُنكراً، وأصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب، وأزمع بالترحال منها عبادُ الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بجزيلٍ مثوبه عند الله لا تفنى، إنّ أولياء الله من إخوانكم، وشيعه آل نبيكم نظروا لأنفسهم... وترك الناس فلم يتركوه، وعيدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه وجردوه... فلما نظر إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا أن قد خطئوا بخذلان الزكي...»(٢).

ف نجد في هذا النص شيوعاً ملحوظاً للأفعال الماضيه (المجرده والمزيدة) ممّا طبعت النص بطابع أسلوبى خاص، يدعو للكشف عن أسباب وجود هذا الأداء الدلالى.

أمّا الفعل الماضى المجرّد، فقد وردّ على صيغه (فَعَلَ) فسجّل حضوراً فاق به شيوع الأوزان المزيده الماضيه، من ذلك ما ورد في قول سليمان: (نظروا، ترك، عدوا (من عدا) قتلوه، سلبوه، نظر، رأوا، ضربنا).

ويمكن تفسير شيوع هذه الصيغه في الكلام أنّها تُعدّ من «أكثر أوزان الفعل استعمالاً في اللغة، ونظراً لخفّه هذا الوزن لم يختص بمعنى من المعانى، بل استعمل في أكثرها»(٣).

وفي هذا يقول العيني (ت ٥٨٥٥-): «(فَعَلَ) أعمّ الأفعال معنى؛ لأنّ الفعل علاجياً أو غير علاجى، تقول: فَعَلَ الضرب والشتم، وفَعَلَ النص-ر، فلذلك استعمل في مكان

ص: ١٨٨

١- الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٣٠.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥١. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٤-١١٥.

٣- السنافى، فاضل مصطفى، أقسام الكلام العربى: من حيث الشكل والوظيفه: ص ٢١٧.

الأداء والإعطاء في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» (١) أي مؤدّون، فكان أعمّ الأفعال معني (٢)، أي: أعمّ الأفعال استعمالاً، وقد ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي هذه الاستعمالات ودلالاتها (٣).

أمّا الماضى المزيّد، فقد ورد استعماله فى هذا النص اختياراً ملحوظاً، وأوّل ما يُطالعا فيه صيغه الفعل الماضى المزيّد بالهمزة فى أوّله (أفعل)، وهذه الصيغه تختص بالثلاثى المزيّد بحرف واحد، ويكون مصدرها بزنه (إفعل) (٤)، والهمزة للتعديّه، ولهذه الهمزة وظيفتها الأسلوبية؛ إذ إنّها قادره على توسيع عمل الفعل ونطاقه التأثيرى على ما جاوره من الألفاظ، وفى هذا يقول سيبويه (ت ١٨٠-): «هذا باب افتراق فَعَلْتُ وأَفَعَلْتُ فى الفعل للمعنى، تقول: دَخَلَ وخرَجَ، وجَلَسَ. فإذا أخبرت أنّ غيره صيّرهُ إلى شىءٍ من هذا قلت: أَخْرَجْتُهُ، وأَدْخَلْتُهُ، وأَجَلَسْتُهُ» (٥)، فالغرض الوظيفى الذى قامت به الهمزة هو تعديّه الأفعال المذكوره.

وتأتى (أفعل) لأغراض ودلالات أبان عنها أبو حيان الأندلسى-ى فى عش-رين ويئف من أشهرها: التعديّه، والدلاله على الصيوره، والسلب، والتمكين، والتعريض... (٦).

وقد جاء فى رساله ابن صيرد استعمال هذه الصيغه الفعلية المزيده بعد اختيارها، لتؤدى أغراضها الأسلوبية، فمثلاً نجد فى قوله: (فإنّ الدنيا دار قد أدبر منها ما كان

ص: ١٨٩

١- المؤمنون: آيه ٤.

٢- العينى، بدر الدين أحمد، شرح المراح فى التصريف: ص ٢٩.

٣- السامرائى، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنته: ص ٢٨، وما بعدها.

٤- أنظر: العينى، بدر الدين أحمد، شرح المراح فى التصريف: ص ٣٧.

٥- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٥٥.

٦- أنظر: أبو حيان الأندلسى، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط: ج ١، ص ١٤٤. المبدع فى التصريف: ص ١١١-١١٥.



معروفاً، وأقبل منها ما كان منكراً...»، إنَّ (أفعل) جاءت لتؤدّي غرضاً معنوياً هو الدلالة على الصيروره، أى: إنَّ الدنيا دار قد صار معروفها مدبراً وصار منكرها مقبلاً، وبهذا أدى الفعل دلالة التي أرادها الخطيب في وصف حال الدنيا وتقلباتها.

أمّا صيغه الماضى المزيّد بحرفين (تَفَعَّل)، فنجدها في قول ابن صُيرِد في موضعين قوله: (تشنّأت) وفي قوله: (تدبّروا)، ولهذه الصيغه الفعلية وظائفها الأسلوبية، منها: توالى معنى الحدث، كما يقول في ذلك ابن قتيبه (ت ٢٧٦ هـ-): «وتأتى تفعلت للشـىء تأخذ منه الشـىء بعد الشـىء... فهذا كلّه ليس عمل وقت واحد»<sup>(١)</sup>، وكأنَّ فيها معنى التدرُّج، لا حدوث الفعل بتكرار متقطّع، بل انتظام في حدوثه<sup>(٢)</sup>، وقد أتى هذه الصيغه، لتدلّ على التكلّف والاجتهاد كما يقول الدكتور فاضل السامرائى: «يؤتى بهذا الوزن للدلالة على التكلّف وبذل الجهد... وفي كلا المعنيين دلالة على الطول في الوقت، والتمهل في الحديث»<sup>(٣)</sup>، والملاحظ أنّ كلا المعنيين قد انطبق على صيغ الأفعال التي وردت على هذا الوزن في الرسالة، ففي قول ابن صُيرِد في وصف الدنيا: (تشنّأت إلى ذوى الألباب)، أى: إنَّ الدنيا قد تبغّضت إلى ذوى الألباب، وكان هذا البغض منتظماً متدرّجاً يوماً بعد يوم، وكذلك كان هذا البغض شديداً ومتكلّفاً فيه.

أمّا الفعل (تدبّروا) في قوله: (فلمّا نظر إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا)، فالمعنى: إنَّ التدبّر كان متدرّجاً من قبليهم ولم يكن بعيداً عن هذا الفعل.

أمّا صيغه الفعل الماضى المزيّد بتضعيف العين (فَعَّل)، فنجدها في قوله: (ثمّ سلّوه وجرّدوه) الذى عبّر بها عن معنى المبالغه والتكثير في الحدث؛ لأنّها تأتي لهذا الغرض،

ص: ١٩٠

- 
- ١- ابن قتيبه، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب: ص ٣٦٠. أنظر: عبد الحميد، محمد محى الدين، دروس التصريف: ص ٧٨.
  - ٢- أنظر: ابن عصفور، على بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف: ص ١٢٦.
  - ٣- السامرائى، فاضل صالح، بلاغه الكلمه في التعبير القرآنى: ص ٤.

وهنا يقول سيوييه: «هذا باب دخول فَعَلْتُ على فَعَلْتُ لا- يشركه في ذلك أفعلتُ، تقول: كسرتُها وقطعتها، فإذا أردت كثره العمل قلت: كسرتُه وقطعته ومزقته» (١).

فأفرز التضعيف دلالة المبالغة في تجريد الإمام الحسين (عليه السلام)، وسلبه وتكرار حدوث هذا الفعل الشنيع من أعدائه، وإنما اختار المنشئ هذه الصيغة حتى يؤثر في نفس المتلقى راسماً تلك الصورة المأساوية التي كان عليها الإمام بما يجعله متهيئاً للتأهب والخروج للثورة.

ونجد كذلك استعمالاً لصيغه الماضي المزيد بصيغه (استفعل) في قول ابن صرد: (وتدبروا عواقب ما استقبلوا)، فالفعل (استقبل) مزيدا بالهمزة والسين والتاء، وهذه الزيادة تأتي لمعانٍ مختلفه، منها وحسب ما جاءت هنا هي: الإيجاد بمعنى وجدته كذلك (٢)، «فقولك استجدته: أصبته جيداً» (٣)، وقد جاء استعمال هذه الصيغة في قول ابن صرد لتعطي معنى الإيجاد، أي: تدبروا عواقب ما وجدوه مقبلاً عليهم.

أمّا خطبه المختار الثقفى التي ألقاها حين علم بذهاب نفر من الشيعة إلى محمد بن الحنفية، ليسألوه عن مصداق دعوته المختار، فقال: «إنّ نفيراً منكم ارتابوا وتحيروا وخابوا، فإنّ هم أصابوا أقبلوا وأنابوا، وإنّ هم كُتِبوا وهابوا، واعترضوا وانجابوا، فقد تُبروا وحابوا» (٤).

ص: ١٩١

- 
- ١- سيوييه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٦٤. أنظر: ابن عصفور، على بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف: ص ١٢٩.
  - ٢- أنظر: ابن عصفور، على بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف: ص ١٣٢. شلاش، هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها: ص ١٠٩.
  - ٣- شلاش، هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها: ص ١٠٩.
  - ٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٩، ص ١٤. أنظر: جمهره خطب العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ٧٩-٨٠.

فواضح جداً أنّ هذه الخُطبه قد بُيّت على تكرر الأفعال الماضيه المجرده والمزیده، ممّا يُعدُّ ذلك ميزه أسلوبيه ملحوظه فيها، فأما المجزّده فيطالعنا منها الوزن (فَعِل) في (خابوا، هابوا، ثبروا، حابوا)، وتفسير شيوعه في الكلام قد مرَّ سابقاً، وذلك لخِفَّتِه وعدم اختصاصه بمعنى معين (١).

أما الأفعال الماضيه المزیده، فنجد منها صيغه الماضى المزید بالهمزه في أوله (أفَعَل) في قول المختار: «إِن هم أصابوا أقبلوا وأنابوا»، وقد جاءت هذه الصيغه لغرض معنوى آخر هو المبالغه في الوقع ونوع الحدث (٢) في الإصابه، والإقبال، والإنابه.

أما الفعل الماضى المزید بحرفين (تفَعَّل)، فنجده في قول المختار: (تحَيَّرُوا) الذى أراد أن يصف الحيره عند هؤلاء القوم، فاختار لها هذه الصيغه، لتدلّ على الحيره المتتاليه، المتدرّجه في قلوب القوم وكذلك تبييناً لشدَّتِها وتمكَّنِها من قلوبهم وعقولهم، إذ إنّ صيغه (تفَعَّل) قد مرَّ معناها بأنَّها تدلُّ على التدرّج والتكلف والشده (٣).

وقد جاء استعمال صيغه الماضى المزید بحرفين (أفْتَعَلَ) في قول المختار: (اعترضوا)، فقد زيد فيها حرفان هما (الألف، والتاء)، وفيها يكون الإصرار على الفعل والطلب فيه، والشده في استحصاله، لذا فإنَّ استعمال صيغه (افتعل) على (فَعَلَ) - مثلاً - كان لتأديه عدّه معانٍ، منها ما يناسب سياق الخُطبه، كالاتجاه والطلب، والتصرف والمبالغه في معنى الفعل (٤)، يقول سيبويه: «وأما كَسَبَ فَإِنَّه يقول أَصَابَ،

ص: ١٩٢

١- أنظر: العينى، بدر الدين أحمد، شرح المراح في التصريف: ص ٢٩.

٢- أنظر: شلاش، هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها: ص ٦١.

٣- أنظر: ابن قتيبه، عبد الله مسلم، أدب الكتاب: ص ٣٦٠. السامرائى، فاضل صالح، بلاغه الكلمه في التعبير القرآنى: ص ٣٤.

٤- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٧٤. الرضى الأستربادى، محمد بن الحسن، شرح شافيه ابن الحاجب: ج ١، ص ١٠٨.

وأما اكتسب فهو التصـرُّف والطلب، والاجتهاد بمنزله الاضطراب»(١)، وهذا ما جاءت لأجله هذه الصيغه فى قول المختار: (اعترضوا)، إذ اكتسبت الزيادة فى الفعل حِسِّياً دلاليّاً مرَكِّزاً من الاعتراض وعدم القبول، فالزيادة فى البناء دلّت على ما يعنيه المختار من التعبير عن ذلك الاعتراض الذى حدث من هؤلاء القوم.

كذلك نجد الفعل المزيد بحرفين (انْفَعَلَ) فى قول المختار: (انجابوا) الذى هو بمعنى: انكشفوا، وتأتى هذه الصيغه لمعنى واحد هو المطاوعه، ويختصُّ بما كان فيه علاج وتأثير(٢)، وقد اختاره المنشئ ليعبّر عن معنى المطاوعه فى فعل الانكشاف. والمطاوعه عند علماء التصريف: «هى قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسـر، والقطع، والجذب»(٣)، فجاءت هذه الصيغه الداله على المطاوعه مناسبه تامّه لسياقها؛ إذ دلّت على انكشاف هؤلاء القوم فى عدم طرح الثقة بالمختار الثقفى ودعوته.

وإذا ما طبّقنا نظريه العالم اللغوى (بوزيمان) نجد أنّ نسبه شيوع الأفعال فى هذه الخطبه قد فاقت الأسماء، ممّا يدلُّ دلالة واضحةً على أنّها كانت تصدر عن انفعال شديد، وهذا ما تؤكّده النظرية فى أنّ الكلام الذى يصدر «عن الإنسان الشديد الانفعال يتميّز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف»(٤)، وهو يعنى بالحدث هنا الفعل، فالمختار ألقى خطبته حين وصف هؤلاء الذى ذهبوا إلى ابن الحنفية يسألونه عن مصداق دعوته، فظنّ أنّهم لم يثقوا به، فصدر كلامه بانفعال شديد يصف فيه حال التذبذب والتحيّر التى كان عليها هؤلاء.

ص: ١٩٣

١- سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٧٤.

٢- الرضى الأستريادى، محمد بن الحسن، شرح شافيه ابن الحاجب: ج ١، ص ١٠٨.

٣- المصدر السابق.

٤- مصلوح، سعد، الأسلوب: دراسه لغويه إحصائية: ص ٧٤.

## ٢- استعمال الفعل المبني للمجهول

الفعل المبني للمجهول: هو «ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولاً عن صيغته (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ)»<sup>(١)</sup>، هذا إذا كان الفعل ماضياً، أمّا إذا كان مضارعاً فإنّه يُبنى للمجهول بضمّ أوله وفتح ما قبل آخره وإن لم يكن مفتوحاً، نحو: (يُكْتَبُ) - (يُكْتَبُ)<sup>(٢)</sup>

ولقد أكّد دارسو علم الأسلوب أهمّيّة دراسته الفعل من حيث البناء، ولاسيّما البناء للمجهول<sup>(٣)</sup>؛ وذلك لأنّه: «يُشكّل بُنيه سطحه، وعن طريق تحليلها تتّضح البنية العميقة»<sup>(٤)</sup>، ويرجع استعمال صيغته الفعل المبني للمجهول إلى أغراض أسلوبية في الكلام، منها إعمام الفاعل أو تغيّبه إلى هامش الشعور؛ لإفساح المجال للاهتمام بالمفعول<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء استعمال صيغته الفعل المبني للمجهول في خطب ورسائل الحقبين، كما نلاحظ ذلك في رساله سليمان بن صُيُود إلى سعد بن حذيفه، إذ استعمل هذه الصيغته على نحو ملحوظ بقوله: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مِنْ إِيْخْوَانِكُمْ، وَشِيْعَهُ آلَ نَبِيِّكُمْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا ابْتَلَوْا بِهِ مِنْ أَمْرِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمُ الَّذِي دُعِيَ فَأَجَابَ، وَدَعَا فَلَمْ يُجِبْ، وَأَرَادَ الرَّجْعَةَ فَحَبَسَ، وَسَأَلَ الْأَمَانَ فَمُنِعَ...»<sup>(٦)</sup>.

ص: ١٩٤

١- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته: ص ٩٣. أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٨٨.

٢- أنظر: الحديثي، خديجه عبد الرزاق، أبنيه الصرف في كتاب سيويه: معجم ودراسه: ص ٢٩٠.

٣- أنظر: الراجحي، عبده، علم اللغة والنقد الأدبي: علم الأسلوب: ص ١٢١.

٤- الحربي، وائل عبد الأمير، لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام: دراسه لغويه أسلوبية: ص ١٧٢.

٥- أنظر: الهنداوي، عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسه نظريه تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغته الكلمه: ص ١٢٠.

٦- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره رسائل العرب في عصور العربية الزاهره: ج ٢، ص ١١٤.

فقد تَكَرَّرت في هذه الرسالة صيغُه الفعل المبنى للمجهول، حتى أضفت عليه مسحه أسلوبيه، ولنلاحظ أنَّ استعمال هذه الصيغُه كان لأجل إفساح المجال أمام الذهن، كي يُمَعِنَ النظر إلى البنية العميقه في نفس المنشئ؛ لأنَّه ما كان يلجأ إلى هذا الصنيع إلَّا لرغبه ملَّحِه في إيصال الدلالات المعينه، فقد حذف الفاعل في قوله: (دُعَى فَأَجَاب، ودعا فلم يُجِب) خوفاً وسترًا لما صدر من تهاون المخاطبين، لئلا تأخذهم العزّه في الإثم، وأمَّا قوله: (وأراد الرجعه فُحِبس، وسأل الأمان فُمنع)، فحذف الفاعل؛ لأنَّ الذين فعلوا هذا الصنيع كُثُر فلا يستطيع أن يسند الفاعل لواحد منهم فليس هو بفاعل معين (١).

ولربَّما نجد في هذه الرسالة استعمال تلكم الصيغ من الفعل المبنى للمجهول؛ لأنَّ في استعمالها إحياءات معبره عن الحزن الذي استقر في قلب المنشئ، نتيجة ما جرى على الإمام الحسين (عليه السَّلام) من مِحْنٍ هو وَمَنْ معه من أهل بيته (رضى الله عنهم)، فاستولى ذلك على مشاعره، حتى تمثَّلت صورته أمام عينيه، فلم يرَ سواه، أو لم يستطع أن يستحضر -ر صور قاتليه لما يمتلكونه من بشاعه وخِسَّه؛ لذلك فهو يحاول إخفاء صورهم وأسمائهم وتناسيها، فضلاً عن تحقيرهم وتجاهلهم.

ويَتَّضح من خلال ما تقدَّم أنَّ الاختيار الأسلوبى في الصيغ المختلفه الاسميه والفعليه واستعمالها كان مشفوعاً بالتكرار، وكلاهما من الظواهر الأسلوبيه، وقد ذكر رولف ساندل (Rolph Sandile) أنَّ بعضهم ينظر إلى عمليه تكوين الأسلوب على أنَّها تصافر الاختيار ومعدَّلات التكرار التي تتمُّ داخل النص بقصد التأثير في المتلقَّى (٢)، ولهذا ركَّز البحث على اختيار الصيغ المعينه وتكرارها؛ لكون ذلك الاختيار ليس

ص: ١٩٥

١- أنظر: العيني، بدر الدين أحمد، شرح المراح في التصريف: ص ١١٢.

٢- أنظر: ساندل، رولف، تر: لمياء عبد الحميد العاني، مفهوم الأسلوب: ص ٧٨.

اختياراً اعتيادياً، وإنما هو اختيارٌ مقيدٌ بكونه مكرراً، بمعنى أن «استعمال صيغه معيَّنه بصورة متكرَّره يُعدُّ ظاهرةً أسلوبيةً لها دلالتها كغيرها من الظواهر الأسلوبية»<sup>(١)</sup>، وهذا ما وجدته البحث من خلال اختيار واستعمال هذه الصيغ وتكرارها في نصوص الحقيتين.

ص: ١٩٦

---

١- الهنداوى، عبد الحميد، الإعجاز الصرفى فى القرآن الكريم: دراسه نظريه تطبيقيه للتوظيف البلاغى لصيغه الكلمه: ص ٢١٣.

نقصد بالعدول هنا الدلاله المجازيه التي تكون عدولاً أو انزياحاً عن الدلاله الحقيقيه (١).

ويُعدُّ العدول عاملاً مهمّاً من عوامل التطوُّر اللُّغوي، «فالمجاز حدثٌ لغويٌّ يُفسِّر لنا تطوُّر اللغه بتطوُّر دلاله ألفاظها على المعانى الجديده» (٢)، ويكسب الصوره ظلالاً- وألواناً وهي انعكاسات للإيحاءات والعواطف، كما أنَّه يمنحها القدره على تحريك خيال السامع وإثاره إحساساته المختلفه (٣).

### والمجاز قسمان:

مجاز لغوي، ومداره اللفظ المفرد، والمجاز العقلي، ومداره التركيب (٤).

والمجاز اللغوي يستعمل اللفظ المفرد في غير ما وُضِع له أولاً، أمّا المجاز العقلي فمضماره الإسناد، وذلك بأن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصاله لملاسته له، أو لضرب من التأويل (٥)، ويُقسّم المجاز اللغوي قسمين: الاستعاره، والمجاز

ص: ١٩٧

١- أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ١٠٣.

٢- الصغير، محمد حسين، الصوره الفتيه في المثل القرآني: دراسه نقديه بلاغيه: ص ١٥٣.

٣- أنظر: العزاوي، نعمه رحيم، النقد اللغوي عند العرب: حتى نهايه القرن السابع الهجري: ص ٢٣٦.

٤- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغه: ص ٣٧٦، وما بعدها.

٥- أنظر: المصدر السابق: ص ٣٥٦، وص ٣٧٦. دلائل الإعجاز: ص ٢٢٧.



المرسل، فإن كانت علاقته بين الدلالة الأولى للفظ والدلالة الثانية (المستعار، والمستعار منه) قائمه على المشابهة، يُسمّى هذا النوع (الاستعارة)، على حين تكون العلاقة في المجاز المرسل غير المشابهة (١).

وإنّ التشبيه «نوع من أنواع انحراف الدلالة كما هو الشأن في المجاز» (٢)، وقد ذهب إلى ذلك كثير من العلماء كابن جنى، وابن الأثير (٣) وغيرهم.

أمّا الكناية، فقد عُدّت ضرباً من العدول، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء البيانين من القدماء، ومنهم ابن الأثير الذي عدّها جزءاً من الاستعارة (٤)، كما ذهب إلى ذلك يحيى ابن حمزه العلوي الذي جعلها وادياً من أوديه المجاز، وقاعده من قواعد علم البلاغة (٥) وإلى ذلك ذهب البلاغيون المُحدَثون (٦).

والمجاز أو العدول ركن مهمّ من أركان التحليل الأسلوبى اللفظى، لِمَا له من تأثير جوهري على المعانى المتداوله (٧)، كما أنّه يرتبط ارتباطاً واسعاً بمسأله الاختيار، بل هو أوسع باب في هذا المجال (٨).

وممّا جاء من اختيار العدول الدلالى ما جاء فى حُطبه سليمان بن صُرْد قوله: «أمّا

ص: ١٩٨

١- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة: ٣٦٨.

٢- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة فى الدرس البلاغى: ص ١٠٦.

٣- أنظر: ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ٤٤٢. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ١، ص ٣٤٣.

٤- أنظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ٢، ص ١٨٥.

٥- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٣٨، ص ٩٦.

٦- أنظر: السيّد، شفيق، التعبير البيانى: رؤيه بلاغيه نقديه: ص ١٤١. ناجى، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العربيه: ص ٢٢٩، ومجاز القرآن: خصائصه الفنيه وبلاغته العربيه: ٨٣.

٧- أنظر: الراجحى، عبده، علم اللغة والنقد الأدبى: علم الأسلوب: ص ١٢١. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبيه: الرؤيه والتطبيق: ص ٥١.

٨- أنظر: ويس، أحمد بن محمد، الانزياح: من منظور الدراسات الأسلوبيه: ص ٧٢.

بعد، فإنّي والله لخائفٌ ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكِدت فيه المعيشه، وعظمت فيه الرزیه، وشَمِلَ فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لِمَا هو خير؛ إنا كُنَّا نَمِيدُ أعناقنا إلى قدوم آلِ نَبِينَا... كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِيَاطِ الْخَيْلِ» (١) فَمَا فَعَلَ القوم؟ جَثُوا على الرُّكَبِ والله، وَمِيدُوا الأَعناقَ وَرَضُوا بالقضاء» (٢).

ف نجد في هذا النص عدولين، الأول في قوله: (آخرنا إلى هذا الدهر)، فلفظه (الدهر) وقعت مجازاً واستعماله هنا في موارد تخصّص الزمان، ولا- يعني به الدهر بمعناه الزمني، وإِنَّمَا يعني به أهله؛ «لأنّ زمان التّوآبين - كما يقول خطيبهم - أسوأ زمان لِمَا فيه من قتل للأبرار وتهنئه للأشرار» (٣).

ونجد في قوله: (إنا كُنَّا نَمِيدُ أعناقنا إلى قدوم آلِ نَبِينَا)، أنّ (نَمِيدُ أعناقنا) كناية التلهف والشوق، وأراد الخطيب من هذا العدول أنّ يُعبّر عن الصورة التي كانوا عليها وهم يترقبون بشوق قدوم آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يلبث الخطيب أنّ كرّر مثل هذه الكنايه في وصف قوم نبي الله موسى (عليه السّلام) (جَثُوا على الرُّكَبِ وَمِيدُوا الأَعناقَ)، ليعطى الصورة الدلاليه نفسها، ويكّنى بها عن تلهفهم وشوقهم للتسليم لقضاء الله، ويوازي بين صورتهم وصورة توّابى بنى إسرائيل، إذ كان الخطيب يجد في نفسه وقومه شَبْهاً عظيماً بينهم وبين بنى إسرائيل، ومن هنا نلاحظ أنّ الكنايه تفيده «المبالغه في المعنى؛ لأنّ التعبير عن المعنى الكنائى بروادفه وتوابعه له من القوّه والتأكيد ما ليس في التعبير عنه باللفظ الموضوع له، وذلك لأنّه يصبح كإبراز الدعوى بدليلها، وكإثبات الحجّه بيّنتها» (٤).

ص: ١٩٩

١- البقره: الآيه ٥٤.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤.

٣- العوادى، مشكور، خطب التوآبين بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام): المغزى والأسلوب: ص ١٧.

٤- فيود، بسيونى بن عبد الفتاح، علم البيان: دراسه تحليليه لمسائل البيان: ص ٢١٧.

وجاء في الخطبه نفسها وفي الآيه التي اقتبسها ابن صيرد: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّتَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» (١) حتى تُدْعُوا أو تَسْتَفْرُوا» (٢)، إذ جاء فيها المجاز المرسل الذي كانت علاقته المسييه، والمعنى: واعدوا لهم من كل ما يتقوى به في الحرب من عدتها (٣) التي تحدث القوه والمينعه، وتعطى الثقه بالنفس، والقدره على القتال، فإطلاق اسم القوه على السلاح من باب إطلاق المسبب على السبب (٤)، وفي هذا الاقتباس ومن هذه الصوره المجازيه نجد استنفاراً للهمم من أجل العده المعنويه والماديه تأهباً للثوره على الباطل.

وجاء في خطبه عبيد الله المرى: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَلْقِهِ بِنَبْوَتِهِ، وَخَصَّهُ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَأَكْرَمَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ، فَحَقَّقَ بِهِ دِمَاءَكُمْ الْمَسْفُوكَةَ، وَأَمَّنَ بِهِ سُبُلَكُمْ الْمَخُوفَةَ، « وَكُنْتُمْ عَلَيَّ شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (٥) « (٦).

ففى قوله: (حقن به دماءكم المسفوكه) مجازٌ عقلي (٧) بإسناد الحقن إلى الدماء، وأصل الحقن لحبس الشىء، قال ابن منظور: «حَقَنَ الشىء يَحْقِنُهُ وَيَحْقِنُهُ حَقْنًا، فَهُوَ مُحَقَّقٌ وَحَقِينٌ: حَبَسَهُ» (٨).

ص: ٢٠٠

١- الأنفال: الآيه ٦٠.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤.

٣- أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: ج ٢، ص ٢٣٢.

٤- أنظر: الحسينى، جعفر بن باقر، أساليب المعانى فى القرآن: ص ٣٩٥.

٥- آل عمران: الآيه ١٠٣.

٦- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩.

٧- أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغه: ج ١، ص ٢٠٥، ماده (حقن).

٨- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ٢٦٤، ماده (حقن).

فأراد الخطيب من هذا الإسناد المجازى لبيته السامع إلى فضل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

بكونه منقذاً للبشرية من القتل والقتال، فهو بحق حاقن لدمائهم التي كانت تُسفك بين الحين والآخر، وهذا بحد ذاته تذكير للمسلمين بعظم حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم.

وكان في الآية التي ساقها الخطيب مقتبساً، استعمال مجازي آخر « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (١)، ففي لفظه (شفا) مجاز لغوي بالاستعارة؛ لأنَّ العلاقة هنا علاقته مشابهة، يقول الشريف الرضي معلّقاً على هذه الآية: «وهذه استعاره؛ لأنَّه تعالى شبه المَشْفَى - بسوء عمله - على دخول النار، بالمُشْفَى - لزلّه قدمه - على الوقوع في النار» (٢)، وفي هذا العدول الدلالي نجد الدلالة نفسها في تقرير فضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذه الأمة التي كادت أن تُضِلَّ وتدخل النار بسبب سوء عملها، ولكن الله (سبحانه وتعالى) أنقذها بفضلها (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالواجب احترام ذريته، وجعلهم في مكانهم اللائق بهم، لا قتلهم والتنكيل بهم.

وجاء في رساله سليمان بن صيرد إلى سعد بن حذيفه: «ثُمَّ سَلَبُوا وَجَدَّوهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَعِزَّةً بِاللَّهِ وَجَهْلًا، وَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا يَعْمَلُونَ، وَإِلَى اللَّهِ مَا يَرْجِعُونَ...» (٣).

ففي لفظه (العين) مجاز لغوي مُرسل علاقته تسميه الكل باسم الجزء، وبه «يكون الجزء لا غنى عنه في الدلالة على الكل، فصار ذلك الجزء كأنه الشيء كله» (٤)، فلفظه العين جزء من الكل، وإن كانت العين الجارحه لا يجوز نسبتها إلى الله (سبحانه وتعالى)، لكن المقصود بعين الله (سبحانه وتعالى) هنا ذاته، فعبر عن هذه الذات الكلية بجزء منها، ولأنَّ العين هي الجزء المهم من

ص: ٢٠١

١- آل عمران: الآية ١٠٣.

٢- الشريف الرضي، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص ١٢٤.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ٢، ص ١١٤.

٤- الزوبعي، طالب محمد، وحلاوي، ناصر، البلاغه العربية: البيان والبدیع: ص ٧٣.

أجزاء البدن، وبها يرى الحقائق على طبيعتها، ونسبتها كما قلنا مستحيله على الله (سبحانه وتعالى)، لكن المنشئ أراد أن يُعبّر عن معنى آخر وهو أن أفعال هؤلاء الظالمين إنما هي بعين الله (سبحانه وتعالى)، ولا يخفى عليه شيء، فهو (سبحانه وتعالى) المُطلع عليها وعلى حقيقتها.

وجاء في خطبه سليمان: «أيها الناس، مَنْ كَانَ إِنَّمَا أَخْرَجْتَهُ إِرَادُهُ وَجِهَ اللَّهُ وَثَوَابِ الْآخِرَةِ، فَذَلِكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمَنْ كَانَ إِنَّمَا يُرِيدُ الدُّنْيَا وَحَزَنَتِهَا فَوَاللَّهِ مَا نَأْتِي فِيئًا نَسْتَفِيؤُهُ...» (١).

ففى قوله: (إِنَّمَا أَخْرَجْتَهُ إِرَادُهُ وَجِهَ اللَّهُ)، فوجه الله تجوُّز، والمراد به ذاته (سبحانه وتعالى)، ولمَّا كَانَ الْوَجْهَ هُوَ أَشْرَفُ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، فَقَدْ أُطْلِقَ مُجَازًا عَلَى الذَّاتِ الْمَقْدَّسَةِ، جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، فَالْمُجَازُ هُنَا مُجَازٌ لِعُيُودِ مَرْسَلِ عِلَاقَتِهِ الْجَزْئِيَّةِ بِإِطْلَاقِ اسْمِ الْجِزْءِ وَإِرَادَةِ الْكُلِّ (٢).

أَمَّا قَوْلُهُ: (وَمَنْ كَانَ إِنَّمَا يُرِيدُ الدُّنْيَا وَحَزَنَتِهَا) وَالْحَزَنُ: هُنَا عَدُولٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْحَرْثُ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ «الْعَمَلُ فِي الْأَرْضِ زَرْعًا كَانَ أَوْ غَرْسًا» (٣)، فَقَدْ اسْتَعَارَ الْخَطِيبُ كَلِمَةَ (الْحَزَنُ) لِيُعْبَّرَ بِهِ عَنِ كَسْبِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا، وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (الْحَرْثُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَقَلَتْ فِيهَا الدَّلَالَةُ إِلَى صُورِهِ مُجَازِيَةً جَدِيدَةً، قَالَ (سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى): «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ» (٤)، قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: «وَالْمُرَادُ بِحَرْثِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا كَدْحُ الْكَادِحِ لِثَوَابِ الْآجِلِ وَحُطَامِ الْعَاجِلِ، فَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الْعَجِيبِ، وَالتَّمْثِيلِ

ص: ٢٠٢

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٥.

٢- أنظر: الصغير، محمد حسين، أصول البيان العربي: رؤيه بلاغيه معاصره: ص ٥٣.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٠٤، ماده (حَرْث).

٤- الشورى: الآية ٢٠.

المُصِيب؛ لأنَّ الحارث المُزْدَرعَ إنَّما يتوقَّع عاقبه حَزْثُه، فيجنى ثمرَ غِراسه، ويفوز بعوائدِ أزدِراعِه» (١). ومن هنا كانت لفظه (الحرث) قد استثمرت في الخطبة استثماراً موفِّقاً؛ لأنَّ الخطيبَ قد حاكى في ذلك أسلوب القرآن وبلاغته.

وجاء كذلك في رساله عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صُرْد لقلوه: «بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عبدِ الله بنِ يزيدِ إلى سليمان بنِ صُرْدٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتابِي هَذا إِلَيْكُمْ كِتابٌ ناصِحٌ ذى إِرْعاء، وَكُمْ مِنْ ناصِحٍ مُسْتَعَشِّ، وَكُمْ مِنْ غاشٍ مُسْتَصَحِّ مُحَبِّ، إِنَّه بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُريدونَ المَسِيرَ بِالْعَدَدِ اليَسِيرِ إلى الجَمْعِ الكَثِيرِ، وإِنَّه مَنْ يردُ أَنْ يَنْقُلَ الجِبَالَ عَنْ مَراتِبِها تَكَلُّ مَعاولُهُ، وَيُنزِعُ وهو مَدمومٌ العَقلِ والفِعلِ... ومَتى ما يُصِيبُكم عَدُوُّكُمْ يَعلَموا أَنَّكُمْ أَعلامٌ مِصٌّ-رِكم... يا قوم، إِنَّ أيدِنا وأيدِكم اليومِ واحده، وَإِنَّ عَدونا وَعَدوكم واحداً، ومَتى تَجَمَّعَ كَلِمَتُنا نَظَهَرَ على عَدونا، ومَتى تَخْتَلَفَ تَهَنُّ شوكُنا على مَنْ خالَفَنا» (٢).

ففى هذه الرساله التى بعث بها عبد الله بن يزيد إلى ابنِ صُرْدٍ وأصحابه يتوسل إليهم أن يرجعوا عما يُريدون القيام به، قد زينتها بطائفه من الاستعمالات المجازيه ليُجْعَلَ للفكر مساحه كافيه، ليتمخَّص ما فيها من عدولٍ، فقد جاء الاستعمال الأوَّل فى قولهِ: (إِنَّه مَنْ يردُ أَنْ يَنْقُلَ الجِبَالَ عَنْ مَراتِبِها تَكَلُّ مَعاولُهُ) حيثُ أسند الفعل تَكَلُّ إلى المَعاولِ، وهو من المجاز العَقلِى علاقته الفاعليه، فصاحب المَعاولِ هو الذى يَكَلُّ ويتعب وليست المَعاولِ، وهذه صورته رائعه أراد بها المرسل أن يقرب الدلالات إلى أذهان التوايين، أنهم أمام عدوِّ غاشمٍ كبير العدد لا طاقه لهم على مواجهته، وكان هذا

ص: ٢٠٣

١- الشريفة الرضى، محمد بن الحسين، تلخيص البيان فى مجازات القرآن: ص ٢٩٨.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١.

القول ليس لتثبيط عزائمهم، وإنما كان بدافع الخوف عليهم من أذى أعدائهم.

أمّا الاستعمال المجازى الآخر فنجدّه قائماً على المجاز اللغوى المعتمد على أساس المشابهة فى (الاستعاره)، وذلك فى قوله: (ومتى ما يصبكم عدوكم يعلموا أنّكم أعلام مص-ركم) فلفظه (أعلام) مفردّها (علم) وهو الجبل، فقد استعار هذه اللفظه ليعبّر بها عن سيّد القوم وكبيرهم، والمعنى واضح أنّ هؤلاء التّوّابين إنّما كانوا أسياداً وشرفاء فى قومهم، ولم يكونوا من عامتهم وأنّ فى هذا تبيحاً لهم وتعظيماً لحقهم.

وأما قوله: (إنّ أيدينا وأيدكم اليوم واحده) فهو مجاز لغوى (استعاره) والمراد بها هنا القوّه والتعاضد<sup>(١)</sup>، فهو يُريد أنّ يقول: إنّ قوّتنا وقوّتكم واحده، وجاء بها على لفظ مستعار، وقوله: (تهن شوكتنا على من خالفنا)، والشوكه هنا بمعنى الحدّه، وهو لفظٌ مستعارٌ من نبات الشوك<sup>(٢)</sup>، وقال ابن منظور: «والشوكه: السلاح وقيل حدّه السلاح»<sup>(٣)</sup>.

إنّ هذا الزخم الدلالى الناتج عن تتالى الاستعمالات المجازيه قد تمّ بقصديه المنشئ لبناء سياقات نصّه، بما يحقق قيمه بلاغيه عاليه تعمل على إثراء النص بيانياً، وتُحقّق اختزالاً بديعياً فى أدائه.

وجاء كذلك فى خطبه ابن صيرد قوله: «لكنّ أنا ما أرى ذلك لكم، إنّ الذى قتل صاحبكم، وعبأ الجنود إليه، وقال: لا أمان له عندى دون أن يستسلم فأمضى فيه حكمى، هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانه، عبيد الله بن زياد، فسيروا إلى عدوكم على اسم الله،

ص: ٢٠٤

١- أنظر: الشريف الرضى، محمد بن الحسين، تلخيص البيان فى مجازات القرآن: ص ٢٨١.

٢- أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: ج ٢، ص ١٩٩.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٢٤٠، ماده (شوك).

فإن يُظهِرَكم الله عليه رجونا أن يكونَ من بعده، أهون شوكة منه...»(١).

ونجد في هذا النص مجموعه من الاستعمالات المجازيه الاستعاريه التي اعتمدها الخطيب ليُضفي على حُطْبته طابعاً أُسْلوبيّاً ملاكه الخروج على الدلالات المركزيه إلى دلالات هامشيه أُخرى.

ففي قوله: (هذا الفاسق ابن الفاسق)، إذ عبّر بلفظه (الفاسق) عن العاصي والمذنب، وإنّ هذه اللفظه تُقال أصلاً لانسلاخ الرطبه عن قش-رته، وبعدها شهدت انحطاطاً دلاليّاً، فصارت تطلق على العاصي والمذنب الخارج عن حدود الله لعلاقه المشابهه(٢)، فقد جاء في القاموس المحيط: «والرطبه عن قش-رها خرجت كانفسقت. قيل: ومنه الفاسق لانسلاخه عن الخير»(٣).

إذاً هذه اللفظه شهدت توسّعاً دلاليّاً من إطلاقها على المحسوس (الرطبه) إلى المعقول: وهو الخروج عن حدود الله (سبحانه وتعالى)، ولكن هذا التوسّع قد حطّ من دلالتها، وهنا استثمر الخطيب هذه الدلاله الجديده ليُعبر بها انطباقاً على ابن زياد وفساده، وخروجه على حدود الله (سبحانه وتعالى)، ولم يكتفِ الخطيب بهذا الوصف، بل عمد إلى استعمال الكنايه، في قوله: (ابن مرجانه)، فهي صوره كنائيّه وإن كانت مبنيّه على حقيقه نسب عبيد الله بن زياد إلى أمّه مرجانه، ولكنّ بناء الصوره على الحقيقه في هذا النص، يراد بها معنى آخر، وهذا ما يجعل المتلقى أكثر تنبهاً لما تحمله هذه الصوره الكنائيّه عندما تكشف الجانب الخفي بفساد الأصل الذي ينتمى إليه عبيد الله وخسّيته، فضلاً عن الازدواجيه في التوظيف لهذه المفرده (مرجانّه) التي أطلقت العنان لخيال المتلقى أن يتصوّر ما شاء من

ص: ٢٠٥

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٦.

٢- إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم: ص ١١١.

٣- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٧٦، ماده (فسق).



التوجهات الوصفية بابن زياد، ففتح الباب بأوسع مجالاته أمام حشد الأوصاف الدنيئة بابن زياد»<sup>(١)</sup>.

ويعود ابن سرد ليستعير لفظه (الشوكة) ليعبر بها عن الحدّ في الوصف في قوله: (رجونا أن يكون من بعده أهون شوكة منه). وبهذا يكون لاختيار العدول وظيفه في إثراء الدلالة، وتحقيق القوة التعبيرية على مستوى خصائص المعاني اللغوية، و«التعبير عن المعاني المجرّده بالمعاني الحسيّة، وتنسيق عناصر الصورة وفق ذبذبات النفس الشعوريه، لا وفق واقعها العياني المرصود»<sup>(٢)</sup>.

ويمضى سليمان بن صيرد مكثفاً من اختيار العدول في خطبه حتى يمكن حساب ذلك ميزه أسلوبيه شائعه فيها، فقد جاء في خطبته وهو يصف الجهاد: «فإنكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشيء هو أعظم ثواباً من الجهاد والصلاه، فإنّ الجهاد سنأم العمل...»<sup>(٣)</sup>، فقد استعار (سنام الجمل) لعلو مرتبته مضافاً إلى الجهاد، ليصفه بأنّه أعلى مراتب العمل<sup>(٤)</sup>، وبهذا الوصف الرائع يحبب الخطيب فرض الجهاد إلى النفوس ويزينه فيها لتقبل عليه غير متردده.

وجاء في آخر خطبه له قبيل استشهاده محرّضاً قومه على القتال والجهاد: «أما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح... فإذا لقيتموهم فأصدقوهم، واصبروا إنّ الله مع الصابرين، ولا يوليهم امرؤ دبره إلّا متحرّفاً لقتال... لا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم...»<sup>(٥)</sup>.

ص: ٢٠٦

- ١- هنون، هادي بن سعدون، التصوير الفني في خطب المسيره الحسينيه: ص ٨٤.
- ٢- ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العربيه: ص ٢٧١.
- ٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.
- ٤- أنظر: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، المجازات النبويه: ص ٣٧١ - ٣٧٥.
- ٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.

فيكشف لنا هذا النص عن مدى مرونة استعمالاته حتى يخرج فيها عن المألوف في الكلام لكي يحقق عدولاً أسلوبياً، فلفظه (النصوح) استعاره؛ لأنّها من أسماء المبالغة، و«يقال: رجلٌ نصوحٌ، إذا كان كثير النصح لمن يستنصحه، وذلك غير متأثّر في صفة التوبه على الحقيقة»<sup>(١)</sup>، والمراد أنّه لما كانت التوبه من التّوايين بالغه غايه البلوغ في تلافى ذلك الذنب الذي صدر عنهم، «كأنّها بالغه غايه الاجتهاد في نصح صاحبها، ودلالته على طريق النجاه بها، فحسن أن تُسمّى (نصوحاً) من هذا الوجه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الوصف كان دقيقاً؛ لذا تأثّر الخطيب بأسلوب القرآن الكريم لقوله (سبحانه وتعالى): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup> ليدلّل على عمق توبتهم من عظيم ذنبهم حينما تركوا الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يواجه مصيره وحيداً.

وقد آثر محاكاة الأسلوب القرآني مرّة أخرى في نصّه حين قال: (ولا يوليهم امرؤ دبره إلّا متحرّفاً لقتال)، وتولى الأدبار كناية عن الفرار في المعركة<sup>(٤)</sup>، فأراد بهذا العدول أن يوجّه قومه ويثبت من عزائمهم، ويطلب منهم أن لا يفرّوا من ساحه القتال إلّا لمش - روعيه ذلك في الاستثناء القرآني، ونجد في قوله: (لا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم) مجازاً عقلياً علاقته المفعوليه، والمراد بالجريح (المجروح)، وبالأسير (المأسور)، وقد مرّ بالبحث أن اختيار صيغته (فعليل) لها قيمتها الأسلوبية في التعبير، وهو المبالغة في الوصف الموضوع في الكلام.

ص: ٢٠٧

١- الشريف الرضي، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص ٣٣٧.

٢- المصدر السابق: ص ٣٣٧.

٣- التحريم: الآية ٨.

٤- أنظر: الفحام، عباس، الأثر القرآني في نهج البلاغه: دراسه في الشكل والمضمون: ص ٥٩.

وقد جاء في خطبه المختار بن أبي عبيد الثقفي التي ألقاها بعد هرب ابن مطيع: «فَسَمِعْنَا دَعْوَةَ الدَّاعِي، وَمَقَالَهُ الوَاعِي، فَكَمْ مِنْ نَاعٍ وَنَاعِيهِ، لَقَتَلَى فِي الوَاعِيهِ! وَبُعْدًا لِمَنْ طَغَى... فلا والذي جعل السماء سِقْفًا مَكْفُوفًا، والأرض فِجَاجًا سُبُلًا، ما بايعتم بعد بيعه على بن أبي طالب وآل على أهدى منها» (١)، عدولان آثر المختار أن يودعهما فيه: الأول كان مجازاً لغوياً علاقته السببية في قوله: (فكم من ناع وناعيه لقتلى في الواعيه)، فقوله: (لقتلى في الواعيه)، والواعيه هي الصراخ على الميت ونعيه، والمعنى كم من ناع وناعيه لأناس قد قتلوا بسبب نعيهم وصراخهم على قتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فالصراخ (الواعيه) كان سبباً في قتل هؤلاء الناس من قبل أعداء الحسين (عليه السلام)، وكان غرض المختار من هذا العدول أن يستثير الناس، ويحرك مشاعرهم للطلب بثأر الإمام من أعداء الله الذين لم يكتفوا بما اقترفوه من قتله وأهل بيته، بل تعدى إلى قتل من نعى هؤلاء الشهداء وبكأهم.

أمَّا العدول الدلالي الآخر فنجد، في قوله: (فلا والذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً) وهو مجاز عقلي علاقته الفاعليه، والمعنى: لا والذي جعل السماء سقفاً كافاً. وهذا العدول بحد ذاته محاكاة لقوله (سبحانه وتعالى): «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سِقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ» (٢)، والمعنى سقفاً حافظاً.

إنَّ هذه قدره على ابتداع الصور المختلفه عن طريق الاستعمالات المجازيه المتنوعه، دليل كبير على تمكن المنشئ من اللغه، واستثماره دلالاتها الهامشيه التي تزيد من سعه المجال لخيالاته ورؤاه، فهو يضيف على الأشياء المألوفه دلالات ومعاني جديده (٣).

ص: ٢٠٨

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢.

٢- الأنبياء: الآية ٣٢.

٣- أنظر: ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغه العربية: ص ٢٠٣ - ص ٢٠٦.

وجاء كذلك في خطبه المختار الثقفي وقد استنصره ابن الحنفية عندما زجه عبد الله ابن الزبير في السجن لقوله: «هذا كتابٌ مهديكم وصيريح أهل بيت نبيكم، وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار، ولست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصيراً مؤزراً، وإن لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل، كالسيل يتلوهُ السيل، حتى يحل بابن الكاهليه الويل» (١).

يتضح في هذا النص عدول متوَّع، أوله قوله وهو يصف ابن الحنفية وأصحابه: (وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم)، فقد صور حبسهم من قبل ابن الزبير أروع تصوير من خلال اعتماده على فن التشبيه، فقد شبه حبسهم هذا بحبس الغنم من صاحبها؛ وذلك لأن المشبه به، وهو الغنم تكون لئنه سهله الانقياد لصاحبها، وهو بهذا يصف ضعف محمد بن الحنفية وأصحابه، وعجزهم عن الإفلات من هذا السجن، وكذلك يحاول المختار من خلال هذا التشبيه أن يثير إحساس السامع، ويحرك مشاعره من خلال المبالغة في المعنى الذي حمله التشبيه (٢).

والعدول الآخر نجده، في قوله: (وإن لم أسرب الخيل في أثر الخيل) فتس-ريب الخيل من المجاز العقلي؛ لأن السرب يكون لجريان الماء ونحوه: «وسرب الماء: جرى على وجه الأرض، وهذا مسرب الماء» (٣)، فقد أسند الفعل سرب إلى الخيل مجازاً، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ-): «ومن المجاز سرب على الخيل والإبل: أرسلها سرباً» (٤)، وأراد المختار من هذا الاستعمال المجازي أن يصف الخيل التي سيعدها ليخلص محمد بن

ص: ٢٠٩

- 
- ١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٧٦.
  - ٢- أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة في الدرس البلاغي: ص ١٠٦.
  - ٣- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ج ١، ص ٤٤٧، ماده (سرب).
  - ٤- المصدر السابق: ص ٤٤٨، ماده (سرب).

الحنفيه، بأنّها متسرّبه متدفّقه كما يتدفّق الماء، ويعضد هذه الصورة بصورة مجازيه أخرى، اعتمد فيها على التشبيه في قوله يصف تلك الخيل: (كالسيل يتلوه السيل)، فقد شبّه الخيل - علاوه على تسربها - بالسيل العرم الذي يجتاح كلّ شيء أمامه، ولم يكن سيلاً واحداً، بل متلوّاً بسيلٍ آخر ليزيد من شدّه الوصف، ففي التشبيه تتكامل الصورة وتتدافع المشاهد(١)؛ لأنّه «محاولة بلاغيه جادّه لصقل الشكل وتطوير اللفظ، ومهمّته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيّاً، ومن ثمّ فهو ينقل اللفظ من صورته إلى صورته أخرى على النحو الذي يُريده المصوّر»(٢)، وأمّا قوله: (حتى يحلّ بابن الكاهليه الويل)، وابن الكاهليه هو عبد الله بن الزبير، والكاهليه أمّ أبي جدّه، وهذا وإن كان جارياً على الاستعمال الحقيقي، إلّا أنّه جاء كنايةً عن البخل الذي امتاز به عبد الله بن الزبير(٣)، وممّا لا ريب فيه أنّ هذا التعبير الكنائى يرفع من قيمه المعنى المراد الذي يرمى إليه المنشئ، ويعمل على توكيده وتفخيمه في نفس السامع فيضفى عليه جمالاً وقوّه(٤).

ومن هنا؛ فإنّ اختيار المجاز بأنواعه المتفرّقه والتفنن فيها خلق عدولاً أو انزياحاً عن المألوف ممّا أوجد سمهً أسلوبيةً واضحةً تميّز بها النص.

ص: ٢١٠

١- أنظر: الصغير، محمد حسين، أصول البيان العربى: رؤيه بلاغيه معاصره: ص ٦٤.

٢- المصدر السابق: ص ٦٣.

٣- يُروى أنّ ابن الزبير كان أبخل الناس، وكان قد عبّره بابن الكاهليه رجل من أسد بعد أن سأله مالاً فلم يعطه، فقال فيه شعراً يعبّره بابن الكاهليه، فلما بلغ ذلك ابن الزبير، قال: علم أنّها شرّ أمهاتى فعبّرنى بها. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، على بن الحسين، الأغاني: ج ١، ص ٢٤ - ص ٢٥.

٤- أنظر: ابن وهب، إسحاق، البرهان في وجوه البيان: ص ١٣٣. فيود، بسيونى بن عبد الفتاح، علم البيان: دراسه تحليليه لمسائل البيان: ص ٢٤٤.

## الفصل الرابع: دلالات المستوى التركيبي وخصائصه

إشاره

ص: ٢١١



يُعدُّ المستوى التركيبي من المستويات المهمّة في التحليل الأسلوبى؛ لأنه أحد المستويات التي تذهب إليها الأسلوبية، وفيه يتمُّ دراسته تركيب الجملة (١)، إذ إنّ بناء الجملة في النص أو بناء النص في ضوء الجملة هو الدافع الأساس لبناء نسق أسلوبى تركيبى لنص معيّن أو لكاتب معيّن (٢).

والجملة: هي الأساس الذى تقوم عليها الدراسات النحويه؛ لذلك حظيت بعنايه وافره من النحاه العرب، فدرسوا أنماطها وصورها وما تؤديه من إفاده للمتكلّم أو السامع (٣)، فعرفها ابن هشام (ت ٧٦١هـ-) بأنّها: «عبارة عن الفعل وفاعله، ك- (قام زيد)، والمبتدأ وخبره، ك- (زيد قائم)، وما كان بمنزله أحدهما نحو (ضرب اللص)، و(أقائم الزيدان)، و(كان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً)» (٤). وعلى هذا فإنّ الجملة لا بدّ أن تتشكل على وفق مفهوم الإسناد المفيد لمعنى (٥)، وعليه فالجملة في خالص أمرها هي كلّ كلام

ص: ٢١٣

- 
- ١- أنظر: الدسوقي، محمد، البنية اللغويه في النص الشعري: درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب: ص ٦.
  - ٢- ظ: المسعودى، زينه عبد الجبار، الرسائل الفنيّه في العصر العباسى: حتى نهايه القرن الرابع الهجرى: ص ١٠١.
  - ٣- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ١، ص ١٤١ وما بعدها. ابن جنى، عثمان، الخصائص: ج ١، ص ١٧. اللمع في العريبه: ص ٨١.
  - ٤- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ٢، ص ٤٩٠. أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٩.
  - ٥- أنظر: السامرائى، فاضل صالح، الجملة العريبه والمعنى: ص ٧.



مقصود لذاته مفيد لمعناه، أن تحصل منه الفائدة ويدلّ على معنى (١)، أمّا في الدرس العربي الحديث فقد كان لدراسه الجمله عناية ملحوظه من الدارسين، وهم يحاولون الإفاده في دراستها ممّا توصل إليه علم اللغه الحديث (٢)، ويطالعنا الدكتور إبراهيم أنيس في تعريفه للجمله بأنها: «أقلُّ قدرٍ من الكلام يُفيد السامع معنًى مستقلاً بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمه واحده أو أكثر» (٣)، وإلا فلا تُسمّى جملَةً مفيدَةً، ولا ينطبق عليها تعريف الكلام، فالمهم في الجمله هو إفاده التركيب معنًى مستقلاً، ليعد هذا التركيب جملَةً لغويَةً.

والذى يُعنى البحث أن التحليل الأسلوبى يتّجه إلى تركيب الجمله وترتيب عناصرها (٤)، فاللغه العربيه من بين سائر اللغات تمتاز بمرونة واسعه في بناء الجمله، وفي تشكيل عناصرها وترتيبها، «فالجمله الصغيره المكونه من الحد الأدنى (المسند، والمسند إليه) على قيمه الانزياح اللغوى فيها، تبقى ذات عناصر أوليه مكونه للجمله البلاغيه في حال التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل» (٥).

ويتّجه التحليل الأسلوبى إلى دراسه الأساليب اللغويه المختلفه (٦)، التى تعتمد على

ص: ٢١٤

- ١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصّل: ج ١، ص ٧٢. الرضى الأستريادى، محمد بن الحسن، شرح كافيه ابن الحاجب: ج ١، ص ٣٢.
- ٢- أنظر: أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغه: ص ٢٣٥ وما بعدها. الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ١٧- ٢٢.
- ٣- المصدر السابق: ص ٢٣٦.
- ٤- أنظر: فضل، صلاح، علم الأسلوب وصلته بعلم اللغه: ص ٥٦. سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظرى ودراسه تطبيقية: ص ٤٣.
- ٥- جاب الله، أسامه عبد العزيز، جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم: ص ٣٠٦.
- ٦- أنظر: عياد، محمد، الأسلوبية الحديثه: محاوله تعريف: ص ١٢٣. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية: الرؤيه والتطبيق: ص ٥١.

وجود الصيغه اللغويه أو الأداة في صدر الجملة في الغالب، والمعتمده على أنماطها من حيث هي خبريه أو إنشائية.

وسيتناول البحث في هذا الفصل التحليل اللغوي والبلاغي للأساليب والبني التركيبية - بحسب ما ورد منها في نصوص الحقبين - من منطلق أن الأسلوبية ممارسه علميه تستعين في تحليلها للنص الأدبي بتقنيات منهجيه، مستمده من علوم ومناهج مختلفه، منها: علم اللغة، وعلم البلاغه، وغيرها(1).

وجاء هذا الفصل على مبحثين: درَسَ الأَمُولُ الأنماط البنائيه للأساليب اللغويه، فقَسَمَها على أساليب خبريه وإنشائية، وأساليب جمعت بين الخبريه والإنشائية، كالشرط والقسم. أمَّا المبحث الثاني، فقد تناول الخصائص المعنويه للتراكيب كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، وغيرهما.

ص: ٢١٥

---

١- أنظر: حسين، تومان غازي، سوره الشعراء: دراسه أسلوبيه: ص ٢.



يقصد بالأسلوب اللغوي: هو ما يميّز بسمتين هما:

١- وجود أداة أو صيغه لغويه تتصدّر الجملة غالباً، إذ يدلُّ وجودها على نوع ذلك الأسلوب من توكيد، أو أمر، أو استفهام، أو شرط... وقد تُحذف هذه الأداة أحياناً، فيدلُّ عليها السياق.

٢- وجود شحنة نفسيه أو انفعاليه تتطلبها مناسبات القول (١).

وتُعنى الأسلوبية بدراسه الأساليب اللغويه وطرائق تشكّلها (٢)؛ إذ إنّ النثر الفنّي يعتمد على ما يستعمله الناثر من أساليب لغويه متنوعه، يستطيع من خلالها بناء عبارات متماسكه أسلوبياً.

وقد وجّه بعض اللغويين المُحدّثين جلّ اهتمامهم لدراسه الأساليب اللغويه بحساب أنّ دراستها لا غنى عنها في دراسه أيّ لغة، كأسلوب الاستفهام والنفي، وأسلوب التوكيد وغيرها (٣).

ص: ٢١٧

١- أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة في الدرس البلاغي: ص ٢٠٩.

٢- أنظر: المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والنقد الأدبي: منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب: ص ٣٩. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية: الرؤيه والتطبيق: ص ٥١.

٣- أنظر: أبو جناح، صاحب، الدراسات الأسلوبية عند المخزومي، ضمن كتاب دراسات في نظريه النحو العربي وتطبيقاتها: ص ٣٥١.

إنَّ لكلَّ أسلوب لغوي دلالة الخاصَّة به، وقد تخرج هذه الدلالة في بعض الأساليب إلى دلالات أساليب أخرى، فتصبح حينئذٍ سمه أسلوبية خاصَّة، كخروج أسلوب الأمر إلى معنى الدعاء أو التعجب أو الإنكار، وخروج أسلوب الأمر إلى النفي وغيرها، وقد عنى الدرس البلاغي بهذا التحوُّل الدلالي تأكيداً منه «على مرونة الأسلوب، وعلى ارتباطه بالشحنه الانفعاليه والشعوريه التي تقتضيها مناسبات القول»<sup>(١)</sup>.

ولم تكن مسأله خروج الأساليب عن دلالتها مقتصره على الدرس البلاغي فحسب، بل إنَّنا نجد بعض اللغويين القدماء - كابن جنِّي - يُخصِّص فصلاً مستقلاً يتحدَّث فيه عن ظاهره تحوُّل الأساليب من أسلوب إلى آخر مغاير له، إذ تناول فيه تحوُّل أسلوب الاستفهام إلى أسلوب التعجب، ثمَّ إلى أسلوب الخبر<sup>(٢)</sup>.

وسوف يتناول البحث دلالة بعض الأساليب اللغويه الحقيقيه، وما قد يخرج منها إلى دلالات هامشيه، كما يمضى في تقسيم هذه الأساليب اللغويه إلى أساليب خبريه أو إنشائيه، تبعاً للقصد الذي تحمله الجملة في ذلك الأسلوب.

## أولاً: الأساليب الخبريه

### إشاره

عرّف أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ-) الخبر بأنّه: «ما جاز على قائله التصديق والتكذيب»<sup>(٣)</sup>، وعرّفه السكاكي (ت ٥٢٦هـ-) بالطريقه ذاتها بأنّه: «الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب»<sup>(٤)</sup> أى: إنَّ جملة الخبر تحمل جانب حكايه عن

ص: ٢١٨

- ١- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ٢١٠.
- ٢- أنظر: ابن جنِّي، عثمان، الخصائص: ج ٣، ص ٢٦٩. أبو جناح، صاحب، المباحث الأسلوبيه عند ابن جنِّي، ضمن كتاب دراسات في نظريه النحو العربى وتطبيقاتها: ص ٣٠٠.
- ٣- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٣، ص ٨٩.
- ٤- السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم: ص ١٦٤. أنظر: مطلوب، أحمد، البلاغه عند السكاكي: ص ٣٠٥.

الواقع، فإن طابق هذا الواقع فتكون الجملة صادقه، وإن لم تطابقه فتكون جملة كاذبة<sup>(١)</sup>.

وقد عدَّ عبد القاهر الجرجاني الخبر بأنه الأصل في معاني الكلام قائلاً: «اعلم أن معاني الكلام كلها معانٍ لا تُتصوَّر إلَّا فيما بين شيئين، والأصل والأوَّل هو (الخبر)»<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأنَّه: «يُتصوَّر بالصور الكثيره، وتقع فيها الصناعات العجيبه، وفيه يكون في الأمر الأعمّ، المزايا التي بها يقع التفاضل في الفصاحه»<sup>(٣)</sup>.

وللخبر فائدته الدلاليه في الكلام، وهي إفاده المتلقى الحكم الذي تتضمَّنه الجملة أو الكلام<sup>(٤)</sup>.

ويتميّز الأسلوب اللغوي كما مرَّ سابقاً بوجود أداه أو صيغه لغويه تتصدَّر الجملة، فإنَّ تصدَّرت تلك الأداه الجملة الخبريه كان الأسلوب خبرياً يحتمل الصدق أو الكذب بحسب تطابقه مع الواقع الخارجى الذى يطابقه، وسوف يتناول البحث بعض تلك الأساليب الخبريه التي وردت بحسب كثرتها في خطب ورسائل الحقيبتين.

## ١- أسلوب النفي

النفي: «أسلوب لغويّ تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يُستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب»<sup>(٥)</sup>، ويكون في الغالب بصيغه تُشعر بهذا النفي<sup>(٦)</sup>، وهذه الأدوات هي: ليس، ولم، ولما، وما، ولا، ولن<sup>(٧)</sup>. ولكل أداه منها «فروقٌ تُبزر وضع

ص: ٢١٩

١- أنظر: المصدر السابق. الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشيه الدسوقي على مختصر السعد: ج ١، ص ٦٣.

٢- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ٥٢٦.

٣- المصدر السابق: ص ٥٢٨.

٤- أنظر: المغيلي، محمد بن عبد الكريم، شرح التبيان في علم البيان: ص ٢٠٣.

٥- المخزومي، مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه: ص ٢٦٥.

٦- أنظر: عميره، خليل أحمد، في التحليل اللغوي: منهج وصفى تحليلي: ص ١٥٤.

٧- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٥، ص ٣١. حسان، تمام، اللغة العربيّه معناها ومبناها: ص ٢٤٧.

الواضع لها دون غيرها لتحديد ما تتضمنه من توجيه دلالي للأقوال. فلئن كانت تشترك في دلالتها العامه على قوة النفي، فإنها تختزن ما يحتاج إليه المتكلم من طرق للتعبير عن المقامات المختلفه عند الاستعمال»<sup>(١)</sup>، وقد ورد أسلوب النفي في خطب ورسائل الحقبين بصوره واسعٍ لَمَّا له من أغراض أُسلوبيه في الكلام، وهو «إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه»<sup>(٢)</sup>، وهذا ما سنراه في الأمثله.

جاء في خطبه المسيب بن نجبه الفزاري قوله: «لا- نَحْنُ نَصِيرُناهُ بِأَيْدِينَا، ولا- جَادَلْنَا عَنْهُ بِأَلْسِنَتِنَا، ولا قَوَّيْنَاهُ بِأَمْوَالِنَا، ولا طَلَبْنَا لَهُ النَصْرَةَ إِلَى عَشَائِرِنَا، فما عُدْرُنَا إِلَى رَبِّنَا، وعند لقاء نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، وَقَدْ قُتِلَ فِيْنَا وَلَدُهُ وَحَبِيبُهُ وَذُرِّيَّتُهُ وَنَسْلُهُ، لا والله لا عُدْرَ دُونَ أَنْ تُقْتَلُوا قَاتِلُهُ وَالْمَوَالِينَ عَلَيْهِ، أَوْ تُقْتَلُوا فِي طَلَبِ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

فالخطيب يُفصح عن الوضع المأساوي المتخاذل الذي كان عليه التّوَّابون وقت طلب الحسين(عليه السلام) النصره من الناس، وهنا ينفي الخطيب نفيًا قاطعًا نصر الحسين(عليه السلام)، أو تقويته، أو حتّ العشائر على نصرته، فهم أسلموه في وقت المحنه إلى عدوّه.

وكان الخطيب قد استعمل أسلوب النفي بالأداه (لا) التي تُفيد نفي ما بعدها نفيًا شاملاً وعمامًا<sup>(٤)</sup>، كما أنّها لخفتها وسهوله نطقها قد سوّغ تكرارها في الكلام، فهي مكوّنه من (اللام) في بدايتها وهو عماد دلالتها على النفي<sup>(٥)</sup>، و«اللام: أحد أصوات الذلاقه، ومخرج أصوات الذلاقه - وهي أيسر الأصوات نطقًا وأخفها على اللسان - من ذلق اللسان،

ص: ٢٢٠

١- المبخوت، شكري، إنشاء النفي: وشروطه النحويه والدلاليه: ص ١١٧.

٢- عمايره، خليل أحمد، في التحليل اللغوي: منهج وصفى تحليلي: ص ١٥٤.

٣- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.

٤- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٥، ص ٣٣.

٥- أنظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه: ص ٢٦٧.

وهو طرفه الحاد، وذلق اللسان أكثر عَضَلِ النطق حركه، وأشدّها سرعه، وأوفاها مرونه»(١)، فضلاً عن ذلك كان تكرارها يُفيد توكيد النفي وإثباته، وإعادة الصورة السلبية المتخاذله.

ويعود الخطيب لاستعمال النفي في قوله: (لا عذر)، فهو ينفى أن يكون هناك عذرٌ في القعود عن الأخذ بتأره، وقد استعمل هذه المره أداه النفي (لا) النافيه للجنس التي تُفيد نفي الجنس نفيّاً مستغرقاً وعماماً(٢)، فهو ينفى أي نوع من أنواع العُذر لتسويغ هذا القعود عن الجهاد، والسكوت عن الظلم والظالمين، إلّا أن يأخذوا بتأر إمامهم (عليه السلام) من قاتليه، فالخطيب في مقام المحفّز والمستنهض لهمم هؤلاء الثائرين.

وجاء كذلك هذا الأسلوب في رساله المختار إلى محمد بن الحنفية: «وَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ شَرِكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - كُلَّ مَنْ قَدَرْنَا عَلَيْهِ، وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ مَنْ بَقِيَ، وَلَسْتُ بِمُنْجِمٍ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَبْلُغَنِي أَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ إِرْمِيّاً...»(٣).

فقد اتكأ المختار على أسلوب النفي في توعّده هذا من قتل قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (رضى الله عنهم)، إذ استعمل النفي ب- (لن) في قوله: (ولن يعجز الله من بقي)، و(لن) تُفيد نفي المستقبل(٤) نفيّاً مؤكداً(٥)، وهي في النفي مثل (لا) غير أنها أبلغ وأؤكد في النفي(٦)؛ لأن فيها تشديداً على النفي، ومن هنا ندرك الميزه الأسلوبية في اختيارها في

ص: ٢٢١

- 
- ١- أنظر: المصدر السابق: ص ٢٦٧.
  - ٢- أنظر: المرادى، حسن بن القاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى: ص ٣٠٠.
  - ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٢.
  - ٤- أنظر: سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ١٣٥. الرماني، على بن عيسى، كتاب معانى الحروف: ص ١١٢.
  - ٥- أنظر: الرضى الأستربادى، محمد بن الحسن، شرح كافيته ابن الحاجب: ج ٤، ص ٣٦.
  - ٦- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصل: ج ٥، ص ٣٧.



هذا المقام، فالمختار يؤكد ويُشدد على أن الله (سبحانه وتعالى) لن يعجزه ما بقى من هؤلاء، وذلك بأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ثم يعود فيستعمل النفي بـ (ليس)، وقد أوردها هذه المرّة متعلّقه به في قوله: (ولست بمنجم عنهم)، وهي تُفيد نفي الحال (١)، أو ترد لمطلق النفي على ما تقتضيه قرائن الأحوال، فترد لنفي الماضي، والحال، والاستقبال (٢)، فالمختار أراد أن يقول: إنّي لست بمقلع عن تتبع قتله الإمام الحسين (عليه السّلام) لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل، وهذا في غايه التأكيد والإصرار.

وعليه؛ فالنص المتقدم أفصح عن اختيار واضح للأدوات اللغويه على وفق المقتضى-ى بما أظهر ملمحاً أسلوبياً مقصوداً، فاسحاً المجال للمتلقّي من فحصها وتدبرها، وهذا ينم عن قدره المنشئ وتمكّنه من لغته بمهارته في استعمال دقائقها.

وجاء أسلوب النفي أيضاً في رساله محمد بن الحنفية إلى الشيعة بالكوفة في قوله: «مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنْ شَيْعَتِنَا، أَمَا بَعْدُ، فَاخْرُجُوا إِلَى الْمَجَالِسِ وَالْمَسَاجِدِ، فَادْكُرُوا اللَّهَ عِلَانِيَةً وَسِرّاً... فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضُراً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَكُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...» (٣).

ف نجد أنّ المنشئ قد اعتمد أسلوب النفي في مواضع من رسالته، لِيُفهم السامع المقاصد الأسلوبية من ورائه، لا سيّما وأنّ المنشئ كان في مقام الواعظ الموصّي، وقد آثر أن يختار أداه النفي (ليس) في هذا المقام بقوله: (ليس أحد يملك لأحد ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله)، ودلّت (ليس) على مطلق النفي على ما يقتضيه السياق، فالمنشئ أراد أن

ص: ٢٢٢

١- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ١، ص ٣٨٦.

٢- أنظر: المرادى، حسن بن القاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى: ص ٤٦٣.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٠٣-١٠٤. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٣٩.

يُفهِم السامع أنه لا يوجد أحدٌ على الإطلاق يستطيع أن يملك ضرراً أو نفعاً إلا الله سبحانه وتعالى، ومن الملاحظ أن الخطيب قد جاء باسم (ليس) نكره، وهو (أحدٌ) وفي هذا غرض أسلوبى آخر، وهو نفي الشمول والعموم، يقول الدكتور تمام حسان: «فإذا وقعت النكرة فى سياق النفي كانت إفادتها التعميم أشدَّ وأشمل»<sup>(١)</sup>، وقد اقترن وجود الاسم النكرة المنفى مع (ليس) لكي تُفيد النفي (التأييد).

ثمَّ يُكزِّر المنشئ من أسلوب النفي، مستعملاً (لا) النافية فى قوله: (لا تزُرُّ وازره وزر أخرى)<sup>(٢)</sup>، و(لا) النافية تُفيد نفي الشئ نفيًا شاملاً- كنى الجنس، كما مرَّ سابقاً، وجاء نفيًا مقترناً بوجود النكرة فى سياق النفي وهى (وازره)، وقد أفاد وجودها فى هذا الموضوع العموم والشمول، فالخطيب إنما يُريد أن يُفهم السامع بأنه لا توجد نفس تحمل إثم نفس أخرى على الإطلاق، فيجب عليكم أن تلتزموا أنفسكم وتصونوها عن الآثام والذنوب.

وهكذا يرد أسلوب النفي بمختلف أدواته فى هذه النصوص مفعماً بالمقاصد الأسلوبية التى يتوخاها المنشئون فى هاتين الحقيقتين.

## ٢- أسلوب القصر

لقد عنى النحاه والبلاغيون بموضوع القصر، فعرفه السيوطى (ت ٥٩١١-) بأنه: «تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص»<sup>(٣)</sup>، وجاء فى شروح التلخيص بأنه: «تخصيص شئ بشئ-ى بطريق مخصوص»<sup>(٤)</sup>، وعرفه المُحدِّثون بنفس الطريقة المذكوره<sup>(٥)</sup>، لذا تكون دلالته «مقاربه عند النحاه والبلاغيين، ومتناسبه بين القدامى والمُحدِّثين»<sup>(٦)</sup>.

ص: ٢٢٣

- ١- حسان، تمام، البيان فى روائع القرآن: درسه لغويّه وأسلوبية: ج ٢، ص ١٢٧.
- ٢- قوله هذا اقتباساً من الآية ١٨ من سوره فاطر.
- ٣- السيوطى، عبد الرحمن، الإتقان فى علوم القرآن: ج ٣، ص ١١٦.
- ٤- شروح التلخيص: ج ٢، ص ١٦٦.
- ٥- أنظر: الجندى، درويش، علم المعانى: ص ١٢٧.
- ٦- العوادى، مشكور كاظم، البحث الدلالى فى تفسير الميزان: درسه فى تحليل النص: ص ٢٥٣.

ويُقَسَّم القصر بحسب حيثيات كثيرة، فمن حيث الحقيقه والواقع يُقسم إلى قسمين هما: قص - حقيقي، وقصر إضافي، ومن حيث حال المخاطب يُقسم إلى ثلاثة أقسام هي: قص - أفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين (١)، ويُقسم من حيث طرفاه إلى نوعين هما: قص - موصوف على صفه، وقصر صفه على موصوف (٢).

إنَّ الذي يهْمُ البحثُ أنَّ القصر يؤدي وظيفته الأسلوبية، وهي توكيد الكلام وتثبيتته، فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنَّ الغايه من أسلوب القصر: هو تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع (٣)، وقد عدَّ الدكتور المخزومي القصر من «أقوى طرائق التوكيد، وأدلها على تثبيت ما يُراد تثبيته أو تقريره» (٤).

والقصر كأى أسلوب لغوى له أدواته الخاصه التى يؤدَّى بها، وقد ذكرها البلاغيون فى كتبهم، وسوف يتناول البحث أهم تلك الأدوات من خلال الأمثله.

من ذلك، فقد جاء فى خطبه صُيخِر بن حذيفه بن هلال راداً على سليمان بن صُرد الخزاعى، فقال: «آتاك الله رُشدك، ولقاك حُجَّتك، والله الذى لا إله غيره ما لنا خيرٌ فى صُحبه من الدنيا همته وبيته. أيها الناس، إننا أخرجتنا التوبه من ذُنُبنا، والطلب بدم ابن ابنه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليس معنا دينارٌ ولا درهم، إنما نَقدم على حد السيوفِ وأطرافِ الرماح» (٥).

نجد أنَّ بنية القصر قد جاءت فى مواضع متفرقه من هذه الخطبه القصيره نسبياً،

ص: ٢٢٤

١- أنظر: شروح التلخيص: ج ٢، ص ١٧٢ - ص ١٧٣.

٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ٢١٣. الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشيه الدسوقي على مختصر السعد: ج ٢، ص ٣٣٢.

٣- أنظر: أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغه: ص ٢٦٣.

٤- المخزومى، مهدي، فى النحو العربى: قواعد وتطبيق: ص ٢١٠. أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٢٣٤.

٥- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٥.

ونلاحظ في قوله: (والله الذي لا إله غيره)، أنه قد قصر بالأداه (غير) المسبوقه بأداه النفي (لا)، وهذه طريقه النفي والاستثناء، وهي إحدى طرق القصر- (١)، والقصر- ر من حيث حقيقته في هذا الموضوع هو قصر حقيقي؛ لأنَّ المقصور عليه اختصَّ بحسب الحقيقه والواقع ولم يتعدَّاه إلى غيرهما أصلاً (٢)؛ لأنه مختصُّ بصفات الله (سبحانه وتعالى) الذي لا يوجد على الإطلاق إله غيره، يكافئه في صفه الإلهيه، ثمَّ إنَّ هذا القصر من ناحيه طرفيه إنَّما هو من خلال قص- ره للصفه على موصوفها، واختصاصها به، إذ لا يتَّصف بالإلهيه غير الله (سبحانه وتعالى).

واستعمل أسلوب القصر ب- (إنَّما) في موضعين هما: (إنَّما أخرجتنا التوبه من ذنبا والطلب بدم ابن ابنه نبيِّنا)، و(إنَّما نقدم على حدَّ السيوف وأطراف الرماح).

فقد استعمل الخطيب (إنَّما) وهي أداه من أدوات القصر (٣)، «ودلاله القصر بها هو تمييزها بما اختلفت عن الصفات الأخرى» (٤)، بمعنى أنَّها تميِّز المقصور بها عمَّا عداه، فالخطيب استعملها لتؤدِّي ذلك الغرض، فهو يقصر خروجهم على التوبه من ذنبهم والطلب بدماء الحسين (عليه السلام) ليس غير، ثمَّ إنَّه قصر تقدّمهم إلى ساحات القتال على السيوف والرماح.

ولو نظرنا إلى ماهيه هذا القصر من حيث الحقيقه والواقع لوجدنا أن سياق الحال يُفصح عن ذلك، فالقصر في قوله: (إنَّما أخرجتنا التوبه من ذنبا والطلب بدم ابن ابنه

ص: ٢٢٥

---

١- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ٣٤٤. الرضى الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح كافيه ابن الحاجب: ج ٢، ص ١٥٥.

٢- أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ٢١٥.

٣- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ٣٢١. الرازي، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز في درايه الإعجاز: ص ٣٦٤.

٤- أنظر: طبل، حسن، علم المعاني: تأصيل وتقييم: ص ١٥٣.

نبيّنا) يمكن أن يُنزّل منزله القصر الحقيقي لا- الإضافي، من حيث إنّ المقصور عليه وهو طلب التوبه من الذنب ودماء الإمام الحسين (عليه السّلام)، إنّما كان منهم بحسب الحقيقه والواقع ولم يتعدّه إلى غيره؛ إذ إنّ الدافع الحقيقي لنهضه هؤلاء وثورتهم إنّما هو التوبه من الذنب والطلب بدم الإمام المظلوم، ليس غير، وهو من ناحيه حال المخاطب إنّما هو (قصر أفراد)؛ لأنّ الخطيب أراد أن يدفع ما اعتقد به المخاطب أنّ لهم صفه أخرى غير هذا المبدأ؛ لأنّ سليمان بن صُرَد قال في موضع سابق: «مَن كان إنّما أخرجته إرادته وجه الله وثواب الآخره فذلك منّا ونحن منه... ومَن كان إنّما يُريد الدّنيا وحرثها، فو الله ما نأتى فينّا نستفيئه»<sup>(١)</sup>، فالخطيب أراد أن يقطع ما اعتقد به سليمان بن صُرَد ويُفرد الحكم ولا يُشرك به شيئاً آخر.

وأما القصر بقوله: (إنّما نقدم على حدّ السيوف وأطراف الرماح)، فهو قصر- إضافي، يمكن أن يتجاوز خروجهم على غير الذي قصر خروجهم عليه، فليست السيوف والرماح هي التي يخرجون بها وحدها، وإنّما هناك عدّة أخرى للحرب كالخيل، والدروع، والسهام، وغيرها، فالقصر هنا إضافي وليس بحقيقي، فالتقدّم لا يقتصر على السيوف والرماح فقط، وإنّما يتعداه إلى شيء غيره، ونلاحظ أنّ القصر- في الموضوعين السابقين من نوع قصر- الموصوف على الصفه، ففعل الخروج (الموصوف) مقصور على الصفه (التوبه وطلب الثأر)، وكذلك يكون فعل التقدّم إلى ساحه المعركه (الموصوف) مقصوراً على أطراف الرماح (الصفه)، وهو قصر إضافي نسبي كما مرّ سابقاً.

وجاء في خطبه السائب بن مالك الأشعري راداً على عبد الله بن مطيع الوالي الزبيرى على الكوفه: «أما أمر ابن الزبير إيّاك ألاّ تحمّل فضلَ فئينا عنّا إلّا برضانا؟! فإنّا

ص: ٢٢٦

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٥.

نُشْهِدُكَ أَنَّا لَا نَرْضَى أَنْ تَحْمِلَ فَضْلَ فَيْئِنَّا عَنَّا، وَأَلَّا يُقَسِّمَ إِلَّا فَيْئِنَّا؛ وَأَلَّا يُسَارَ فَيْئِنَّا إِلَّا بِسَيْرِهِ عَلَى بِنِ أَبِي طَالِبٍ الَّتِي سَارَ بِهَا فِي بِلَادِنَا هَذِهِ حَتَّى هَلَكَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي سَيْرِهِ عَثْمَانَ فِي فَيْئِنَّا وَلَا فِي أَنْفُسِنَا، فَإِنَّهَا إِنَّمَا كَانَتْ إِثْرَةً وَهَوًى، وَلَا فِي سَيْرِهِ عَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ فِي فَيْئِنَّا، وَإِنْ كَانَتْ أَهْوُونَ السَّيْرَتَيْنِ عَلَيْنَا ضَرًّا» (١).

فالنص أفصح عن كثره استعمال أسلوب القصر؛ حتى أضفى عليه ميزه أسلوبية تجذب تته المتلقي، فقد جاء في أربعة مواضع هي، قوله: (ألا تحمل فضل فيئنا عنا إلا برضانا)، قد استعمل أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، فقد جاء بأداه النفي (لا) مدغمه ب- (أن)، وقد جاء المنشئ بهذا القصر لا لشيء يجهله السامع (ابن مطيع)، وإنما جاء لأمر معلوم لديه، إذ أمره ابن الزبير أن يحمل فضل فيئهم عنهم، لكن المنشئ أنزل هذا الأمر المعلوم - لغرض بلاغي - منزله الأمر المجهول عنده، وهذا خروج عن أصل وضع القصر- (٢) لأجل ذلك الغرض البلاغي.

ثم يأتي بأسلوب القصر في موضعين آخرين بالطريقة السابقة في قوله: (وألا يقسم إلا فيئنا، وألا يسار فيئنا إلا بسيره على بن أبي طالب)، فالقصر - هنا حقيقي؛ لأن الخطيب يريد القسمه الحقه والسير على نهج أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) ولا يتعداها إلى غيرها، وهو بحسب حال المخاطب قصر (قلب)؛ لأن السامع (المخاطب) كان يعتقد غير ما سمع؛ لأنه كان يعتقد أنه سوف يسيرهم بسيره عمر وعثمان - في خطبه سابقه - لكن الخطيب يأتي في هذا المقام، ليقلب ذلك الاعتقاد إلى خلاف ما هو عليه مؤكداً بأسلوب القصر - أنهم يريدون السير بسيره الإمام على (عليه السلام)؛ إذ إن «هذا القصر قائم على إلغاء الصفات المنسوبة مع نسبه صفة جديدة غير تلك» (٣).

ص: ٢٢٧

- ١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١١. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ٢، ص ٧٧.
- ٢- أنظر: طبل، حسن، علم المعاني: تأصيل وتقييم: ص ١٥٤.
- ٣- العوادي، مشكور كاظم، البحث الدلالي في تفسير الميزان: دراسته في تحليل النص: ص ٢٦٨.

ثمَّ يعود المنشئ بأسلوب القصر ليصف سيره عثمان في المسلمين، بأنَّها إنَّما كانت سيره هَوَى بقوله: (إنَّما كانت إثْرَه وهَوَى)، وهو من نوع القص-الإضافي؛ لأنَّه قص-ر الهوى والإثْرَه على سيره عثمان بن عفَّان بالنسبه إلى سيره أُخرى، لا أنَّه لا يوجد هَوَى وإثْرَه بسيره أُخرى عداها؛ لأنَّ الواقع ينفي ذلك، فهناك كثير من السِّير تمثلك هذه الصفات، والقص-ر من جهه حال المخاطب هو قصر (قلب) أيضاً؛ لأنَّ المخاطب كان يعتقد أنَّ سيره عثمان هي السيره المثاليه لديه، لكنَّ المنشئ قلبَ هذا الحُكم في نفسه.

## ثانياً: الأساليب الإنشائية

### إشاره

يُعرَّف الإنشاء بأنَّه: الكلام الذي لا يحتمل صدقاً أو كذباً<sup>(١)</sup>؛ لأنَّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه<sup>(٢)</sup>. وقد قيَّمه البلاغيون على قسمين: إنشاء طلبى: وهو الذي يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على خمس أنواع، هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمنى. وإنشاء غير طلبى: وهو ما لا يستدعى مطلوباً، وله أساليب مختلفه كألفاظ العقود والتعجب وغيرها<sup>(٣)</sup>.

والذي يهتمُّ البحثُ الأسلوبى هو الخوض في أساليب الإنشاء الطلبى، وما تخرج إليه من دلالات حقيقيه وأخرى مجازيه<sup>(٤)</sup>، تلك التي غلبت على نصوص الحِقبَتين حتى عُدَّت ظاهره أُسلوبيه متميِّزه فيها.

ونظراً لتلك الكثره في توافر الأساليب الإنشائية الطلييه فسوف يقف البحث عند أكثرها تردداً في نصوص الحِقبَتين.

ص: ٢٢٨

١- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٣٠.

٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٢٧.

٣- أنظر: الجرجانى، محمد بن على، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغه: ص ٨٧. الدسوقى، محمد بن أحمد، حاشيه الدسوقى على مختصر السعد: ج ٢، ص ٤٠٠-٤٠١.

٤- أنظر: أبو العدوس، يوسف، الأُسلوبيه: الرؤيه والتطبيق: ص ٥١.

الأمر: هو «طلب الفعل بصيغته مخصوصه»<sup>(١)</sup>، وقد أشار سيبويه إلى أنّ الأمر سياق فعلى لا يكون إلا بفعل<sup>(٢)</sup>. وعرّفه البلاغيون بأنّه: «صيغته تستدعى الفعل، أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»<sup>(٣)</sup>.

وقد يخرج الأمر من خلال السياق إلى دلالات بلاغية جديدة كالدعاء والالتماس وغيرهما إذا لم يكن فيه معنى الاستعلاء<sup>(٤)</sup>.

ولأسلوب الأمر أربع صيغ يُؤدّى بها هي: فَعْلُ الأَمْرِ، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر<sup>(٥)</sup>، وقد ورد أسلوب الأمر بكثرة في خطب ورسائل وأدعيه الحقيقتين، سواء كان على الحقيقة أم خارجاً إلى أغراض بلاغية أخر.

فقد جاء في خطبه سليمان بن صُيرد قوله: «كُونُوا كالأُولَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ لَهُمْ نَبِيَّهُمْ: «إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتَوْبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَنْفُسِكُمْ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَم خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ»<sup>(٦)</sup>... اشْحَذُوا السِّيفِ، وَرَكَّبُوا الأَسْنَةَ، «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ»<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

ص: ٢٢٩

١- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٤، ص ٢٨٩.

٢- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ١٣٧. الأوسى، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٨٤.

٣- العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٣٠.

٤- أنظر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ج ١، ص ٣١٥.

٥- أنظر: أنعم، عبد الملك عبد الوهاب، مصباح الراغب: شرح كافيه ابن الحاجب: ص ٥٦٦. هارون، عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ص ١٤.

٦- البقره: الآية ٥٤.

٧- الأنفال: الآية ٦٠.

٨- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦١.



فجاء أسلوب الأمر في هذه القطعه على دلالة الحقيقية كونه صادراً من أعلى رتبة -

وهو سليمان بن صيرد قائد التوابين - على صيغه فعل الأمر في أربعة مواضع، هي: (كونوا، اشحدوا، ركبوا، أعدوا)، وكلها كانت على وجه التكليف والإلزام<sup>(١)</sup>، وفيه يأمر سليمان قومه بأوامر جديده ألا- وهي أن يكون هؤلاء القوم كتوابي بنى إسرائيل فى توبتهم من ذنبهم، إذ كان يرى أن عدم نصر الإمام الحسين (عليه السلام) خطيئه كبرى يجب التوبه منها والتكفير عنها.

ثم يأمر قومه بشحد السيوف وتركيب الأسننه والاستعداد لخوض الغمرات مقتبساً من آى الذكر الحكيم فى أسلوبها الذى يأمر المؤمنين بإعداد العده، والتأهب للجهد فى سبيل الله، وما كان ذلك إلا لإقناع السامع أكثر، وتذكيره بمشروعته الجهد، والقتال فى سبيل الله، وكان لتكرار صيغه الأمر بهذا القدر ميزه أسلوبيه توشح بها النص، لتلفت نظر السامع، وتثبت الأمر فى ذهنه أكثر.

ومما جاء فى هذا الأسلوب كان فى دعاء التوابين حول قبر الإمام الحسين (عليه السلام): «يا ربّ إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين»<sup>(٢)</sup>.

وجاء الأمر فى هذا النص على غير حقيقته، بل انزاحت فيه الدلاله إلى الدعاء؛ إذ إن الأمر يخرج إلى دلاله الدعاء إذا كان صادراً من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التض-رع والخضوع<sup>(٣)</sup>، فالأمر جاء لغرض الدعاء، وقد صاحبه تلکم الوجدانيه

ص: ٢٣٠

١- أنظر: طبل، حسن، علم المعانى: تأصيل وتقييم: ص ٥٤.

٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٩.

٣- السكاكى، يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم: ص ٣١٩. الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٤٣. عبد المطلب، محمد، البلاغه العربيه: قراءه أخرى: ص ٢٩٦.

(الروحية) في دعائهم وترحمهم على الإمام الحسين (عليه السلام) وطلب التوبه والغفران من الله بسبب خذلانهم له.

إن استعمال صيغه الأمر في هذا المقام قد أفصح عن ميزه أسلوبيه في التعبير نصل من خلالها إلى معرفه القيمه الوظيفيه الثانيه التي انزاح إليها أسلوب الأمر ألا وهي وظيفه الدعاء والتضرع.

## ٢- أسلوب النهي

النهي هو: «المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة. وصيغته: لا- تفعل، و: لا يفعل فلان»<sup>(١)</sup>، وصيغته اللغويه دخول (لا)، وهي أداه نهى على الفعل المضارع<sup>(٢)</sup>. ويشترط البلاغيون الاستعلاء في النهي، لكي يكون نهياً<sup>(٣)</sup>، وإن لم يستعمل على سبيل الاستعلاء يسمونه دعاءً، أو التماساً، أو تهديداً<sup>(٤)</sup>، وهي من المعاني المجازيه التي يخرج إليها هذا الأسلوب.

وقد جاء أسلوب النهي في خطبه سليمان بن صرد لقوله: «ولا يؤليهم امرؤ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ، لَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَلَا تَقْتُلُوا أُسِيرًا مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِكُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَأْسُرُوهُ»<sup>(٥)</sup>.

ص: ٢٣١

١- السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربيّة والمعنى: ص ٩٠.

٢- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ١، ص ٣٢٣.

٣- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٣٢٠. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٤٤. العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٣١.

٤- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٣٢٠. السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ج ٢، ص ٥٥٨.

٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٦. أنظر: جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٢.

فقد مثلت بنيه النهى عماد هذا النص؛ ذلك أن أداء النهى (لا) تكرّرت مع الفعل المضارع المجزوم بها، عندها جاءت الدلالة فيه على حقيقتها؛ كون أنّ النهى قد صدر من جهة عالية، وهو الخطيب مع الإلزام(١)، فالخطيب ينهى قومه عن الهروب من ساحه الوغى ويطلب منهم الثبات على القتال، وفي الوقت ذاته ينهاهم أيضاً عن قتل الهاربين المدبرين، أو قتال الجرحى أو قتل الأسرى، ويكشف هذا الخطيب في أسلوبه الطلبى عن سيرته الصالحة، وأخلاقه النبيلة فى القتال، وقد مرّ بالبحث أنّ هذه السيره إنّما هى سيره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار.

وجاء فى خطبه عبد الله بن يزيد: «إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَغُشُّهُ، وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ بَلَدِنَا، وَأَحِبُّ أَهْلَ مِصْرٍ خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا، فَلَا تَفْجَعُونَا بِأَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَشْتَبِدُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ، وَلَا تَنْقُصُوا عَدَدَنَا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ جَمَاعَتِنَا»(٢).

فقد قصد الخطيب أن يكرر أسلوب النهى، فجاء به فى ثلاثه مواضع، ولكن دلالاته لم ترد على حقيقتها، بل انزاحت إلى دلالة أخرى، هى الالتماس؛ إذ إنّ النهى يخرج إلى دلالة الالتماس إذا كان النهى صادراً بين متساويين فى الرتبة(٣)، كأن يكون الطلب (صادراً من أخ إلى أخيه، أو صديق إلى صديقه)(٤).

وواضح من سياق الخطبه أنّ عبد الله بن يزيد عدّ نفسه أحماً لهؤلاء التّوّابين، ولهذا جاء النهى على غير حقيقته فى الطلب والاستعلاء والإلزام، بل جاء يدلّ على التماس الخطيب للتّوّابين أن يرجعوا عمّا أقدموا عليه، كى لا ينقص عددهم عند مواجهتهم عدوّهم.

ص: ٢٣٢

- 
- ١- أنظر: السكاكى، يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم: ص ٣٢٠.
  - ٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٧.
  - ٣- أنظر: السكاكى، يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم: ج ٣٢٠، الأوسى، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ص ٤٦٥.
  - ٤- أنظر: الحسينى، جعفر بن باقر، أساليب المعانى فى القرآن: ص ١١٣.

عرّف عبد القاهر الجرجاني الاستفهام بقوله: «الاستفهام استخبارٌ، والاستخبار: هو طلبٌ من المخاطب أن يخبرك»<sup>(١)</sup>. وعرّفه العلوي بأنّه: «طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام»<sup>(٢)</sup>.

إذاً؛ حقيقة الاستفهام: هو طلب فهم الشيء. وهو ما ذهب إليه اللغويون من قبل، فابن السراج (ت ٥٣١٦هـ-) ذهب إلى أن الاستفهام هو طلب الإخبار؛ لأنّ معنى الاستفهام معنى الإخبار<sup>(٣)</sup>، وكذلك ذهب ابن يعيش إلى أن الاستفهام معنى من المعاني يطلب به المتكلّم من السامع أن يُعلمه بما لم يكن معلوماً عنده من قبل<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من حقيقة طلب الفهم التي يكون عليها الاستفهام كما تقدّم من خلال التعريفات، فإنّه قد يخرج عن هذه الحقيقة إلى دلالات أخر بديله كالنفي، والإنكار، والتعجب، وهذا ما تناوله البلاغيون في دراساتهم<sup>(٥)</sup>.

بقي أن نعرف أن للاستفهام أدوات لغويه متعدّده؛ إذ يُستفهم بأسماء، وظروف، وحروف. فالأسماء: (مَين، وما، وأيّ، وكم) وغيرها، والظروف: (متى، وأين، وأَيان) وغيرها، والحروف: (الهمزة، وهل، وأم)<sup>(٦)</sup>، وكلّ أداه لها دلالتها المختصّة بها.

ص: ٢٣٣

١- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٤٠. أنظر: الرازي، محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في درايه الإعجاز: ص ٣٠٠.

٢- العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٣٢.

٣- أنظر: ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو: ج ٢، ص ٣٢٧ وما بعدها.

٤- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفضل: ج ٥، ص ٩٩.

٥- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٣١٣. السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ج ٢، ص ٥١٧.

٦- ظ: ابن جني، عثمان، اللمع في العربية: ص ٣٥٥. ابن يعقوب المغربي، أحمد، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٤٦٦.

وقد ورد أسلوب الاستفهام في خطب ورسائل الحقيبتين بصورة كبيرة، إذ جاء في معظمها على غير حقيقته في طلب الفهم، بل خرجت دلالاته إلى دلالات أسلوبية أخرى.

ومن ذلك: ما جاء في خطبه عبيد الله المرّي لقوله: «فَهَلْ خَلَقَ رَبُّكُمْ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَعْظَمَ حَقًّا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ نَبِيِّهَا؟ وَهَلْ ذُرِّيَّةُ أَحَدٍ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ أَعْظَمَ حَقًّا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِهَا؟ لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ وَلَا يَكُونُ. اللَّهُ أَنْتُمْ، أَلَمْ تَرَوْا وَيَبْلُغُكُمْ مَا اجْتَرَمَ إِلَى ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ! أَمَّا رَأَيْتُمْ إِلَى انْتِهَاكِ الْقَوْمِ حُرْمَتَهُ، وَاسْتِضْعَافِهِمْ وَخِدَاتِهِ، وَتَرْمِينِهِمْ إِيَّاهُ بِالْدَمِّ، وَتَجْرَارِهِمْوهُ عَلَى الْأَرْضِ! لَمْ يُرَاقِبُوا فِيهِ رَبَّهُمْ وَلَا قَرَابَتَهُ مِنَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)» (١).

فقد تكرر أسلوب الاستفهام في هذا النص، ممّا شكّل طابعاً أسلوبياً ألقى بظلاله عليه، ولم يكن هذا الاستفهام جارياً على دلالاته الحقيقية في طلب الفهم، بل تحوّلت دلالاته إلى دلالات أخرى تُفهم من السياق، ففي قوله: (فهل خلق ربكم في الأولين والآخرين) إلى قوله: (وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقاً)، قد دلّ على الإنكار والنفى التكديبي، وهو بمعنى لم يكن (٢)، أي: ينكر الخطيب وينفى أن يكون هناك شخص من هذه الأمة هو أعظم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته الأطهار حقاً عليها، والذي سوّغ لنا معرفه هذه الدلالة المتحوّلة، قوله فيما بعد: (ما كان ولا يكون)، بمعنى: لم يكن ذلك على الإطلاق، وربّما يحمل هذا الاستفهام دلالة بلاغية أخرى هي

ص: ٢٣٤

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ٢، ص ٦٣.

٢- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة: ج ١، ص ٢٣٦. شروح التلخيص: ج ٢، ص ٣٠.

دلالة التقرير، أى تقرير فضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضل أهل بيته على هذه الأمة، والتقرير دلالة أخرى يخرج إليها هذا الأسلوب (١). وأما قوله: (ألم تروا ويبلغكم ما اجترم إلى ابن بنت نبيكم)، فقد جاء بالاستفهام لغرض التعجب (٢) إلى جانب معنى الإنكار، فالخطيب فى مقام المتعجب المُنكر لفعل هؤلاء القوم وإقدامهم على جريمة يندى لها جبين التاريخ، فليس من المفروض أن يفعل هذا باين بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا ينبغى أن يُجازى بمثل هذا، وهو الصادق الأمين، ابن أمير المؤمنين وابن بنت رسول رب العالمين، وإنما قصد الخطيب الخروج إلى دلالة التعجب، حتى يُثير مشاعر السامعين، ويُعَبِّى النفوس للقيام بالثورة ضدَّ قاتلى الإمام الحسين (عليه السلام).

وحمل أسلوب الاستفهام دلالة بلاغية أخرى فى خطبه المسيب بن نجبه الفزارى راداً على إبراهيم بن محمّد لقوله: «يا بن الناكيتين، أنت تُهددنا بِسَيْفِكَ وَغَشْمِكَ! أَنْتَ وَاللَّهِ أَذْلُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّا لَا نَلُومُكَ عَلَى بُغْضِنَا وَقَدْ قَتَلْنَا أَبَاكَ وَجَدَّكَ» (٣).

فأسلوب الاستفهام فى قوله: (أنت تهددنا بسيفك)، جاء على غير دلالة الأصلية فى طلب الفهم، وإنما انزاحت فيه الدلالة وتحوّلت إلى دلالة التهكم والتحقير (٤)، وقد دلَّ على ذلك سياق الخطبة الذى جاء مفعماً بروح السخرية والاستهزاء، وهو ما أبداه الخطيب تجاه إبراهيم بن محمّد.

ص: ٢٣٥

- ١- أنظر: طبل، حسن، علم المعانى: تأصيل وتقييم: ص ٧٢. الحسينى، جعفر بن باقر، أساليب المعانى فى القرآن: ص ٨٦.
- ٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغة: ج ١، ص ٢٤١.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٢. والغشم: الظلم والغصب. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٠، ص ٧٥، ماده (غشم).
- ٤- ظ: فيود، بسيونى عبد الفتاح، علم المعانى: دراسه بلاغية ونقديه لمسائل المعانى: ص ٣٢١.

يكاد يتفق النحاه والبلاغيون على أن النداء تنبيه المدعو، فقد قال ابن الس-راج: «وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك»<sup>(١)</sup>، وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ-) أن النداء تنبيه للمخاطب «لأجل أن المخاطب قد يكون معرضاً عن المخاطب، متباعداً عن مكانه»<sup>(٢)</sup>، وقال العلوي في تعريفه: «ومعنى النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك»<sup>(٣)</sup>، وقد عرّفه المغربي (ت ١١٢٨هـ-) بأنه نوع من الطلب: «وهو طلب الإقبال حساً أو معنئ بحرف نائب مناب أدعو»<sup>(٤)</sup>، فهم جميعاً يذهبون بالقول أن النداء طلب يراد به التنبيه، ولكن النداء قد يخرج من هذا الغرض الحقيقي إلى دلالات هامشية لا يُراد بها التنبيه، بل هي دلالات بلاغية يدلُّ عليها السياق، وقد عُنِيَ الدرس البلاغى بهذه الدلالات، وبيّن خصائصها وما تؤدّيه من آثار أسلوبية<sup>(٥)</sup>.

وأسلوب النداء كغيره من الأساليب اللغوية يتطلّب وجود أداه خاصّه به، وقد ذكرها النحاه والبلاغيون وعرضوا لدلالاتها واستعمالها<sup>(٦)</sup>.

وكان لهذا الأسلوب نصيبٌ وافٍ في خُطب ورسائل الحقبين، سواء أكان في دلالاته الحقيقية أم حينما يخرج لمعانٍ مجازيه أُخر.

ص: ٢٣٦

- 
- ١- ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو: ج ١، ص ٣٢٩.
  - ٢- الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ج ٢، ص ٧٦١- ص ٧٦٢.
  - ٣- العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٣٥.
  - ٤- ابن يعقوب المغربي، أحمد، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٥١٧.
  - ٥- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٣٢٣. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٤٥.
  - ٦- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٥، ص ٤٨ وما بعدها. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ١، ص ٤٨٨. عبد المطلب، محمد، البلاغه العربية: قراءه أُخرى: ص ٢٩٩- ص ٣٠٦.

وقد ورد أسلوب النداء في دعاء التّوابين أمام قبر الإمام الحسين (عليه السّلام) بقولهم: «يا

ربِّ إنا قد حَدَلْنَا ابْنَ بَنْتِ نَبِينَا، فَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى مِنَّا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ... وَإِنَّا نَشْهَدُكَ يَا رَبِّ أَنَّا عَلَى مِثْلِ مَا قُتِلُوا عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (١).

وهنا نلاحظ وروده في موضعين، استعمل فيهما أداء النداء (يا) لنداء (الرب) في قولهم: (يا ربِّ)، وقد ذكر سيبويه أنّ العرب يستعملون (يا) وغيرها «إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشئ المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلّا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل» (٢)، فهي إذاً لنداء البعيد، وقد جاءت في الموضعين لنداء القريب، وهو (الله) (سبحانه وتعالى) مجازاً للتأكيد (٣)، أي: بتأكيد النداء، وقد ذكر الزمخشري أنّ استعمال (يا) في نداء القريب قد يُفيد كذلك معنى الاستبعاد، فيقول: «وقول الداعي: يا ربِّ، و: يا الله، استقصار منه لنفسه وهضم لها، واستبعاد عن مظان القبول والاستماع، وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار» (٤) أي: بالتضرع.

وبهذا يتضح لنا الغرض من استعمال أداء النداء (يا) لنداء القريب، وجاء هذا الأسلوب في رساله المختار إلى محمد بن الحنفية أيضاً بقوله: «للمهديّ محمّد بن عليّ من المختار بن أبي عبيد، سلامٌ عليك يا أيّها المهديّ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ الله بعثني نعمةً على أعدائكم... وَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ شَرَكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (رحمه الله عليهم) كُلَّ مَنْ قَدَرْنَا عَلَيْهِ، وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ مَنْ بَقِيَ... فَارْتَبِ إِلَى أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ بِرَأْيِكَ

ص: ٢٣٧

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٩.

٢- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٢، ص ٢٣٠. أنظر: المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٤، ص ٢٣٣.

٣- أنظر: الحسيني، جعفر بن باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ١٢٥.

٤- الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية: ص ٣٠٩.



أَتَّبِعُهُ وَأَكْنُ عَلَيْهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» (١).

فقد تَكَرَّرَ أسلوب النداء في هذه الرسالة ثلاث مرّات، ولم يكن في حقيقته في طلب إقبال المدعو على الداعي، وإنما انزاحت دلالاته للمدح والتكريم والتنويه (٢). بعظيم منزله محمّد بن الحنفية، فالنداء يخرج لتعظيم الأمور، فإذا «أرادت العرب أن تُعَظِّمَ أمراً من الأمور جعلته نداءً» (٣).

وقد جاء الموضع الأوّل من هذا النداء بأداه النداء (يا) مع أداه التنبيه (أيها)، وفي الموضع الثاني بحذف أداه النداء، وإبقاء أداه التنبيه، وهذا الحذف جائز في عُرف النحاه والبلاغيين (٤)، وذلك إذا كان الغرض منه تخفيفاً للكلام.

### ثالثاً: أساليب جمعت بين الخبر والإنشاء

#### ١- أسلوب الشّـرط

يعدُّ الشَّرْطُ من الأساليب المهمّة، وهو جملة مركّبة من جملتين في الغالب، ترتبط كلّ منهما بالأخرى ارتباطاً وثيقاً، إذ تكون إحداها سبباً لنتيجة تمثّلها الجملة الأخرى، فتكون الأولى جملة الشرط، وهي بمنزلة السبب، وتكون الثانية جملة جواب الشرط، وهي بمنزلة المسبّب، وترتبط بينهما أداه تتصدّرها هي أداه الشرط (٥).

وعلى هذا؛ فأسلوب الشرط يختلف عن الجملة الاعتيادية من حيث وجود ركني

ص: ٢٣٨

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٢. صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٩- ص ١٣٠.

٢- أنظر: الحسيني، جعفر بن باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ١٣٣.

٣- جيجان، مجهد، وآخران، علم المعاني: ص ١٩١.

٤- أنظر: الرضى الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح كافي ابن الحاجب: ج ١، ص ٣٨٧. جيجان، مجهد، وآخران، علم المعاني: ص ١٨٤.

٥- أنظر: المنزومي، مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه: ص ٣٠٧، ص ٣١٠، ص ١١٣.

الجملة، والرابط المعنوي الإسنادي؛ لأنَّ الشرط يتكوّن من جملتين كلّ واحده منهما مبنية من مسند ومسند إليه، وهما جملة (فعل الشرط) وجملة (جواب الشرط) «إلّا أنّهما في سياق الشّرط لا يتّم المعنى إلّا بمجموعهما؛ لأنّ أسلوب الشرط قائم على تعليق جملة الجواب على جملة الشرط»<sup>(١)</sup>.

ويختلف هذا الأسلوب تماماً عن أسلوب الخبر والإنشاء؛ «ذلك أنّ فعل الشّرط وحده وجواب الشرط وحده يُفيد كلّ منهما معنى من معاني الخبر والإنشاء»<sup>(٢)</sup>، ولذلك استقلت دراسته عن المباحث الخبرية والإنشائية، وهذا يعنى «أنّ الجملة الشّرطية تمتاز بالتكامل البنيوي المفضى إلى التكامل الدلالي، ممّا يؤهلها إلى الاستقلال النسبي في الخطاب، بحيث تكون لها الطاقه الإخباريه التي تمكّنها من افتتاح حلقة الكلام وغلقها في نفس السياق»<sup>(٣)</sup>، فهي على هذا من البنى الأسلوبية المغلقة، فهي تبدأ بأداء الشرط، وما أن يصل السامع إلى الظفر بجواب الشرط يرتد ثانية إلى جملة الشرط ليربط بينها، فالسامع يدور في رحله دلاليه في دائره الشرط المغلقة<sup>(٤)</sup>.

أداء الشرط وفعلها جواب الشرط

ولكنّ هذه البنية على الرغم من انغلاقها، فهي بنيه تتّصف بالمرونه النوعيه، نظراً لتنوع أدواتها وأنماط تركيبها<sup>(٥)</sup>، كما أنّ أركانها تتمتع بحريه الحركه، فالمجال مفتوح إلى إعادته تركيبها من جديد بما يناسب الغرض المنشود كما تسمح بحذف جزء منها أو

ص: ٢٣٩

١- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة في الدرس البلاغي: ص ٢٥٢.

٢- الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٥٠.

٣- المسدى، عبد السلام، والطرابلسى، محمد الهادى، الشرط في القرآن: على نهج اللسانيات الوصفية: ص ١٦٩.

٤- أنظر: البعاج، كريم طاهر، قصار السور: دراسته أسلوبية: ص ١٣٩.

٥- أنظر: الشايع، ندى، الجملة الشرطية في شعر زهير بن أبى سلمى: ص ٣ - ص ٥٢.

كلها، وكذلك ممّا يسمح بوقوع الانزياح لإنتاج التعابير ذات البعد الفنى (١)، وهذا يكشف عن التنوع الوظيفى للبنى الشرطيه بتنوع حالات اندراجها فى صلب الكلام (٢).

وقد وقع أسلوب الشرط كثيراً فى نثر الحقبين، من ذلك ما جاء فى رساله المختار إلى عبد الله بن الزبير بقوله: «أمّا بعد، فقد عَرَفْتُ مُنَاصِيحَتِي إِيَّاكَ وَجَهْدِي عَلَى أَهْلِ عَدَاوَتِكَ، وَمَا كُنْتُ أُعْطِيْتَنِي إِذَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَلَمَّا وَفَيْتُ لَكَ وَقَضَيْتُ الْمَذَى كَانَ لَمَكٌ عَلَيَّ، خِسْتُ بِي، وَلَمْ تَفِ بِمَا عَاهَدْتَنِي عَلَيْهِ، وَرَأَيْتَ مِنِّي مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَإِنْ تُرِدُ مُرَاجَعَتِي أُرَاجِعُكَ، وَإِنْ تُرِدُ مُنَاصِحَتِي أَنْصَحُ لَكَ» (٣).

فقد استغرق أسلوب الشرط حضوراً متميزاً فى هذه الرساله، ممّا أضفى عليها ميزه أسلوبيه ملحوظه، إذ تكرر أربع مرّات بأدواته المختلفه، ففى قوله: (وما كنت أعطيتنى إذا أنا فعلت ذلك من نفسك)، قد استعمل أداء الشرط (إذا)، وهى ظرف لما يُستقبل من الزمان كما ذهب إلى ذلك سيبويه (٤)، ويكثر مجيء الماضى بعدها مراداً به الاستقبال (٥)، وقد جاءت فى هذا الموضع متلوه بالفعل الماضى المراد به المستقبل.

ونلاحظ أنّ أسلوب الشرط هنا لم يأت على نظامه المعيارى الذى يقضى-ى أن تكون الجملة متسلسله فى مكوناتها من (أداء الش-رط، فعل الش-رط، جواب الش-رط) (٦)، بل

ص: ٢٤٠

- ١- أنظر: عبد الله، محمد إسماعيل، دعاء الإمام على (عليه السلام): دراسه نحويه أسلوبيه: ص ١٢٥.
- ٢- أنظر: المسدى، عبد السلام، والطرابلسى، محمد الهادى، الشرط فى القرآن: على نهج اللسانيات الوصفية: ص ١٤٥، ص ١٦٩.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٧١. خست: نكثت العهد. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٣٦٠، ماده (خيس).
- ٤- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٤، ص ٢٣٢.
- ٥- أنظر: المرادى، حسن بن القاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى: ص ٣٦٠.
- ٦- أنظر: الشافعى، محمد بن عبد الله، شرح الكافيه الشافيه: ج ٢، ص ١٤٦.

تقدّم جواب الش-رط على أداءه الش-رط وفعله، والأصل في جواب الش-رط التأخير(1)، فكان الأسلوب على غير الأصل، والأصل أن يقول: (وما كنت إذا أنا فعلت ذلك أعطيتني من نفسك)، وربما يعود السبب في العدول في الجملة الش-رطيه إلى أنّ المنشئ قد جعل من أداءه الش-رط وفعلها جملةً اعتراضيةً في الكلام، وذلك للأهميّة ولفت النظر للمعنى المراد إيصاله إلى ذهن المتلقّي.

إنّ تلك النقلة في نظام الأسلوب الشرطي لم تخرج الشرط عن ماهيته، وصفته الأسلوبية، بل بقي محافظاً عليها، وما ذلك إلّا بسبب مرونة الكبيره التي يتميّز بها هذا الأسلوب عمّا عداه من الأساليب الأخر.

ثمّ يعقد المختار موازنه بينه وبين خصمه، عبد الله بن الزبير، معتمداً في ذلك على أسلوب الشرط في قوله: (فلَمَّا وَفِيَتْ لَكَ وَقَضَيْتُ الَّذِي كَانَ عَلَيَّ، حَسْتَبِي، وَلَمْ تَفِ بِمَا عَاهَدْتَنِي بِهِ)، فقد بيّن فعل الشرط الجانب الإيجابي الذي يمتلكه المختار من الوفاء والنصيحه، وكان من المفترض أن يجد القارئ ما يناسب ذلك الوفاء بالمثل في جواب الش-رط، ويتشوّق لسماعه، لكنّه يندش لسماع الجانب السلبي الذي كان عليه خصم المختار، من عدم الوفاء بالعهد والخسّه والغدر.

ثمّ يعود المختار مستعملاً أسلوب الشرط في خاتمه الرساله، معبراً عن صدق نيّته تجاه خصمه بتكرار الأسلوب الش-رطي مرّتين، وبالآداه (إنّ) في قوله: (فَإِنْ تُرِدُ مَرَاجِعَتِي أُرَاجِعُكَ، وَإِنْ تُرِدُ مُنَاصِحَتِي أَنْصَحُ لَكَ)، فمتى ما يُرد الخصم المراجعه يجدّها عند المختار، ومتى ما يُرد النصيحه منه يناصحه، فجواب الشرط مرهون بتحقق الش-رط ومرتبط به في دائره مغلقه:

(فَإِنْ تُرِدُ مَرَاجِعَتِي أُرَاجِعُكَ)، (وَإِنْ تُرِدُ مُنَاصِحَتِي أَنْصَحُ لَكَ).

ص: ٢٤١

---

١- أنظر: نهر، هادي، التراكيب اللغويّه في العربيّه دراسه وصفيّه تطبيقيه: ص ٢١١.

فمتى ما حصل الفعل من الآخر حصلت الإجابة سريعه من المختار.

إنَّ هذه المرونه الأسلوبيه للشرط أتاحت للمنشئ أن يتصرّف في الكلام بحريه مطلقه من غير أن تكون هناك وعوره أو تلكؤ.

ونجد هذا الأسلوب في وصيّه يزيد بن أنس لأصحابه: «يا شرطه الله اضبروا تُوجِرُوا، وصابروا عدوكم تظفروا، وقاتلوا أولياء الشيطان، إنَّ كيد الشيطان كان ضعیفاً، إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي، فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمره العذري، فإن هلك فأميركم سِعْرُ بن أبي سِعْر الحنفي»(١).

فأسلوب الشرط في مستهل النص: (اصبروا تؤجروا، وصابروا عدوكم تظفروا) قد أفصح عن استطاله أسلوبيه عاليه، تمكّن المنشئ خلالها من تكثيف الجمله وتركيزها، وذلك بحذف أداه الشرط وفعله، وجاء بجواب الش-رط وحده، وأصل الكلام: اصبروا إن صبرتم تؤجروا، وصابروا عدوكم إن صابرتم عدوكم تظفروا، وحذف أداه الش-رط وفعله جائز عند النحويين(٢)، ف- «أداه الشرط وفعل الشرط قد يحذفان بعد الطلب، وشرط ذلك أن يلي هذا الطلب فعل مضارع مجرد من الفاء يُقصد به الجزاء»(٣)، وتحقّق الش-رطان في هذين الموضعين؛ إذ سبقهما الطلب بفعل الأمر، ووليهما الفعل المضارع، فلا مانع من حذفه، وقد يكون ضيق المقام هو الذي أدّى إلى هذا الحذف المقصود.

ومهما يكن من أمر؛ فإنّ الانزياح التركيبي قد انتاب بنيه الشرط في هذين الموضعين بفعل الحذف، لينتج ذلك التعبير الفني.

ص: ٢٤٢

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٤١.

٢- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ٢، ص ٨٤٧. الحذف والتقدير في الدراسة النحويه: ٤٩-٥٠.

٣- سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ص ١٥٩.

ثم يمضى المنشئ في تكرار الأسلوب الشـرطى بحسب ما تقتضيه وصيئته لأصحابه، ويمكننا القول إننا بإزاء جملة طويله واحده تستغرق ثلاث جمل شرطيه كّلها قد تصدّرت بأداه الشرط (إن) في قوله: (إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب... فإن هلك فأميركم عبد الله... فإن هلك فأميركم سيـمر...)، وعلمه استعمال هذه الأداه هنا مكرّره؛ لأنّ الشـرط فيها يكون مقطوعاً بوقوعه (١)، وكونها الأصل لأدوات الشرط، فهي تصلح لكلّ ضروبه (٢)، وقد وليها الفعل الماضى فى هذه المواضع، ولم يأتِ الفعل المضارع الذى يدلّ على الحال والاستقبال، إذ يُفترض أن يأتى فى هذا المقام؛ لأنّ فعل الشـرط لم يتحقّق بعد، فالهلاـك لم يحصل للمتكلّم ولا لغيره، وإنّما جاء الفعل الماضى لغرض أسلوبى بلاغى، وهو إبراز غير الحاصل فى معرض الحاصل (٣)، وغير الحاصل هو المستقبل، والحاصل هو الماضى، فالمنشئ قد جعل ما لم يقع وغير حاصل كالواقع الحاصل؛ لأنّه يرى نفسه وأصحابه مقتولين لا محاله، وهذا إنّما يدلّ على ثباتهم وإخلاص نياتهم فى دفاعهم عن أفكارهم وعقيدتهم.

## ٢- أسلوب القسم

القسم: أسلوب لغوى يُفيد التوكيد فى الكلام (٤)، يقول أبو على الفارسى: «القسم: جملة يؤكّد بها الخبر» (٥)، فهو إذاً وسيله أسلوبيه من وسائل توكيد الخبر وتقويته نفيّاً أو إثباتاً (٦)، وله أدوات يؤدّى بها، منها الحروف، وهى: الباء، والتاء، واللام، والواو.

ص: ٢٤٣

١- أنظر: المخزومى، مهدى، فى النحو العربى: نقد وتوجيه: ص ٣١٤.

٢- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٢، ص ٣٥٩. ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصّل: ج ٥، ص ١٠٦.

٣- أنظر: التفتازانى، مسعود بن عمر، المطول (شرح تلخيص السكاكى): ص ٣٢٨.

٤- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٣، ص ١٤، ص ٤٩٧.

٥- الجرجانى، عبد القاهر، كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح: ج ٢، ص ٨٦٢.

٦- أنظر: العامر، فارس على، ظاهره القسم فى القرآن الكريم: ص ٤٥.

ومنها الأفعال: كالفعل أقسم، وأحلف، وغيرها. ومنها الأسماء، مثل: لعمرك، وأيمن، وغيرها(١).

وقد اختلف النحاه في أسلوب القسم، فأدخله ابن عصفور الأشبيلي (ت ٥٦٩هـ-) ضمن الأساليب الخبرية؛ «لأنَّ القسم لا يُتصور إلَّا حيث يُتصور الصدق والحنث، والصدق والحنث لا- يُتصور إلَّا فيما يُتصور الصدق والكذب»(٢)، في حين عدَّه السيوطي من أساليب الإنشاء الطلبي(٣)، وأنَّ السبب الذي أدَّى إلى هذا الاختلاف في وضع أسلوب القسم في أساليب الخبر والإنشاء، يعود إلى الجملة المُقسم عليها (جملة القسم) أي: الجملة المؤكَّده، التي تكون تارةً خبريه، ويُسمَّى القسم في هذه الحاله قسمًا خبرياً أو غير استعطافي، والغايه منه توكيد الجملة وإزاله الشك، ويمكن أن تكون جملة إنشائه تارةً أُخرى فيسمَّى القسم الاستعطافي، وحينئذٍ يكون القسم ضرباً من التوكيد يُحرِّك مشاعر النفس ويثيرها(٤).

ونظراً لهذا الاختلاف الحاصل في جملة القسم بين الخبريه والإنشائه، فقد آثر الباحث أن يدرس هذا الأسلوب بدراسه مستقله مع أسلوب الش-رط، وأنَّ لا يدرجه في الأساليب الخبريه أو الإنشائه، كما إنَّه من الأساليب المغلقه التي لا بدَّ معها من جواب قسم يعلق بنيتها، وهذا ما يلتقى به مع أسلوب الشرط ذي البنيه المغلقه(٥).

وقد ورد هذا الأسلوب في خُطب ورسائل الحقبين كما في خُطبه إبراهيم بن محمد

ص: ٢٤٤

- ١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٤، ص ٢٤٩.
- ٢- ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي: الشرح الكبير: ج ١، ص ٥٢٢.
- ٣- أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، الإتيقان في علوم القرآن: ج ٣، ص ٢٨٣.
- ٤- أنظر: نهر، هادي، التراكيب اللغويه في العربيّه: دراسه وصفية تطبيقية: ص ٢٣٧-٢٣٨. جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ٢٢٢.
- ٥- أنظر: البعاج، كريم طاهر، قصار السور: دراسه أسلوبية: ص ١٣٠.

ابن طلحه لقوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يُعْرَنَنَّكُمْ مِنَ السَّيْفِ وَالْغَسَمِ مَقَالَهُ هَذَا الْمِيدَاهِنِ الْمَوَادِعِ، وَاللَّهُ لَئِنْ خَرَجَ عَلَيْنَا خَارِجٌ لَنَقْتُلَنَّهٗ، وَلَئِنْ اسْتَيْقَنَّا أَنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْنَا، لَنَأْخُذَنَّ الْوَالِدَ بَوْلَدِهِ، وَالْمَوْلُودَ بِوَالِدِهِ» (١).

فقد شهدت بنيه القسم حضوراً متميزاً في هذا النص، فجاء منسجماً مع سياق التأكيد الذي دلَّت عليه الخطبة، وابتدأ الخطيب بذكر جملة القسم صراحه بقوله: (والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه)، وقد استعمل حرف القسم (الواو) مع لفظ الجلالة، وهو أشد ما يكون عليه القسم، ثم يعود لاستعمال هذا الأسلوب مرّة أخرى، ولكن بحذف جملة القسم وإبقاء (اللام) الموطئه له في قوله: (ولئن استيقننا أن قوماً يريدون الخروج علينا)، والحذف في جملة القسم واردٌ في الاستعمال عند العرب طلباً للتخفيف بالكلام (٢)، وقد اعتمده الخطيب لأجل عدم التكرار أو لدلاله ما سبقه من القسم، وقد أغلق بنيه القسم بجواب متكون من فعل مضارع مؤكّد بالنون الثقيله، ليزيد من التوكيد في الكلام، ويعزّز التوكيد الذي أوحى به القسم.

وجاء كذلك في خطبه المختار الثقفي حين توعد بالانتقام من أسماء بن خارجة (٣) - وكان الأخير ممّن سعى في قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) - قائلاً: «أما وربّ السماء والماء،

ص: ٢٤٥

- ١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٢. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهوره خطب العرب في عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ٦٦.
- ٢- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصّل: ج ٥، ص ٢٤٩. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب من كتب الأعراب: ج ٢، ص ٨٤٦.
- ٣- وهو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفه الفزاري، كان أحد أشراف الكوفه، وله وفاده على عبد الملك بن مروان، وعندما ثار مسلم بن عقيل (عليه السلام) في الكوفه كان أسماء أحد الذين سعوا في قتله، هرب أسماء من الكوفه خوفاً من بطش المختار الثقفي الذي تسلّم إماره الكوفه، فأحرق داره وهدم له ثلاث دور أخرى، مات أسماء سنه (٦٦ هـ). أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: ج ٢، ص ٣٨٥.



وربّ الضياء والظلماء، لتترلن نازاً من السماء، حمراء دهباً سحماً، فلتحرقن دارَ أسماء» (١).

نجد أنّ المختار اعتمد في قسّمه هذا على (واو القسم) في مستهلّ النص، وتعمّد أنّ يطيل نسقه بواوات العطف الأخرى، لينوع الصورة المُقسّم بها، ويزيد التأكيد تأكيداً، ثمّ يعود بعد ذلك الطول النسقى إلى إغلاق بنيه القسم بجواب القسم المتكون من الفعل المضارع المؤكّد بالنون الثقيله، والمقترن بلام الجواب.

إنّ إطاله نسق القسم بالعطف شائع في تراكيب القسم عند العرب وأعلاها في أسلوب القرآن الكريم المعجز، فمن ذلك تكرير حرف العطف (الواو) في قوله: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى \* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى \* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \*» (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى) (٢).

فالمنشئ اختطّ لنفسه أسلوباً مركباً محاكياً هذا الأسلوب وكلام العرب، والسبب في ذلك أنّه يُريد أن يجعل المتلقى بترقب دائم وتشوّق لسماع جواب القسم.

إنّ للاستهلال بالمقسم أثراً أسلوبياً في النص، يكمن في إثراء دلالة المقسم عليه

- جواب القسم - نظراً لما يحمله القسم من تأكيد للكلام وإزالة الشك عن نفس المخاطب (٣).

وقد وردت في نصوص الحقبين صيغ أخرى للقسم غير لفظ الجلاله أو ما في معناه، كما نجد في عهد المختار الثقفى، الذى قطعه أمام قبر الإمام الحسين (عليه السلام):

«يا سَيِّدِي آلَيْتُ بِجَدِّكَ الْمُضِيَّ طَفَى، وَأَيِّكَ الْمُزْتَصَّى، وَأَمِّكَ الزُّهْرَا، وَأَخِيكَ الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى، وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَشِيعَتِكَ فِي كَرْبَلَا، لَا أَكَلْتُ طَيِّبَ الطَّعَامِ، وَلَا شَرِبْتُ لَذِيذَ الشَّرَابِ... حَتَّى أُنْتَقِمَ مِمَّنْ قَتَلَكَ أَوْ أُقْتَلَ كَمَا قُتِلْتُ» (٤).

ص: ٢٤٦

١- ابن أعمش الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٦، ص ٢٦٢.

٢- الليل: الآية ١- الآية ٤.

٣- أنظر: العامر، فارس على، ظاهره القسم فى القرآن الكريم: ص ٤٥.

٤- الخوارزمى، محمد بن أحمد، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ١٨٧.

فقد استعمل المختار الفعل (آليت)، وهي بمعنى أقسمت وحلفت (١)، والمقسم به هم أهل بيت النبوه والشيعة المخلصون، وهم الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنما أقسم بهم لمكائتهم الساميه الرفيعه، ثم جاء بجواب القسم بعد هذا النسق الطويل في القسم والذي عمله العطف (بالواو) ليغلق بينه القسم، ويأتي بالفائده للسامع. هذا وإنَّ القسم جاء لغرض التوكيد ومنسجماً مع سياق النص الذي جاء مفعماً بروح التهديد والوعيد.

وجاء في خطبه عبد الله بن وال راداً على إبراهيم بن محمد قوله: «ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مُرَّة فيما بيننا وبين أميرنا... فأقبل على خراجك، فلعمُر الله لئن كُنت مُفسِداً، ما أفسدَ أمر هذه الأُمّة إلا والدك وجدك الناكثان» (٢).

فقد استعمل الخطيب أداه القسم (عمر) مقترنه بلام القسم، و(عمر) من أسماء القسم، ويغلب أن تستعمل مضافه إلى ما بعدها (٣)، وقد أضيفت في هذا النص إلى (الله) لفظ الجلاله، حتى يكون القسم في غايه التأكيد، ثم نلاحظ أن الخبر قد حذف بعد القسم حذفاً وجوبياً؛ لأنَّ المبتدأ قد جاء لفظاً صريحاً في القسم (٤)، وتقدير الكلام: لعمر الله قسمي، وإنما حذف الخبر لدلاله القسم عليه.

ص: ٢٤٧

---

١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصّل: ج ٥، ص ٣٤٥. نهر، هادي، التراكيب اللغويّه في العربيّه: دراسه وصفّيّه تطبيقيّه: ص ٢٤٦.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٣.

٣- أنظر: الشافعي، محمد بن عبد الله، شرح الكافيّه الشافيه: ج ١، ص ٣٩٣- ص ٣٩٤.

٤- أنظر: الحريري، عائد كريم، الحذف والتقدير في الدرّاسه النحويّه: ص ١٨٩.



تمتاز اللغة العربية من بين سائر اللغات بمرونتها الواسعه فى بناء جملتها، وفى شكل عناصرها وترتيبها، ومن هنا ظهرت مجموعه من الظواهر اللغويه التى ترفد الجملة بدلالات لغويه جديده تكسبها حيويه وفعاليه.

لقد نظر علماء الأسلوب إلى أنّ اللغة تكون على مستويين: مستوى مثالى فى الأداء، والآخر مستوى إبداعى يعتمد على كسر المثاليه واختراقها<sup>(١)</sup>، وتميّز لغة الأدب بأنّها تعتمد على كسر المثاليه إلى صور متحوّله عنها، فهى تحاول «أنّ تخترق حدود الأنماط الجاهزه، وتنتهك القوالب الرسميه، بخلاف اللغة العاديه التى تأتى وما يتّفق من خلال التفاهم اللغويّ، الذى يحدث بصفه منتظمه بين الأفراد»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تقوم اللغة العربية على خرق القواعد النحويه، وهذا ما اصطلح عليه فى المفهوم الأسلوبى (الانزياح) أو (الانعطاف النحوى)، فإذا كان النحو هو مجال القيود - كما قيل - فإنّ الأسلوبيه مجال الحريات<sup>(٣)</sup>.

ص: ٢٤٩

- 
- ١- أنظر: الدسوقي، محمد، البنيه اللغويه فى النص الشعري: درس تطبيقى فى ضوء علم الأسلوب: ص ١٦.
  - ٢- عبد المطلب، محمد، جدليته الأفراد والتركيب: فى النقد العربى القديم: ص ١٣٣.
  - ٣- أنظر: سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبيه: مدخل نظرى ودراسه تطبيقية: ص ٢٧.

فالانزياح إجراء أسلوبى فعّال لخلق اللغة الأدبية الفارقة لمبدعها، إذ تظهر خلالها سمات أسلوبية بأدواتها وتراكيبها ويعتمد على المبدع الذى يمتلك القدره على تشكيل اللغة جمالياً، بما يتجاوز إطار المستعمل المؤلف (١).

وقد عنى الدارسون بالظواهر التركيبية من حذفٍ وذكُرٍ، وتقديمٍ وتأخيرٍ، وفَصِيلٍ ووصلٍ، وتعريفٍ وتنكيرٍ، وتناولوها فى مباحثهم (٢)؛ لأنها تُحقّق ذلك الانزياح فى التركيب، وتكسب النصّ ثراءً وجدّه، فضلاً عن تحقيق غايات أسلوبية وبيانية متنوّعه، وسوف يقف البحث عند هذه التراكيب الأسلوبية، ويبيّن خصائصها وسماتها بحسب ما جاء منها فى نصوص الحقيبتين إن شاء الله (سبحانه وتعالى).

## أولاً: الفصل والوصل

لقد كان لموضوع الفصل والوصل نصيبٌ وافٍ من العناية والاهتمام من البلاغيين العرب؛ بوصفه يحقّق انسجاماً بين أجزاء الكلام، ولكونه من مباحث المعانى المتميّزه بإمكاناتها الأسلوبية.

ويبدو أنّ الجاحظ كان أوّل مَن تكلم عن هذا الموضوع فى كتبه، إذ ورد عنه تعريفٌ للبلاغه بأنّها: «معرفة الفصل من والوصل» (٣).

وغاياه الأمر فى الفصل والوصل هو حسن استعمال حرف من حروف المعانى، وهو (الواو) تُصمّم به أجزاء الكلام بعضها إلى بعض، حيث يكون ذلك من أجل أداء المعنى على أحسن وجه وأتمّ صورته (٤).

ص: ٢٥٠

١- أنظر: ويس، أحمد بن محمد، الانزياح: من منظور الدراسات الأسلوبية: ص ١٢٠.

٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٦٣ وما بعدها. الراجحى، عبده، علم اللّغه والنقد الأدبى: علم الأسلوب: ص ٢٠- ٢١. عبد المطلب، محمد، الأسلوبية: ص ٣١٣- ٣٥٠.

٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ٨٨.

٤- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٩٢.

فالوصل إذا؛ عطف جملته على أخرى (بالواو) فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى، ويكون (الفصل) بترك هذا العطف (١)، «وصوره هذا الباب من أبواب البلاغ قائمه ماثله في باب العطف من أبواب النحو، ولكنها تكاد تقتصر - على حكم المعطوف وكونه تابعاً للمعطوف عليه في الإعراب» (٢)، فهذا الموضوع موجود أصلاً عند علماء النحو؛ إذ تناولوه في مباحثهم، لكنهم لم يتناولوا فيه معاني العطف المتعدده كما تصدى له البلاغيون، إذ كان لهم السبق في هذا الجانب.

ونظراً لما في مواضع الفصل والوصل من أهميته أسلوبية في الكلام، وذلك لدقه مسلكهما في البلاغ فضلاً عن الرصانه في الكلام، فإننا نلاحظ وفرتها في خطب ورسائل الحقبين.

فمما ورد من أسلوب الفصل: ما جاء في خطبه سليمان بن صرد الخزاعي قوله: «وأما تاجر الآخرة، فساع إليها متنصب بتطلابها، لا يشتري بها ثمنًا، لا يرى إلّا قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً، لا يطلب ذهباً ولا فضة... وأما تاجر الدنيا فمكّب عليها، راتع فيها، لا يبتغي بها بدلاً... جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على اللأواء» (٣).

وواضح أن ابن صرد أراد تبيان صفات المؤمنين (تجار الآخرة) وصفات الكافرين (تجار الدنيا)، فاسترسل في وصفهم تاركاً العطف بالواو بين الجمل: (فساع إليها، متنصب بتطلابها، لا يشتري بها ثمنًا، لا يرى إلّا قائماً)، وكذلك بين الجمل (وأما تاجر

ص: ٢٥١

١- أنظر: السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ج ٣، ص ٥.

٢- الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعاني: ص ٩٢. أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ٢، ص ٢٧٦.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.

الدنيا، فمكَّب عليها، رائَع فيها، لا يبتغى بها بدلاً)، وكان المُسَوِّغ لهذا الفصل وترك العطف بالواو (الوصل)؛ لأنَّ الجمل التالي للجمله الأولى كانت بدلاً منها أو تأكيداً لها من حيث المعنى، فالجمل بينهما اتحاد تام؛ لذا استغنت عن حرف العطف. ويُسمَّى البلاغيون هذا الانفصال بكمال الاتصال(١).

ثمَّ نلحظ في قوله: (جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين)، أنَّه ترك العطف وفصل بين الكلمات؛ وذلك لأنَّ العطف بالواو إنَّما يكون للجمع بين شيئين متباينين(٢)، ولمَّا كانت كلُّ صفة بمعنى الصفة التي قبلها، أو بمنزلة الجزء منها، فذلك اقتضى -ى المقام ترك العطف؛ لكون الشيء لا يجوز عطفه على نفسه(٣).

وهذا يدلُّ على أنَّ الخطيب كان حاذقاً في سبك الجمل في حُطْبته دقيقاً في انتقائها عارفاً بمواضع الفصل التي تقع بينها، وما تُضفى عليها من مسحه أسلوبية وفنيه عاليه.

وكذلك ورد أسلوب الفصل في رساله سعد بن حذيفه بن اليمان إلى سليمان بن صُورِد بقوله: «وَنَحْنُ جَادُونَ مُجِدُونَ، مُعْدُونَ مُسْرِجُونَ مُلْجَمُونَ، نَنْتَظِرُ الدَّاعِيَ...»(٤).

فقد أراد سعد أن يمضى في إخبار ابن صُورِد باستعداده وقومه للقيام معه بالثوره، فلجأ إلى أسلوب الفصل بين الجمل؛ لأنَّ الفصل فيه حماسه وتأثير كبير، ولأنَّ صفة الاستعداد كانت فيهم واحده غير متباينه، لذلك كان لا بدَّ من الفصل وترك العطف

ص: ٢٥٢

---

١- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ٢٥٨. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٥٠.

٢- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ج ٢، ص ٩٣٧.

٣- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعاني: ص ٧٦.

٤- صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٦-١١٧.

الذى يقتضـى المغايره، «فأداه العطف لا تعطف الشىء على نفسه»(١)، والسبب البلاغى الآخر الذى سوغ هذا الفصل هو أن كل صفة جاءت مؤكده ومبينه لسابقتها، أو بدلاً منها، وهذا موضع يجب الفصل معه وترك الوصل (٢).

ونجد أسلوب الفصل كذلك فى رساله عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد لقله: «وإنه من يرد أن يتقل الجبال عن مراتبها تكل معاولة، ويتزع وهو مئذوم العقل والفعل. يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى أهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، ومتى ما يصب بكم عدوكم تعلموا أنكم أعلام مصركم»(٣). فقد فصل المنشى بين الجملتين الأولى والثانية، ولم يوصل بينهما؛ وذلك لأن بين هاتين الجملتين تبايناً تاماً لاختلافهما فى أسلوبى الخبر والإنشاء، والإنشاء هنا هو أسلوب النداء فى قوله: (يا قومنا لا تطمعوا عدوكم)، ويسمى عند البلاغيين بكمال الانقطاع(٤) وهو موضع يجب الفصل معه ولا يجوز الوصل.

والملاحظ أن المنشى كان مدركاً لسر بلاغه الفصل فى موضعه، فجاء به على أتم وجه من غير أن يجهد نفسه لملاحظه الجمل ومراقبتها فى خطبته، وهو ملحظ أسلوبى واضح فيها.

أما أسلوب الوصل، فقد جاء بصورة كثيره فى خطب ورسائل هاتين الحقتين، حتى ليمن عده ظاهره أسلوبيه فيها، فقد ورد فى خطبه رفاعه بن شداد راداً على

ص: ٢٥٣

١- طبل، حسن، علم المعانى: تأصيل وتقييم: ص ١٦٢.

٢- أنظر: السكاكى، يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم: ص ٢٥٣. التفتازانى، مسعود بن عمر، المطول (شرح تلخيص السكاكى): ص ٤٣٩.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١.

٤- أنظر: السكاكى، يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم: ص ٢٥٣. الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٤٩.



المسيب بن نجبه بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكَ لِأَصْوَابِ الْقَوْلِ، وَدَعَوْتَ إِلَى أَرْشَادِ الْأُمُورِ، بَدَأْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَعَوْتَ إِلَى جِهَادِ الْفَاسِقِينَ وَإِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ...»(١).

فقد وصل الخطيب الجمل مع بعضها بحرف العطف (الواو)؛ لأنَّ الجمل موصوله في الصورة والمعنى، ولأنَّ المعاني التي ذكرها الخطيب هي معاني حَسَنَةٍ، لذا كان قد جمعها (بواو العطف) وهي أداة الوصل، لتكون المعاني مسترسلة متدافعه لا يعترتها انقطاع أو فصل، هذا فضلاً عن اتِّفَاقِ الْجُمْلِ كُلِّهَا بِأُسْلُوبِ الْخَبْرِ الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الْوَصْلَ بَيْنَهَا(٢).

ونجد أسلوب الوصل في رساله سليمان بن صيرد إلى عبد الله بن يزيد بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت، فنعمة والله الوالي، ونعم الأمير، ونعم أخو العشير، أنت والله من نأمنه بالغيب، ونستنصحه في المشوره، ونحمده على كل حال...»(٣).

والملاحظ في هذا النص، أنَّ سليمان بن صيرد قد اتكأ على أسلوب الوصل لغرض أسلوبى مقصود، ألا وهو التمهّل في الحديث وتوكيد المعاني، وهي معاني المدح والثناء، فجاء بالجمل متّحده في الخبر، ومتناسقه في المعنى، فوصل بينها بأداة الوصل (الواو) ليجعل المتلقى في تنبه دائم لل عبارات من غير أن يكون هناك انقطاع فيها.

وجاء كذلك في خطبه عبد الله بن يزيد واصفاً فعل عبید الله بن زياد للشيعة بقوله: «هو الذى قتلكم، ومن قبله أتيتم، والذى قتل من تآرون بدمه، قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم، واجعلوها به، ولا تجعلوها بأنفسكم، إني لم آلكم نصحاً، جمّع الله لنا

ص: ٢٥٤

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٣.

٢- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة: ج ١، ص ٢٦٠.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩١.

كَلِمَتَنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا أُمَّتَنَا»(١).

فقد اعتمد الخطيب على أسلوب الوصل كى يعينه على متابعه الكلام بلا انقطاع أو فصل فى وصف أفعال عبيد الله بن زياد، وذلك لتحريض الشائرين عليه، ونجد كذلك السبب البلاغى الذى سوَّغ هذا الوصل بأداه العطف هو اتِّفاق الجُمْلِ الأولى بأسلوب الخبر، أمَّا الجمل (فاستقبلوه بحدِّكم، وشوكتكم، واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم)، فقد اتفقت بالأسلوب الإنشائي المتمثل بأسلوب الأمر، والنهى، وإنَّ هذا الاتفاق حقق الوصل بين الجمل(٢)، كما وضح الاتفاق بالأسلوب الخبرى بين الجملتين الأخيرتين: (جمع الله لنا كلمتنا، وأصلح لنا أئمتنا)، وإن كان المعنى قد انص-رف إلى الدعاء، وهو مع ذلك يجوز الوصل بينهما لكونه من الأساليب الإنشائية التى تعتمد على الطلب.

وكذلك وَرَدَ فى حُطْبِهِ المختار الثقفى حين قَدِمَ الكوفه، فقال: «إِنِّى قد جئتكم من قَبِيلِ وَلِيِّ الأَمْرِ، وَمَعِيدِ الفِضْلِ، ووَصِيِّ الوَصِيِّ، والإمام المهدى، بأمر فيه الشفاء، وكشف الغطاء، وقتل الأعداء، وتمائم النعماء... إِنِّى إِنَّمَا أَعْمَلُ على مِثَالِ مِثْلِ لى، وأمر قد بُيِّنَ لى، فيه عزُّ وليكم، وَقَتْلُ عدوِّكم، وشفاء صدوركم»(٣).

فقد استثمر المختار أسلوب الوصل فى إطاله نسق الجمل، وذلك بعطفها بعضها على بعض، وإيراد الأخبار والمعانى متسلسله تسلسلاً متناسباً مقنعاً.

ص: ٢٥٥

- 
- ١- المصدر السابق: ج ٥، ص ٥٦٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٥-٦٦.
  - ٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٦٠. أنظر: عتيق، عبد العزيز، علم المعانى: ص ١٧٤.
  - ٣- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧٥.

ونلاحظ كذلك أنّ المختار في خطبته قد قصَّ دَ إشراك كلِّ جُمْلِهِ في حكم سابقتها، ولهذا كانت كلُّ جملته معطوفه على التي قبلها، موصوله بها، وهو من أسباب وجوب الوصل بلاغياً(١)، وكذلك كان السبب الآخر على وجوب الوصل في هذه الخطبة إلى جانب السبب السابق، هو اتفاق الجمل بالأسلوب الخبرى(٢)، وقد أحسن المختار في هذا الوصل، وهو دليل على ملكته اللغويه والبيانيه.

## ثانياً: التقديم والتأخير

### إشاره

يُعدُّ التقديم والتأخير ظاهره مهمه في دراسته الأسلوبية؛ وذلك لأنها تُحقِّق غايات دلاليه ومعنويه من خلال تغيّر مواقع الألفاظ لغرض يتطلبه المقام والمعنى(٣)، ليرز أثرها البلاغى والأسلوبى في خرق النمط المعيارى للتعبير، ممَّا يكسب لغه النثر مزيتها الأدبيه، وتفرداها عن لغه الكلام الاعتيادى التي تلتزم ما هو أصولى، فنظام الجمله العربيه يتألف من المسند والمسند إليه، بحدود وضوابط، فالخبر لا يتقدّم على المبتدأ، والفاعل لا يتقدّم على الفعل إلّا في أحوال خاصه يقتضيها أسلوب الكلام(٤)، قال سيبويه: «كأنهم أنما يقدمون الذى بيانه أهمُّ لهم، وهم بيانه أغنى وإن كان جميعاً يهمنهم ويعنيانهم»(٥)، فالجانب الدلالى والقصدى هو المسوّغ لهذا الخروج عن قاعده النمط

ص: ٢٥٦

- ١- أنظر: الرازى، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز: ص ٣٢٢. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٤٥.
- ٢- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ح ١، ص ٢٦٠.
- ٣- أنظر: الشايب، أحمد، الأسلوب: دراسته بلاغيته تحليليه لأصول الأساليب الأدبيّه: ص ١٩٧.
- ٤- أنظر: العوادى، مشكور كاظم، البحث الدلالى فى تفسير الميزان: دراسته فى تحليل النص: ص ٢٢٩.
- ٥- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٣٤. أنظر: حسين، عبد القادر، أثر النحاه فى البحث البلاغى: ص ٨٠ - ٨١.

التقليدى فى ترتيب أجزاء الجمله.

ولم تكن هذه الظاهره الأسلوبيه غائبه عن أذهان اللغويين والبلاغيين القدماء، فقد قرروا «أنّ تقديم أى عنصر من عناصر الجمله إنّما يكون للاهتمام بذكره والعنايه به، أو لتخصيصه دون سواه ممّا يمكن أن يقع موقعه، أو أنّ فى التأخير إخلالاً ببيان المعنى، أو بالتناسب فى الفواصل والأسجاع»(١).

وقد عنى المُحدَثون من اللغويين والبلاغيين بهذه الظاهره؛ وذلك لأنّها تُعدُّ مبحثاً مهمّاً من مباحث دراسه الأسلوب الذى يخص تركيب الجمله وترتيب عناصرها(٢).

وتتبارى الأساليب أيضاً وتظهر المواهب والقدرات، لما يدلّ على تمكّن المنشىء فى الفصاحه، وحسن التصرف فى الكلام، ووضع الموضوع الذى يقتضيه، وسنلحظ فى خُطب ورسائل الحقبين الكثير من مظاهر التقديم والتأخير فى أجزاء التراكيب، وهى لم ترد بشكل عفوى، وإنّما قصدى يُفضى إلى ملحظ أسلوبى ظاهر.

## ١- تقديم المسند إليه

### أ - تقديم المبتدأ

المبتدأ كما عرفه سيويه: «كلّ اسم ابتدئ لئبنى عليه الكلام، والمبتدأ والمبنى عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلّا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأوّل والمبنى ما بعده عليه فهو مسندٌ ومسنَدٌ إليه»(٣)، وذكر أنّ تقديم المسند إليه (المبتدأ) هو الأصل فى اللغه العربيه، فموقعه أن

ص: ٢٥٧

- 
- ١- أبو جناح، صاحب، المباحث الأسلوبيه عند ابن جنى، ضمن كتاب دراسات فى نظريه النحو العربى وتطبيقاتها: ص ٢٨٩.
  - ٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٦٥. العامرى، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير فى القرآن الكريم: ص ١٢ - ٥١. أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب: دراسه بلاغيه: ص ١٧٦.
  - ٣- سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ٢، ص ١٢٦.

يتقدّم على المسند في الجملة (١)، وذهب إلى ذلك ابن يعيش حين قال: «اعلم أنّ المبتدأ: كلّ اسم ابتدأته، وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه» (٢).

ويأتى تقديم (المبتدأ) أحياناً مُفَعَّمًا بالدلالات البلاغية، ذلك أنّ تقديمه يُعدُّ «من المسائل الأسلوبية التي يُستحسن بالمتكلم مراعاة جوانبها لتجد طريقها إلى نفس السامع، ليتّم تهينه الذهن وقبولها قبولاً حسناً؛ إذ كلما ابتدأ الكلام بما يسرُّ النفس ويشرح الصدر كان أكثر وقعاً وأكثر تمكناً في النفس» (٣).

وسوف يتناول البحث تقديم المسند إليه (المبتدأ) من وجهه نظر بلاغية، وما يؤديه من دلالات تعمل على إغناء النص بالقيم الأسلوبية، فقد جاء في عهد المختار الثقفي بالأمان لعمر بن سعد بن أبي وقاص قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص، إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك...» (٤).

فقد تقدّم المسند إليه (المبتدأ) (هذا) وهو اسم إشارة، على المسند (الخبر) (أمان)، وكان ذلك التقديم لغرض أسلوبى بلاغى، وهو لفت النظر وزيادة في التخصيص (٥)، فهو يقصد جذب تته السامع وإبلاغه في أنّ هذا العهد المبرم لعمر هو كتاب أمان مخصوص له، كى لا يعرض له أحدٌ بسوء، وكان ذلك في بدايه حكم المختار، وهو عهد لسبب سياسى لجا إليه كى يؤمن على عمر موقفه بما لا يصدر منه ما يُفسد عليه حكمه.

ص: ٢٥٨

١- أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٢٣.

٢- ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصل: ج ١، ص ٢٢١.

٣- العامرى، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ص ٦٢.

٤- صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٦.

٥- أنظر: العامرى، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ص ٦١.

وقد ورد تقديم المسند إليه (المبتدأ) كذلك في خطبه المختار التي ألقاها في دار إبراهيم الأشتر قوله: «الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وصلى الله على محمد، والسلام عليه، أما بعد، فإن هذا كتاب إليك من المهدي محمد بن أمير المؤمنين الوصي، وهو خير أهل الأرض اليوم... وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا»(١).

فقدّم المسند إليه (الحمد) على المسند (الله)؛ لأنّه ذكر الحمد ومَلِكُه اللهُ (سبحانه وتعالى)، وهذا مجاراه لأسلوب القرآن الكريم في سورة الفاتحة، قال (سبحانه وتعالى): «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٢)، وأما قوله: (فإنّ هذا كتاب إليك)، فقد جاء المسند إليه (المبتدأ)، وهو اسم إنّ (اسم الإشارة) مقدّماً على المسند (كتاب) لأجل تمكين الخبر في ذهن السامع (٣)، من جهة صدوره من محمد بن الحنفية، ولكي يقنع السامع ويجذب تنبهه إليه، ومثله قوله: (وهو خير أهل الأرض اليوم)، فقدّم المسند إليه الضمير (هو) على المسند (خير) للغرض البلاغي المتقدّم.

## ب - تقديم الفاعل

الفاعل هو المسند إليه في الجملة الفعلية، وقد أطلق عليه هذه التسمية الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيويه (٤)، واستعمله الفراء (٥) والمبرد (٦).

والأصل في الجملة الفعلية أن يُقدّم الفعل يليه الفاعل، وعلى هذا مضى

ص: ٢٥٩

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٦.

٢- الفاتحة: آية ١.

٣- أنظر: شروح التلخيص: ج ١، ص ٣٩١.

٤- أنظر: سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٣٣-٣٤ وما بعدها.

٥- أنظر: الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن: ج ١، ص ٨٩.

٦- أنظر: المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٤، ص ١٠٢.

البص-ريون. أما الكوفيون، فقد أجازوا تقديم الفاعل على الفعل (١)، وقد تابعهم في هذا طائفة من المُحدثين، ومنهم المرحوم الدكتور المخزومي (٢).

ومهما يكن من أمر، فمسألة تقديم الفاعل على عامله مسألة خلافية في أصلها، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار برأى الكوفيين في تقديم الفاعل (المسند إليه)، فإننا نُدرِك الأغراض الأسلوبية التي من أجلها يُقدم الفاعل، ومنها التخصيص، والاهتمام بالفاعل (٣).

ومن أجل هذا وقع تقديم الفاعل على عامله في بعض المواضع من خطب ورسائل هاتين الحقيبتين.

فقد جاء في خطبه عبد الله بن سعد: «إني قد رأيت رأياً، إن يكن صواباً فالله وفق، وإن يكن ليس بصوابٍ فمن قبلي، فإني ما آلوكم ونفسي نضحاً خطأً كان أم صواباً...» (٤).

فقد قصد المتكلم أن يُقدِّم الفاعل على فعله في قوله: (فالله وفق)، فأصل الجملة (وفق الله)، فتقديم (الله) بوصفه مسنداً إليه (فاعل) يحمل معه سمة أسلوبية أضفت على النص انزياحاً تركيبياً كان الغرض منها هو نسبة التوفيق لله (سبحانه وتعالى) وإعطاؤه صفة العظمة، فهو وحده (سبحانه وتعالى) القادر على توفيق عباده ونصرهم.

وقد جاء تقديم المسند إليه (الفاعل) على عامله المسند (الفعل) في خطبه سليمان بن صرد راداً على عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن طلحة: «إني قد علمت أنكما قد مَحَضْتُمَا في

ص: ٢٦٠

١- أنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ج ٣، ص ١٣٢.

٢- أنظر: المخزومي، مهدي، مدرسه الكوفه ومنهجها في دراسه اللغه والنحو: ص ٢٧٨.

٣- أنظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق: ص ٩١. السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني: ص ٤٩.

٤- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٩.

النصيحه، واجتهدتُما في المشورَه، فنحنُ باللهِ ولهُ، وقدَ خرَجنا لأمرٍ، ونحنُ نَسألُ اللهَ العزيمَه على الرشد والتسديد لأصوبِه»(١).

فقد تقدّم الفاعل (نحن) - وهو ضمير الجماعه - على عامله الفعل (نَسألُ)، وكان ذلك في سياق الدعاء والتضرُّع، وفي هذا التقديم سمه أسلوبيه، ألا وهي إفاده الاختصاص(٢)، أي: تخصيص الدعاء لهم وقصره عليهم.

## ٢- تقديم المسند

### أ- تقديم الخبر

الأصل في المسند إذا كان خبراً أن يتأخر عن المسند إليه (المبتدأ) في الجملة، فالخبر كما عرّفه ابن جنى: «هو كل ما أسندته إلى المبتدأ، وحدّث به عنه»(٣)، فهو إذن يلي المبتدأ في ترتيب الجملة «ولكن هذا الوضع غير ثابت، فقد يطرأ على الخبر ما يستدعي تقديمه من ضروره، أو حظوه باهتمام المتكلم»(٤)، أو غيرها من الأغراض البلاغيه التي يستدعيها السياق، وعندها يتحقّق الانزياح في تركيب بنيه الجملة، والخروج على النمط المعياري الذي يقتضى أن تتسلسل البنى التركيبيّه فيه للجملة الاسميّه من مسند إليه (مبتدأ) ومسند (خبر) محققاً تلك الأغراض البلاغيه التي أشار إليها البلاغيون في مباحثهم(٥)، وأمثله هذا التقديم غير المألوف كثيره في خطب ورسائل الحقيبتين.

ص: ٢٦١

- ١- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العرييه الزاهره: ص ٧٠. ومحض في النصيحه: أخلص فيها. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٣، ص ٣٧، ماده (محض).
- ٢- أنظر: السامرائي، فاضل صالح، الجملة العرييه والمعنى: ص ١٣٦.
- ٣- ابن جنى، عثمان، اللمع في العرييه: ص ٨٠.
- ٤- المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق: ص ١٤٩. أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ١، ص ٢٣٥.
- ٥- ظ: الجندی، درويش، علم المعاني: ص ٨٤.



جاء في خطبه ابن صيرد: «أما بعد أيها الناس، فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجتم تطلّيون، وإنّ للدنيا تجّاراً، وللآخرة تجّاراً...»(١).

فقد عمد الخطيب إلى تقديم المسند (الخبر)، وهو الجار والمجرور (للدنيا) - إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار آراء بعض النحاه التي تُرجح أن يكون الخبر شبه جملة ظرفاً أو جاراً ومجروراً(٢) - فقدّمه على المسند إليه (تجّاراً) وهو (اسم إنّ)، وكذلك فعل مثل هذا الصنيع في الجملة الثانية؛ إذ قدّم المسند (للآخرة)، وهو جار ومجرور (خبر إنّ) على المسند إليه (تجاراً)، وهو (اسم إنّ) المحذوفه لدلاله (إنّ) المتقدّمه عليها، وكان الخطيب إنّما قدّم المسند على المسند إليه في كلتا الجملتين، وذلك لأغراض أسلوبية وهي: التخصيص، والقصر، والتوكيد(٣)، فأراد أن يخصّص ويؤكد أنّ للدنيا تجارها وهم الكافرون والمنافقون، وأن يؤكد أنّ للآخرة تجارها وهم المؤمنون والصالحون؛ ليجذب تنبه السامع نحو هذا التقديم الذي خرج عن قاعده الترتيب في نظام الجملة.

ومن تقديم المسند (الخبر): ما ورد في خطبه محمد بن الحنفية: «أما بعد، فأما ما ذكرتم ممّا خصّصنا الله به من فضل، فإنّ الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فله الحمد...»(٤).

فقد حدث في ترتيب الجملة الاسميه (لله الحمد) انزياح مقصود في تبادل عناصرها المكوّنه لها عمّا هو مألوف في نظامها، وذلك بتقديم المسند (الخبر) وهو الجار

ص: ٢٦٢

- ١- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٧١.
- ٢- أنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ج ٣، ص ١١٢١.
- ٣- أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج ٤، ص ٧٤٥. الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعاني: ص ٨٦.
- ٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٣.

والمجرور (لله) على المسند إليه (المبتدأ) وهو (الحمد)، وإنما كان ذلك لغرض أسلوبى فى الكلام، ألا- وهو التخصيص والقصر (١)، أى قصر الحمد لله (سبحانه وتعالى) وتخصيصه له دونما سواه، فهو وحده سبحانه المستحق لذلك الحمد؛ لأنه واهب الخير والنعمة والعطاء.

### ٣- التقديم فى المتعلقات

#### إشاره

#### ٣- التقديم فى المتعلقات (٢)

قد يُقدّم غير المسند إليه والمسند فى الكلام، وذلك كتقديم الجار والمجرور أو المفعول به وغير ذلك من المتعلقات، «ويكون ذلك التقديم لأغراض يدركها القارئ أو السامع من تأمل السياق الذى يرد فيه» (٣)، وسنقف من موارد لهذا التقديم على النحو الآتى:

#### أ- تقديم الجار والمجرور

الجار والمجرور من متعلقات الإسناد، ورتبتها عند النحويين والبلاغيين هى التأخير عن الإسناد. ومكوناته: (المسند إليه والمسند) (٤)، ويتقدّم الجار والمجرور لأغراض بلاغيه وأسلوبيه ترتبط بالمستوى الدلالى ارتباطاً وثيقاً، وغالباً ما يأتى لأغراض التوكيد والتخصيص أو الضروره (٥).

وكثر وقوع هذه الظاهره الأسلوبيه فى خطب ورسائل الحقبين، فقد جاء فى خطبه سليمان بن صيرد الخزاعى لقوله: «فإنى والله لخائفٌ ألما يكون آخِرنا إلى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشه، وعظمت فيه الرزیه، وشمل فيه الجورُ أولى الفضل من الشيعه» (٦).

ص: ٢٦٣

١- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٨٦.

٢- المتعلقات: مصطلح بلاغى. أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ١٩٥.

٣- طبل، حسن، علم المعانى: تأصيل وتقييم: ص ١٧.

٤- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٤، ص ١٠٢. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر: ج ٢، ص ٣٩.

٥- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٢٣٦.

٦- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٠.

فلاحظ أنّ السمه الأسلوبية في هذه القطعه، هي تقديم الجار والمجرور (فيه) - في ثلاثه مواضع - على الفاعل (المعيشه)، و(الرزِيّه)، و(الجور)، وإنّما كان ذلك لغرض يتطلّب المقام، وهو الاختصاص كما ذهب إلى ذلك العلوي(1)، أو قد يكون تقديمه إلى جانب هذا الغرض البلاغى، غرضاً موسيقياً، ألا وهو المحافظه على توازن العبارات ونظم الكلام(2).

فالخطيب إذا؛ اعتمد تقديم الجار والمجرور للغرضين السابقين، غرض معنوى بلاغى أفاد تخصيص المعيشه والرزيه والجور فى هذا الدهر - أى فى عص-رهم وزمانهم - وغرض موسيقى إيقاعى قوامه تعادل الفقرات وتوازنها، فلو لم يُقدّم الجار والمجرور فى تلكم المواضع الثلاثه لاختلّ نظام الفقرات ولاضطرب الوزن السجعى، ولم تكن هناك مزيّه تجذب تبه السامع نحو النص.

## ب - تقديم المفعول به

المفعول به: هو الاسم الفضله الواقع عليه عمل الفاعل، وهو الاسم المنتصب بعد تمام الجمله من ناحيه الإسناد(3)، فالأصل فيه أن يقع بعد الفاعل، سواء أكان هذا الفاعل ظاهراً أم مستتراً، وأنّ ذلك يكون فى النمط المعيارى للجمله، ولكن قد تكون هناك أحوال معينه تكسر هذا المعيار وتخرج عليه؛ فيُقدّم المفعول به تحقيقاً لغايات أسلوبية فى الكلام. وقد ذكر السيوطى ضوابط تقديم المفعول به فى الكلام(4)، كما ذكر غيره الأغراض الدلاليه التى يُفيدها هذا التقديم كالاختصاص والحصر وغيرهما(5).

ص: ٢٦٤

- ١- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٢٣٦.
- ٢- أنظر: أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب: دراسه تحليليه لمسائل المعانى: ص ٣٦٦-٣٦٧.
- ٣- أنظر: الجرجانى، عبد القاهر، المقتصد فى شرح الإيضاح: ج ١، ص ٥٧٩.
- ٤- أنظر: السيوطى، عبد الرحمن، الأشباه والنظائر فى النحو: ج ٢، ص ٧٢.
- ٥- أنظر: العامرى، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير فى القرآن الكريم: ص ١٠٦-١٠٧.

وقد ورد تقديم المفعول به في مواضع من خطب ورسائل الحقيتين، فقد جاء في خطبه سليمان بن صيرد الخزاعي قوله: «وَمَا مَعَنَا مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَا خَزٍّ وَلَا حَرِيرٍ، وَمَا هُوَ إِلَّا سَيْوفُنَا فِي عَوَاتِقِنَا وَرِمَاحِنَا فِي أَكْفَانِنَا، وَزَادَ قَدْرَ الْبُلْغَةِ إِلَى لِقَاءِ عَدُوِّنَا، فَمَنْ كَانَ غَيْرَ هَذَا يَنْوِي فَلَا يَصْحَبْنَا» (١).

فقد عمد المنشئ إلى تقديم المفعول به وهو (غير) في قوله: (فَمَنْ كَانَ غَيْرَ هَذَا يَنْوِي)، فقدّمه على الفعل وفاعله المضمرة في (ينوي). وقد تناول البلاغيون مسأله تقديم الاسم (غير) في الكلام، فرأى الجرجاني أنّ (غير) يُقدّم في الكلام أبداً على الفعل، ولا يستقيم المعنى إلّا إذا قُدّم (٢)، وإلى ذلك ذهب فخر الدين الرازي (ت ٥٦٠٦هـ-٣)، ويبقى الغرض البلاغي من وراء تقديمه هو القصر، كما هو ملاحظ في المثال أعلاه.

ويُقدّم المفعول به أيضاً في أسلوب القص -ر ب- (ما) و(إلّا)، وفيه يقع الاختصاص على المذكور بعد (إلّا) (٤)، وهو المقصود عليه (٥)، يقول التفتازاني (ت ٧٩٢هـ-): «إِنَّ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَلِيَ أَدَاةَ الْإِسْتِثْنَاءِ» (٦)، وقد ورد هذا التقديم في خطبه عبد الله بن وال التيمي راداً على إبراهيم بن محمد بن طلحة: «مَيَا اعْتَرَضُكَ يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَمِيرِنَا... فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ مُفْسِداً، مَا أَفْسَدَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا وَالِدُكَ وَجَدُّكَ النَّاكِثَانِ» (٧).

ص: ٢٦٥

- ١- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ٦٨.
- ٢- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٤٠.
- ٣- أنظر: الرازي، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز في درايه الإعجاز: ص ٣١١.
- ٤- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ٣٤.
- ٥- أنظر: الرازي، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز في درايه الإعجاز: ص ١٦٨.
- ٦- التفتازاني، مسعود بن عمر، المطوّل (شرح تلخيص السكاكي): ص ٤٠٢.
- ٧- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ٦٧.

فقدّم المفعول به (أمر) على الفاعل (والدك) والمعطوف عليه (جدك) في قوله: (ما أفسد أمر هذه الأمة إلّا والدك وجدك)، وكان ذلك في أسلوب القصر، وأراد به قصـر إفساد أمر الأمة على (الفاعل) محمد وطلحه، وهو المقصور عليه، وقد وقع بعد الأداء (إلّا)، وفي ذلك نوع من الاختصاص والتوكيد، فالخطيب أراد أن يؤكد الدور الذي قام به طلحه وابنه محمد في الخروج على طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشقّ عصا المسلمين، فالذي يصدر عنه هذا الأمر هو أولى بالإفساد من غيره، فيجب على إبراهيم عندها ألّا يرمى التّوايين بإفساد أمر الأمة.

### ثالثاً: التعريف والتنكير

#### إشاره

يُعدُّ التعريف والتنكير من الظواهر الأسلوبية التي تُعطى المنشئ المرونة في صياغه الجملة، فهو يمثل جانباً مهمّاً في بنائها التركيبي؛ لأنّه «يُمثّل قيمه تعبيريه متنوّعه بفضل المعاني التي يخرج إليها والتي ترتبط ارتباطاً واسعاً بالسياق، وما يتطلّب السياق من إيراد المعرفة والنكره»<sup>(١)</sup>.

وقد تكلم سيبويه عن ظاهره التعريف والتنكير وأثرها في الكلام من حيث صحته من جهه، ومن حيث دلالاته من جهه أخرى في باب الإخبار عن النكره بالنكره<sup>(٢)</sup>، وكذلك عرض ابن جنّي «لدلاله التنكير في اللّغه وأثرها في مجرى العبارة بالموازنة مع حال التعريف التي تمثّل نمطاً مغايراً في دلالتها وما تنصرف إليه عند الاستعمال»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٢٦٦

- 
- ١- الجميلي، عدنان جاسم، الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): دراسته بلاغيته أسلوبية: ص ٢٣٦.
  - ٢- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٥٤.
  - ٣- أبو جناح، صاحب، المباحث الأسلوبية عند ابن جنّي، ضمن كتاب دراسات في نظريه النحو العربي وتطبيقاتها: ص ٢٩٣.

ويدخل التعريف والتكثير في ركني الإسناد، أي: المسند إليه والمسند، فالأصل في المسند إليه أن يكون معرفه، والأصل في المسند أن يكون نكرة (١)، فالمسند إليه محكوم عليه، فإذا نُكِرَ أصبح غير ذي فائده، كما أن المسند محكوم به والحكم بالمعلوم لا يفيد أيضاً (٢).

وكان للبلاغيين نصيبٌ وافٍ في تناول هذا الظاهره، وما تؤدّيه من أغراض يسعى النص لتحقيقها (٣).

وسوف يتناول البحث أولاً ظاهره تعريف المسند إليه والمسند، وما في كلّ منهما من دلالات وإيحاءات بلاغيه؛ ذلك أن التعريف من الظواهر البلاغيه والنحويه التي لها أثرٌ كبيرٌ في تركيب الجملة ودلالاتها (٤).

### ١- تعريف المسند إليه

قد يأتي تعريف المسند إليه بالإضمار، فمن ذلك ما جاء في خطبه المسيّب بن نجبه الفزاري راداً على إبراهيم بن محمد: «يا بن الناكثين، أنت تههددنا بسيفك وغشمك، أنت - والله - أذل من ذلك، إنا لا نلومك على بُغضنا وقد قتلنا أباك وجدك...» (٥).

فقد جاء المسند إليه معرّفاً بضمير المخاطب (أنت) في موضعين: في قوله: (أنت تههددنا بسيفك)، وقوله: (أنت والله أذل من ذلك)، والغرض البلاغي من وراء التعريف هو توجيه الخطاب إلى الحاضر المعين (٦)، وهو إبراهيم بن محمد الحاضر أمامه.

ص: ٢٦٧

- ١- أنظر: الجندی، درویش، علم المعانی: ص ٩٤.
- ٢- أنظر: ابن يعقوب المغربي، أحمد، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٣٥٤.
- ٣- أنظر: الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن: ص ٥٠. العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٢٠٨.
- ٤- أنظر: الزوبعي، طالب محمد، علم المعانی: بين بلاغه القدامى وأسلوبية المُحدثين: ص ١٥٤.
- ٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٢.
- ٦- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ١١٤.

وجاء تعريف المسند إليه في خطبه المختار حين قدم الكوفه: «أما بعد، فإن المهدي ابن الوصي، محمد بن علي، بعثني إليكم أميناً ووزيراً، ومُنتَجِباً وأميراً»<sup>(١)</sup>.

فقد جاء بالمسند إليه (اسم إن) المبتدأ في أصله، معرّفاً بالعلميه، وهو من نوع اللقب (المهدي بن الوصي)، وكان الغرض البلاغي من تعريفه هو لأجل التعظيم<sup>(٢)</sup>، فالخطيب إنما هو في مقام التعظيم والتبجيل لمحمد بن الحنفية، وقد كرّر من تعريف ذلك المسند إليه، ليزيد الإيضاح عندما جاء بعبارة: (محمد بن علي) بدلاً من المهدي ابن الوصي، وهي في حكم المسند إليه؛ لكونه بدلاً منه، ولكن في هذه المرّة جاء بتعريفه باسم يخصّه حتى يحض-ره في ذهن السامع زياده في التأكيد والإيضاح<sup>(٣)</sup>.

وجاء في خطبه إبراهيم بن مالك الأشتر، محرّضاً القبائل على قتال ابن زياد: «هذا قاتل ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد جاءكم الله به، وأمّكنكم الله منه اليوم... هذا ابن زياد قاتل الحسين، الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه، ومنعه أن ينص-رف إلى بلده، أو يأتي يزيد بن معاوية... هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل، قد جاءكم الله به»<sup>(٤)</sup>.

فقد جاء تعريف المسند إليه باسم الإشارة في ثلاثه مواضع هي: (هذا قاتل ابن بنت رسول الله)، و(هذا ابن زياد قاتل الحسين)، و(هذا الذي فعل في آل نبيكم ما

ص: ٢٦٨

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٠. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٨٧.

٢- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ١٨١. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ١١٥.

٣- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ١١٤. عبد المطلب، محمد، البلاغه والأسلوبيه: ص ٣٤٤.

٤- ابن كثير، إسماعيل، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢٨١-٢٨٢.

فعل)، وإنما كان التعريف باسم الإشارة، حتى يُمَيِّز المسند إليه أكمل تمييزاً بإحضاره محسوساً في ذهن السامع (١)؛ وذلك «لأنَّ اسم الإشارة بطبيعته دلالاته يُفيد تحديد المراد منه تحديداً ظاهراً وتمييزاً تاماً، ولذا؛ فإنَّ المتكلِّم قد يقصد إلى هذا التحديد ليحضر المسند إليه في ذهن السامع متميزاً تمام التمييز، وذلك عندما يكون معنياً بالحكم الذي يُريد إضافته إليه، ويرغب في إبرازه وزيادته تأكيداً» (٢)، فالخطيب أراد إحضار المسند إليه في الذهن ليزيد إبرازه والتأكيد عليه متعاضداً مع قصديه تكراره، ليزيد من ذلك التوكيد والإيضاح، وكذلك لبيان حاله من القرب والبعد.

وجاء في خطبه سليمان بن صُيْرَد الخزاعي: «إِنَّ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَكُمْ وَعَبَأَ الْجَنُودَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَمَانَ لَهُ عِنْدِي دُونَ أَنْ يَسْتَسِيرِلِمَ فَأَمْضَى فِيهِ حُكْمِي، هَذَا الْفَاسِقُ ابْنُ الْفَاسِقِ، ابْنُ مَرْجَانِهِ... وَرَجَوْنَا أَنْ يَدِينَنَّ لَكُمْ مَنَ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ -رُكْمٍ فِي عَافِيهِ، فَتَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ شَرَكَا فِي دَمِ الْحَسَنِ فَتَقَاتِلُونَهُ وَلَا تَغْشَمُوا، وَإِنْ تَشْتَشْهَدُوا فَإِنَّمَا قَاتَلْتُمُ الْمُحِلِّينَ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَالصَّادِقِينَ» (٣).

فجاء تعريف المسند إليه بالاسم الموصول في مواضع هي: (إِنَّ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَكُمْ)، ف- (اسم إنَّ) وهو مسند إليه، قد وقع اسماً موصولاً، وكان يمكن للخطيب أن يُعَبِّر عن المسند إليه بالعلم - مثلاً - لَكِنَّهُ آثَرَ تَعْرِيفِهِ بِالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ لِمُغْرَضِ أُسْلُوبِي بِلَاغِي، وهو استهجان التصريح به (٤) لكونه ابن زياد، والموضع الثاني هو: (ورجونا أن يدين لكم من وراءكم من أهل مصركم) قد جاء المسند إليه، وهو الفاعل (مَنْ) وهو

ص: ٢٦٩

---

١- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص ١٨٣. التفتازاني، مسعود بن عمر، المطول (شرح تلخيص السكاكي): ص ٢٢٤.

٢- فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: دراسه بلاغيه ونقدية لمسائل المعاني: ص ١٢٣.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٦.

٤- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة: ج ١، ص ١١٥.



اسم موصول معرّفًا بالموصوليه لغرض التفخيم والتشريف<sup>(١)</sup>، فأراد الخطيب أن يعظّم من شأن هؤلاء الذين وراءهم من الذين يدينون لهم من أهل مصرهم، والموضع الآخر قوله: (وما عند الله خير للأبرار)، فقد جاء بالمسند إليه وهو المبتدأ (ما) اسمًا موصولاً- لغرض أسلوبى وهو التعميم والتهويل «لما فى الموصول من إبهام وغموض»<sup>(٢)</sup>، فأراد المنشئ أن لا يحدّد الشئ الذى عند الله (سبحانه وتعالى) من الخير والعطاء، وإن كنا نعلم أنّما هو الجنه ونعيمها حتى «يذهب الذهن فى تصور النعيم كلّ مذهب، وليبان عظمه هذا النعيم»<sup>(٣)</sup>.

وجاء فى خطبه المختار الثقفى قوله: «أمّا بعد، فإنّ هذا كتابٌ إليك من المهديّ محمد ابن أمير المؤمنين الوصى... وهو يسألك أن تنصّرنا وتؤازرنا، فإن فعلت اغتبطت وإن لم تفعل فهذا الكتاب حُجّة عليك»<sup>(٤)</sup>.

فقد جاء بالمسند إليه معرّفًا ب- (ال) فى قوله: (فهذا الكتاب حجه عليك)، ف- (الكتاب) بدل من المسند إليه (هذا)، فهو بحكم المسند إليه، وإنّما جاء التعريف بالألف واللام لإفاده دلالة العهد الصريح، كأن يكون هناك معهود بين المتكلم والسامع<sup>(٥)</sup>، «وذلك بأن يتقدّم ما يدلّ على المسند إليه من قرائن صريحه أو ضمنيه فى الكلام»<sup>(٦)</sup>، وقد تقدّم ذكر الكتاب صراحة فى أوّل الخطبة فى قوله: (فإنّ هذا كتاب إليك)، فدلّ على ذلك العهد الصريح.

ص: ٢٧٠

١- أنظر: المصدر السابق.

٢- عبد المطلب، محمد، البلاغه الأسلوبية: ص ٣٤٦.

٣- حسان، تمام، البيان فى روائع القرآن: دراسه لغويه وأسلوبية: ج ٢، ص ٣٢٥.

٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٦.

٥- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ١٢٢. عبد المطلب، محمد، البلاغه والأسلوبية: ص ٣٤٧.

٦- جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغة فى الدرس البلاغى: ص ١٧٠.

وجاء في رساله المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد: «أمّا بعدُ، فقد بَلَّغني كتابيكَ وفَهِمْتُ كلَّ ما ذَكَرْتَ فيه، فقد أصبَتْ بانحيازِكَ إلى تكريت، فلا تَبْرَحَنَّ مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بهِ حتى يَأْتِيكَ أمرِي»(١).

فقد جاء المسند إليه (الفاعل) (كتابك) معرّفًا بالإضافه إلى (الكاف)، لاختصار حضوره في ذهن السامع(٢)، فهو أخصرُّ منه لو قال: لقد بَلَّغني الكتاب الذي أَنْتَ بعثته إليّ. وبهذا يكون الكلام أكثر إجمالاً- من التفصيل الذي ربّما يتعدّر على المتكلّم، ويعاقل عليه المعاني(٣).

## ٢- تعريف المسند

### إشاره

جاء تعريف المسند في مواضع من نصوص الحقيبتين، ونجد ذلك في خطبه إبراهيم بن مالك الأشتر: «وَيُحَكِّمُ يَا مَعْشَرَ رِيئِعِهِ وَمُضْرًا! انْصَرِفُوا عَنِّي، فَحَسْبُكُمْ مِنِّي، أَنَا ابْنُ الْأَشْثَرِ، أَنَا ابْنُ الضَّلِّ الذِّكْرِ، وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ يُصَابَ أَحَدٌ مِنكُمْ عَلَى يَدِي»(٤).

فقد جاء المسند (الخبر) معرّفًا بالإضافه في موضعين هما: (أنا ابن الاشر)، (وأنا ابن الضلّ الذكر)، وإثما عرّف لغرض بلاغي هو تعظيم المسند إليه (المبتدأ)؛ لأنّ المسند أضعف إلى ما يكسبه التعظيم والتشريف(٥) فالمنشئ يعظّم نفسه ويُس-رّفها بكونه ابناً لمالك الأشتر الصحابي الجليل صاحب الذكر والصيت.

ص: ٢٧١

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٩. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٧.

٢- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، لسان العرب: ص ١٨٦. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ١٢٥.

٣- ظ: عبد المطلب، محمد، البلاغه الأسلوبية: ص ٣٤٨.

٤- ابن أعثم الكوفي، أحمد، كتاب الفتوح: ج ٦، ص ٢٦٢.

٥- أنظر: فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: دراسه بلاغيه ونقديّه لمسائل المعاني: ص ١٥٦.

وجاء تعريف المسند في خطبه المختار الثقفي متوعداً في قوله: «ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون أحياء في الدنيا آمين، بس ناصر آل محمد أنا إذا الكذاب كما سموني، فإني بالله أستعين عليهم»<sup>(١)</sup>.

فقد جاء المنشئ بالمسند (الخبر)، وهو قوله: (الكذاب) معرّفاً بالألف واللام، وإنما كان كذلك؛ لإفاده قصره على المسند إليه<sup>(٢)</sup>، فالمختار يقصر على نفسه الكذب إن هو لم يطلب بتأثير الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا كان غايه في التأكيد والإصرار على الأخذ بتأثير الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (رضى الله عنهم).

وجاء تعريف المسند في خطبه إبراهيم بن مالك الأشتر محرّضاً القبائل على ابن زياد بقوله: «هذا ابن زياد قاتل الحسين، الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه، ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن معاوية حتى قتله، ويحكم! اشفوا صدوركم منه، وارزوا رماحكم وشيوفكم من دمه، هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل، قد جاءكم الله به»<sup>(٣)</sup>.

فقد جاء المسند معرّفاً في موضعين: الأول في قوله: (هذا ابن زياد قاتل الحسين)، فـ(ابن) جاء مضافاً إلى زياد لغرض التهوين والتقليل<sup>(٤)</sup> بانتسابه إلى زياد بن أبيه صاحب النسب الوضيع، وأما الموضع الثاني، فهو قوله: (هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل)، فقد جاء المسند معرّفاً بالموصوليه، وهو يُفيد قصر ذلك المسند على المسند إليه<sup>(٥)</sup>، بأنّ الذي فعل كذا هو ابن زياد ليس غير.

ص: ٢٧٢

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٥٧.

٢- أنظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٧٩-١٨٢.

٣- ابن كثير، إسماعيل، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢٨١-٢٨٢.

٤- أنظر: الحسيني، جعفر بن باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ٢٩٢.

٥- أنظر: فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني: دراسه بلاغيه ونقديّه لمسائل المعاني: ص ١٥٤.

ويُفيد كذلك إلى جانب القصر زياده التفخيم والتهويل (١)، فالمنشئ جاء بالمسند معرّفًا بالاسم الموصول، ليهوّل من ذلك الفعل الشنيع الذي فعله ابن زياد في الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (رضى الله عنهم).

أمّا التنكير، فله معانٍ ودلالات عديدة يمكن من خلالها إضفاء البهاء والرونق على النص (٢).

وسوف يتناول البحث ظاهره تنكير المسند إليه والمسند بحسب ورودها في نصوص الحقيقتين.

## ١- تنكير المسند إليه

يُنكر المسند إليه (المبتدأ) ليحقق أغراضاً أسلوبية وقصديه في الكلام، وقد ذكر النحاه والبلاغيون هذه الأغراض وتناولوها في مباحثهم (٣)، وسوف يعرض البحث لبعض منها، وبحسب ورودها في خطب ورسائل الحقيقتين.

فقد جاء في رساله سليمان بن صيرد الخزاعي التي بعث بها إلى سعد بن حذيفه قوله: «فلما نظّر إخوانكم، وتدبّروا عواقب ما استقبلوا، رأوا أنّ قد خطئوا بخذلان الزكي الطيب، وإسلامه، وتزك مواساته، والنصر له خطأ كبيراً، ليس لهم منه مخرج ولا توبه دون قتل قاتليه... فوالله إنكم لأخرياء أن لا يكون أحد من إخوانكم صبر على شيء من البلاء إرادة ثوابه، إلا صبرتم التماس الأجر فيه على مثله، ولا يطلب رضا الله طالب بشيء من الأشياء ولو أنه القتل إلا طلبتم رضا الله به» (٤).

ص: ٢٧٢

١- أنظر: الحسيني، جعفر بن باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ٢٧٦.

٢- أنظر: الزوبعي، طالب محمد، علم المعاني: بين بلاغه القدامى وأسلوبية المحدثين: ص ١٤٣-١٤٤.

٣- أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو: ج ٢، ص ٥٤. الجندی، درویش، علم المعاني: ص ٩١-٩٣.

٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: صفوت، أحمد زكي، جمهره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ص ١١٤-١١٥.

فقد جاء المُسند إليه نكرةً في ثلاثه مواضع مُتَّفَرِّقه هي: في قوله: (ليس لهم منه مخرج ولا- توبه)، ف-(مخرج) هو اسم (ليس) مسند إليه نكرة، وقوله: (أن لا يكون أحدٌ من إخوانكم)، ف-(أحد) اسم (كان) مسند إليه نكرة، والموضع الثالث: (ولا يطلب رضا الله طالب)، ف-(طالب) (فاعل) للفعل (يطلب) مسند إليه، وهو نكرة أيضاً.

ونلاحظ أن في كل هذه المواضع قد جاء المسند إليه نكرة في سياق النفي، وهذا ممّا جعل الدلالة فيها تفيد العموم كما أشار إلى ذلك اللغويون(1)، فإذا وقعت النكرة في سياق النفي كان النفي يفيد الشمول والعموم(2)، وهذا ما يناسب الغرض الذي يقصده الخطيب من وراء تنكيهه للمسند إليه.

وجاء في خطبه عبيد الله المرّي يصف ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) من النوائب بقوله: «ولله حسين بن علي! ماذا غادروا به؟ ذا صدقٍ وصير، وذا أمانه ونجده وحزم، ابن أول المسلمين إسلاماً، وابن بنت رسول رب العالمين، قلت حماته، وكثرت عداته حوله، فقتله عدوه، وحذله ولينه، فويل للقاتل، وملامه الخاذل»(3).

فقد جاء الخطيب بالمسند إليه منكرًا في موضعين، هما: (فويل للقاتل) و(ملامه الخاذل)، فويل وملامه قد وقعتا مسنداً إليه نكرة، ولم يُعرّفهما بأن يقول: الويل والملامه، ولو قالها لخفف من وقع الويل والملامه بما تفيداه الألف واللام من تعيين ويل أو ملامه خاصه، فالغرض الأسلوبى من وقوعهما منكرين هو لإفاده الإعمام(4)، أو قد يكون لإفاده التعظيم أو التهويل، بأن كون هذا الويل وهذه الملامه هو ويل عظيم،

ص: ٢٧٤

- ١- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ١، ص ٨٦.
- ٢- أنظر: حسّان، تمام، البيان في روائع القرآن: دراسه لغويّه وأُسْلوبيّه: ج ٢، ص ١٢٧.
- ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٩.
- ٤- أنظر: حسّان، تمام، البيان في روائع القرآن: دراسه لغويّه وأُسْلوبيّه: ج ٢، ص ١٢٦.

وملامه عظيمه؛ لأنَّ الإقدام على قتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو شيء عظيم لا يقاس معه شيء.

وجاء تنكير المسند إليه في خطبه إبراهيم بن محمد بقوله: «والله لئن خَرَجَ عَلَيْنَا خَارِجٌ لَنَقْتُلَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَيْقَنَّا أَنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْنَا، لَنَأْخُذَنَّ الْوَالِدَ بَوْلَدِهِ...»(١).

فقد جاء المسند إليه نكره في موضعين، هما: (والله لئن خرج علينا خارج لنتقتله)، فالمسند إليه (الفاعل) خارج وقع نكره، وإنما كان كذلك؛ لغرض الدلالة على فرد غير معيَّن من الأفراد(٢)، وقد جاء كذلك منسجماً مع سياق التهديد والقسم، فالخطيب يُقسم ويُهدِّد دالاً على أنَّ قدوم أى فرد من الأفراد على الخروج على ولايته فإنَّه سيقته. وجاء الموضع الثانى فى قوله: (إن استقيناً أنَّ قوماً يريدون الخروج علينا)، فقد جاء بالمسند إليه، اسم إنَّ (قوماً) نكره لغرض التقليل والتهوين(٣) من شأن هؤلاء الذين يخرجون عليه، وهذا ما يدلُّ عليه سياق الخطبه، فالذين يريدون الخروج عليه هم التوابون، وهم فئة قليلة من أهل الكوفه.

وجاء فى خطبه سليمان بن صيرد قوله: «أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ مَا تَنْوُونَ، وَمَا خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ، وَإِنَّ لِلدُّنْيَا تَجَارًا، وَلِلْآخِرَةِ تَجَارًا، فَأَمَّا تَاجِرُ الْآخِرَةِ فَسَاعٍ إِلَيْهَا، مُتَنَصِّبٌ بِتَطْلَابِهَا...»(٤).

فجاء بالمسند إليه نكره فى الموضعين: (إنَّ للدنيا تجاراً، وللآخرة تجاراً)، وكلاهما

ص: ٢٧٥

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٦.

٢- أنظر: الدسوقى، محمد بن أحمد، حاشيه الدسوقى: ج ١، ص ٦٣٠-٦٣١.

٣- أنظر: الجرجانى، محمد بن على، الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغه: ص ٤٣. ابن يعقوب المغربى، أحمد، مواهب الفتح فى شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٢٢٥.

٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٨.

اسم ل- (إِنَّ)، وإنَّ دلالة كلٍّ منهما تعتمد على المعنى العام الذي يُفهم من السياق، وقد دلَّ في الموضوع الأوَّل على التَكثير؛ ذلك لأنَّ تجار الدنيا - أى طلابها - كثيرون، وقد دلَّ في الموضوع الثاني على التقليل؛ ذلك لأنَّ تجار الآخرة قليلون، وقد نصَّ البلاغيون على أنَّ المسند إليه يكون نكرة لإفاده التَكثير والتقليل بحسب سياق الحال (١)، فأراد الخطيب أن يقول: إنَّ تجار الدنيا كثيرون يطلبونها ويلهثون وراءها، وتجار الآخرة قليلون يطلبون ثوابها ونعيمها، فعبر عن الحاليين بالنكرة انسجاماً قصدياً لمراداته.

## ٢- تنكير المسند (تنكير الخبر)

الأصل في المسند (الخبر) أن يكون نكرة (٢)؛ لأنَّه محكوم به، ويأتي نكرة لدواعٍ أسلوبية في الكلام، وقد ورد تنكير المسند في خطبه سليمان بن صيرد الخزاعي لقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَخَائِفٌ أَلَّا يَكُونَ آخِرُنَا إِلَى هَذَا الدَّهْرِ الَّذِي نَكِدَتْ فِيهِ المَعِيشَةُ، وَعَظُمَتْ فِيهِ الرِّزِيَّةُ، وَشَمِلَ فِيهِ الجورُ أُولَى الفَضْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّيْعَةِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ» (٣).

فقوله: (فإِنِّي وَاللَّهِ لَخَائِفٌ) و(لما هو خير) قد وقع فيهما المسند نكرة، فأما الموضوع الأوَّل، فإنَّه جاء لغرض أسلوبى بلاغى، وهو مجرد الإخبار (٤) عن كونه خائفاً من موبقات الدهر، ولم يرد به الحصر أو التخصيص لهذا الخوف، ولو أراد إفاده حصر المسند بالمسند إليه لعرفه بالألف واللام، ولقال: إِنِّي الخائف، ويُخصِّص الخوف بنفسه، وقد اقترن المسند بلام التوكيد لغرض توكيد المسند في ذهن السامع. وأما الموضوع

ص: ٢٧٦

- ١- أنظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة: ج ١، ص ١٢٧-١٢٨. العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢١.
- ٢- أنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ج ٢، ص ٣٨.
- ٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٤.
- ٤- أنظر: ابن يعقوب المغربي، أحمد، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٣٥٢.

الثاني: (لما هو خير) فالمسند جاء نكره، وأغلب الظن إنما جاء لغرض التكثر (١) أى: لتكثر ذلك الخير.

وقد ورد تنكير المسند كذلك فى خطبه محمد بن الحنفية لقوله: «وأما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين، فإن ذلك كان فى الذكر الحكيم، وهى ملحمة كتبت عليه، وكرامه أهداها الله له» (٢).

فوجد أن الخطيب قد أثر أن يأتى بالمسند (الخبر) نكره فى موضعين هما: (وهى ملحمة كتبت عليه) و(كرامه أهداها الله له)، وإنما جاء به نكره ليؤدى غرضاً بلاغياً هو: التعظيم (٣)؛ «وذلك لما يفيد التنكير عندئذ من أن المسند بلغ من خطوره الشأن وسمو المرتبه حدًا لا يدرك كنهه أو مداه» (٤)، فجاء المسند فى قوله (ملحمه) نكره للدلاله على عظيم تلك الحادثه والفجيعه، والملحمه هى الوقعه العظيمة (القتل) (٥)، وجاء لفظها منكرًا ليناسب تلکم التجاوزات التى اقترفت فيها.

وكذلك فى قوله (كرامه)، وهى مسند (خبر) لمبتدأ محذوف دلّ عليه ما سبقه، جاءت بلفظ النكره لتدلّ على عظمها وجلاله قدرها، لكون هذه الكرامه هى هديه من الله (سبحانه وتعالى) إلى الحسين (عليه السلام)، لما كان منه من تضحيه بنفسه وولده وصحبه لإعلاء دين الله القويم.

ص: ٢٧٧

- 
- ١- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ١٢٧. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢٩.
  - ٢- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٣.
  - ٣- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢٩. عبد المطلب، محمد، البلاغه والأسلوبيه: ص ٣٤١.
  - ٤- الحسينى، جعفر بن باقر، أساليب المعانى فى القرآن: ص ٣٠٢.
  - ٥- أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٢٥٤، ماده (لحم).



يتألف النظام التركيبي للجمله العربيه من مسند إليه ومسند(١)، وهما طرفاه المكونان له، فقد يقتضى ذكرهما فى الجمله، إذ «يمثل الأصل المثالى، ولا موجب للعدول عنه»(٢)، ولكن قد يفرض المقام وطبيعته الكلام أن يحذف أحدهما ليحقق بذلك أثراً أسلوبياً «يُفَجِّرُ فى ذهن المتلقى شحنة فكرية توقظ ذهنه، وتجعله يتخيل ما هو مقصود»(٣).

وقد وجّه اللغويون والبلاغيون عنايتهم بدراسه ظاهره الحذف بدءاً بسيبويه، كما فى حديثه عمّا يكون فى اللفظ من الإعراض والاستقامه فى الكلام(٤)، كما تحدّث عنها الفراء فى (معانى القرآن)(٥)، وأفرد لها ابن جنّى فى خصائصه باباً مستقلاً سمّاه: (باب فى شجاعه العربيه)(٦)، تحدّث فيه عن هذه الظاهره بصوره مفصله. أمّا عبد القاهر الجرجانى، فقد وصف هذا الباب بأنّه «باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر»(٧)، وقد اشترط النحاه فى الحذف أن يكون بوجود قرينه تمنع من حصول اللبس(٨)، لذا فإنّ «المحذوف إذا دلّت الدلاله عليه كان فى حكم الملفوظ به، إلّا أن يعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنع منه»(٩).

ص: ٢٧٨

- ١- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ١٨.
- ٢- عبد المطلب، محمد، البلاغه العربيه: قراءه أخرى: ص ٢٢٤.
- ٣- سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظرى ودراسه تطبيقية: ص ١٣٧.
- ٤- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٢٤-٢٥ وما بعدها.
- ٥- أنظر: الفراء، يحيى بن زياد، معانى القرآن: ج ١، ص ٧٥.
- ٦- أنظر: ابن جنّى، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ٣٦٠.
- ٧- الجرجانى، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٤٦. أنظر: لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحويّه من الوجهه البلاغيّه عند عبد القاهر: ص ١٥٧.
- ٨- أنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٧٤. ابن جنّى، عثمان، الخصائص: ج ٢، ص ٣٦٢.
- ٩- ابن جنّى، عثمان، الخصائص: ج ١، ص ٢٨٤.

أمَّا الذِّكْرُ، فهو إجراء أسلوبى يلجأ إليه المنشئ فيأتى بأحد العناصر اللغويه فى سياق الكلام، ليحقق بذلك زياده فى إيضاحه وتوكيده(١)، وهو الأصل فى النظام التركيبى للجمله العربيه، كما مرّ سابقاً. وقد تناول البلاغيون موضوع الذِّكْر، فأشاروا إلى أثره الدلالى فى الجمله العربيه(٢).

والحذف والذِّكْر من أسباب سعه المساحه فى التعبير، فقد يُفيد الحذف المبالغه أو الاقتصاد فى الأداء وغيرها، وقد يدلّ على التوكيد وغيرها من الأغراض(٣).

وسوف يتناول البحث مواضع الحذف والذِّكْر بحسب ورودها فى نصوص الحقيبتين.

ومن صور الحذف:

### ١- حذف المسند إليه

#### إشاره

المسند إليه: رُكْنٌ من أركان الجمله، والأصل فيه ذكره، وعدم حذفه منها(٤)، ولكن قد يُحذف إذا كانت هناك قرينه داله عليه(٥)، وإنّما يؤثّر الأديب حذفه لأغراض أسلوبيه يتطلبها القصد والمقام، ومن صور هذا الحذف:

### أ- حذف المبتدأ

المبتدأ عمدته فى الكلام؛ لأنّ الفائده تتوقف عليه، وذلك لكونه ركناً رئيساً من أركان الجمله، يقول سيبويه: «ولا يجد المتكلم منه بُدأً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى

ص: ٢٧٩

١- أنظر: السامرائى، فاضل صالح، الجمله العربيه والمعنى: ص ٢١٨.

٢- أنظر: الزوبعى، طالب محمد، علم المعانى: بين بلاغه القدامى وأسلوبيه المُحدثين: ص ٢٧٥.

٣- أنظر: السامرائى، فاضل صالح، الجمله العربيه والمعنى: ص ٢١٨.

٤- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ١٠٩. العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢٠.

٥- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعانى: ص ٦٣.

عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك» (١)، ويجب تقديره إذا كان محذوفاً، وإن ذكره يكون مع الخبر تركيباً اسمياً تام الطرفين؛ لأن التركيب لا يمكن أن يستغنى عن وجود الركنين معاً (٢).

وقد جاء حذف المبتدأ في رساله سليمان بن صيرد إلى سعد بن حذيفه بن اليمان بقوله: «وَقَدْ ضَرَبْنَا لِإِخْوَانِنَا أَجْلاً يُوَافِقُونَنَا إِلَيْهِ، وَمَوْطِنًا يَلْقُونَنَا فِيهِ؛ فَأَمَّا الْأَجَلُ فَغَزَاهُ شَهْرُ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسِ وَسِتِّينَ، وَأَمَّا الْمَوْطِنُ الَّذِي يَلْقُونَنَا فِيهِ فَالْنَخِيلَةُ» (٣).

فقد حُذِفَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ (المبتدأ) في موضعين: الأول في قوله: (فَأَمَّا الْأَجَلُ فَغَزَاهُ شَهْرُ رَبِيعِ الْآخِرِ)، وأصل الكلام: فهو غزاه ربيع الآخر، الثاني: في قوله: (فَأَمَّا الْمَوْطِنُ الَّذِي يَلْقُونَنَا فِيهِ فَالْنَخِيلَةُ)، وأصل الكلام: فهو النخيلة، وإنما كان ذلك الحذف لغرض الاحتراز من العبث في الكلام (٤) «بترك ما لا ضروره لذكره، وذلك مما يكسب الكلام قوه وجمالاً» (٥)؛ لأن المبتدأ قد وقع بعد الفاء المقترنه بالجمله الاسميّه الواقعه جواباً للشرط (٦)، والنحاه يرون أنّ حذف المبتدأ في هذا الموضع إنّما هو حذف جائز وليس بوجوبى (٧)، فيجوز عنده للمتكلم ذكره أو حذفه، لكنّ المنشئ حذفه طلباً للغرض الأسلوبى المتقدّم، وكذلك السرعة في إيصال الخبر إلى ذهن السامع وإعلامه.

ص: ٢٨٠

- 
- ١- سيويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٢٣.
  - ٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو القرآن: ص ١٨.
  - ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٥٦. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره رسائل العرب في عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١١٥.
  - ٤- أنظر: شروح التلخيص: ج ١، ص ٢٧٣.
  - ٥- الجندى، درويش، علم المعانى: ص ٧٥.
  - ٦- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ٢، ص ٨٢٢ - ٨٢٣.
  - ٧- أنظر: الحريرى، عائد كريم، الحذف والتقدير في الدراسه النحويّه: ص ١٣٨.

وقد جاء مثل هذا الحذف للمبتدأ (المسند إليه) في خطبه عبد الله بن سعد: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، إِن يَكُنْ صَوَابًا فَاللَّهُ وَفَّقَ، وَإِن يَكُنْ لَيْسَ بِصَوَابٍ فَمِنْ قَبْلِي، فَإِنِّي مَا آلُوكُمْ وَنَفْسِي نَضْحًا، خَطَأً كَانَ أَمْ صَوَابًا» (١).

فقد حذف المسند اليه (المبتدأ) بعد الفاء المقترنه بالجمله الاسميه والواقعه جواباً للشـرط في قوله: (وإن يكن ليس بصواب فمن قبلي)، والأصل: فهو من قبلي، وكان الحذف جائزاً في هذا الموضع وقد حُذِفَ لسبق ذكره، والغرض منه الإيجاز في الكلام بأقل عدد من الكلمات والاحتراز من العبث في ذكر المبتدأ، وتعبيل إيصال الفائدة التي يحملها الخبر إلى ذهن المتلقى.

## ب - حذف الفاعل

الفاعل: هو الركن الثاني في الجملة الفعلية، ويشغل مجال المسند إليه فيها، ولا يستغنى عن الفعل (المسند) فهو واجب الذكر، ولا يجوز حذفه؛ لأنه عمده في الجملة (٢)، وإذا حُذِفَ منها قُدِّرَ رُكْنُهُ بضمير ملائم، وإذا جُهِلَ قام مقامه المفعول به إن وجد فيها، وإلا فالمصدر، أو الظرف أو الجار والمجرور (٣). وقد تتبع النحاه حذف الفاعل في مواضع ذكرها السيوطي (٤)، وقد يُحذف في غيرها، وجاز حذفه لدليل (٥) «وكذلك يجوز الحذف إذا أريد تجاهل أحد طرفي الإسناد، كالذي يكون مع ما يُعْرَفُ بالفعل المبني للمجهول، أو للمفعول، أو لما لم يُسَمَّ فاعله» (٦)، وقد وَقَعَ مَثَلُ هذا الحذف

ص: ٢٨١

- 
- ١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٦.
  - ٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو القرآن: ص ٢٧.
  - ٣- أنظر: المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب: ج ٤، ص ٥١، وما بعدها.
  - ٤- أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو: ج ٢، ص ٦٨.
  - ٥- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل: ج ١، ص ٢١٢. السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ١، ص ٥١٨-٥١٩.
  - ٦- الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو المعاني: ص ٦٧.

كثيراً في نصوص الحِقبَتين، ومن ذلك ما جاء في خطبه خالد بن سعد بن نفيل لقوله: «أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ قَتْلِي نَفْسِي يُخْرِجُنِي مِنْ ذَنْبِي، وَيُضِي عَنِّي رَبِّي لَقَتَلْتُهَا، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ بِهِ قَوْمٌ كَانُوا قَبْلَنَا وَنَهَيْنَا عَنْهُ» (١).

فقد حُذِفَ الفاعل وَبُنِيَ الفعل للمجهول في موضعين هما: (أمر به قوم) و(نهينا عنه)، والغرض من وراء هذا الحذف هو علم المتلقى بالمحذوف (٢)؛ ذلك أنه يعلم أن نبي الله موسى هو الذي أمر بنى إسرائيل بقتل أنفسهم، فقد جاء في القرآن الكريم حكاية عن لسانه (عليه السلام)، قال «فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ» (٣) لما صدر عنهم من عبادة العجل، وكذلك يعلم المتلقى جيداً أن الله قد نهى المسلمين مراراً من قتل أنفسهم أو تعريضها للهلاك إلا لأمر مشروع؛ لذا جاء الفاعل محذوفاً في كلا الموضعين، فلا حاجة لذكره.

ومما ورد من حذف الفاعل (المسند إليه) في خطبه عبد الله بن يزيد - الوالى الزبيرى - لقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَضِيرِ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَيْنَا، فَسَأَلْتُ عَنِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَا هُوَ؟ فَقِيلَ لِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بَدَمَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَزَجَمَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، قَدْ - وَاللَّهِ - دُلَّتْ عَلَى أَمَاكِنِهِمْ، وَأُمِرْتُ بِأَخْذِهِمْ، وَقِيلَ: ابْدَأْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأُوكَ، فَأَيَّتُ ذَلِكَ» (٤).

فقد حُذِفَ الفاعل، وَبُنِيَ الفعل معه للمجهول في أربعة مواضع، هي: (ف قيل لى زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين بن على)، (قد - والله - دُلت على أماكنهم)، (وأمرت

ص: ٢٨٢

١- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦١.

٢- أنظر: الجندى، درويش، علم المعانى: ص ٧٨.

٣- البقره: آيه ٥٤.

٤- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦١ - ٥٦٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٥.

بأخذهم)، (وقيل: ابدأهم قبل أن يبدءوك). والغرض الأسلوبى من وراء هذا الحذف هو علم الخطيب به.

وجاء حَذَفَ الفاعل فى حُطْبِهِ يَزِيدُ بنِ أَنَسِ الأَسَدِي: «يا معشَرَ الشَّيْعَةِ، قَدْ كُنْتُمْ تُقْتَلُونَ وَتُقَطَّعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ، وَتُشْمَلُ أَعْيُنُكُمْ، وَتُرْفَعُونَ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ...» (١).

فقد حُذِفَ الفاعل وَبُنِيَ معه الفعل للمجهول مكرراً فى أربعه، هى: (تُقْتَلُونَ) و(تُقَطَّعُ أَيْدِيكُمْ) و(تُشْمَلُ أَعْيُنُكُمْ) و(تُرْفَعُونَ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ)، وكان السبب فى حذف الفاعل وتغييبه إلى هامش الشعور هو علم المخاطب به، وهم الأمويون الذين ساموا الشيعة أشد أنواع العذاب.

## ٢- حذف المسند

### إشاره

الأصل فى المسند - فعلاً كان أم خبراً - أن يكون مذكوراً فى الكلام، فهو كالمسند إليه من هذه الجهه، وقد يُحذف عند وجود القرينه الداله على حذفه (٢)، وسوف يوضّح البحث هذه الأغراض من خلال الأمثله الوارده فى حذف المسند سواء أكان فعلاً أم خبراً.

## أ- حذف الفعل

يُعدُّ الفعل ركناً مهمّاً فى بناء الجملة العربيه (٣)، وهو المسند فى الجملة الفعليه (٤)؛ لذا فهو من أهمّ أركانها، وخاصّه ما يتّصل بالحدث الذى يُعرّف بوجوده زمن الجملة من

ص: ٢٨٣

١- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٨٢.

٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو القرآن: ص ٦٣. فيود، بسيونى عبد الفتاح، علم المعانى: دراسه بلاغيّه نقديّه لمسائل المعانى: ص ١٣٥.

٣- أنظر: السامرائى، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته: ص ١٥.

٤- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٢٣.

ماضٍ أو مضارع، أو أمر (١)، «والفعل يُذكر ويُترك وفقاً لما يقتضيه الحال، ويتطلبه المقام، فقد يُحتم ذلك ما يذكر، وقد يكون ذكره عبثاً فيترك» (٢)، وسوف يُبين البحث ذلك من خلال الأمثلة الواردة من خطب ورسائل الحقيتين.

فقد جاء في خطبه المختار بعد هرب ابن مطيع، إذ قال: «الحمدُ لله الذي وَعَدَ وَلِيَّه النصْر، وَعَدَّوهُ الخُسْرَ، وَجَعَلَهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدهرِ، وَعَدًّا مَفْعُولًا وَقَضَاءً مَقْضِيًّا... أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ رُفِعَتْ لَنَا رَايَهُ، وَمُدَّتْ لَنَا غَايَهُ، فَقِيلَ لَنَا فِي الرَّايَةِ: أَنْ اِرْفَعُوهَا وَلَا تَضَعُوهَا، وَفِي الْغَايَةِ: أَنْ اجْرُوا إِلَيْهَا وَلَا تَعِيدُوهَا، فَسَجَمْنَا دَعْوَةَ الدَّاعِي، وَمَقَالَه الْوَاعِي... فَلَا وَالَّذِي جَعَلَ السَّمَاءَ سَيْقِفًا مَكْفُوفًا، وَالْأَرْضَ فِجَاجًا سُبُلًا، مَا بَايَعْتُمْ بَعْدَ بَيْعِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَآلِ عَلِيٍّ أَهْدَى مِنْهَا» (٣).

فقد حذف المنشئ الفعل (المسند) في مواضع متفرقة من هذه الخطبة، حتى صار ظاهره أسلوبية بارزة فيها، والمواضع التي حذف منها الفعل هي: (الحمد لله الذي وعد وليه النصر، وعدوه الخسر)، وأصل الكلام: ووعد عدوه الخسر، فحذف الفعل (المسند) من الجملة الثانية، لوجود الدليل والقربنه وهى الفعل (وعد) فى الجملة السابقة، فلا حاجة إلى إعادته ذكره فى هذا الموضوع، والغرض البلاغى من هذا الحذف الأسلوبى هو الاحتراز من العبث بذكر المسند (٤)؛ إذ لا ضروره لذكره لدلاله المتقدم عليه.

ص: ٢٨٤

١- أنظر: المصدر السابق: ص ٣٠.

٢- الحرىزى، عائد كريم، الحذف والتقدير فى الدرسة النحويّة: ص ٤٤. أنظر: الجندى، درويش، علم المعانى: ص ٧٩.

٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهوره خطب العرب فى عصور العربيّة الزاهرة: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥.

٤- أنظر: الطيبي، حسين بن محمد، التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان: ص ٨٨.

وقوله: (وعداً مفعولاً، وقضاءً مقضياً) فقد حُذِفَ الفعل (المسند) بوصفه العامل في المصدر بكونه مبيّناً لنوع ذلك المصدر، وهذا إنّما يكون بوجود الدليل الذي يدلُّ على حذفه (١)، وأصل الكلام: وعدٌ وعداً مفعولاً، وقضى قضاءً مقضياً.

وقوله: (ف قيل لنا في الرايه أن ارفعوها ولا تضعوها، وفي الغايه أن اجرؤا إليها ولا تعدوها)، فحذف الفعل في الجملة الثانيه، لدلاله ما تقدّم عليه، فأصل الكلام: وقيل لنا في الغايه أن اجرؤا إليها، وقد تقدّم أنّ حذفه إنّما يكون للاحتراز من العبث بذكره، وهذا الداعى البلاغى هو نفسه الذى سوغ حذف الفعل فى الموضع الآخر فى قوله: (فسمعنا دعوه الداعى، ومقاله الواعى)، والأصل فى الجملة الثانيه: (وسمعنا مقالَه الواعى)، فحذف الفعل منها لدلاله ما تقدّم، وللاحتراز من الإطاله غير المجديه فى الكلام بذكر ذلك الفعل مرّه أُخرى.

وهذا نفسه نجده فى قوله: (فلا والذى جعل السماء سقفاً مكفوفاً، والأرض فجاءاً سبلاً)، وهو أيضاً حذفٌ لدلاله المتقدّم عليه من الفعل (جعل)، فلا حاجه لذكره ثانيه فى هذا الموضع. وكان لكثرة الحذف فى هذه الخطبه جعلها تتميز بالإيجاز والاختصار فى إيصال المعانى بأقلّ عددٍ من الألفاظ، وفى أسرع زمن ممكن.

## ب - حذف الخبر

الخبر: وهو المسند فى الجملة الاسميه (٢)، الذى يأتى بعد المبتدأ، وبه يتم الكلام، وتتحصل الفائده (٣)، وقد ذكره سيبويه فى مواضع، منها: عند كلامه عن المبتدأ والخبر فى باب الإسناد، وكون المبتدأ بحاجه إلى خبر ليتم معناه، فقال: «فلا بدّ للفعل من الاسم كما

ص: ٢٨٥

١- أنظر: الحريزى، عائد كريم، الحذف والتقدير فى الدراسه النحويّه: ص ٤٩.

٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو الفعل: ص ٢٣.

٣- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن على، شرح المفصل: ج ١، ص ٢٣٩.



لم يكن للاسم الأوّل بُدُّ من الآخر في الابتداء»<sup>(١)</sup>، ومعنى ذلك أنّ الخبر يؤدي وظيفه مهمّة في الجملة، لكون المبتدأ لا يُستغنى عنه فضلاً عن الفائده في الإخبار، لكن على الرغم من هذه الفائده التي يؤدّيها فإنّه قد يُحذف من الكلام جوازاً أو وجوباً في مواضع ذكرها الدارسون<sup>(٢)</sup>، وبوجود القرينه اللفظيه أو الحاليه التي تُغنى عن النطق به<sup>(٣)</sup>.

وقد عُنِيَ البلاغيون بدراسه مواضع حذف الخبر<sup>(٤)</sup>، وهي في مجملها تتّصل بخصوصيات المعاني ودلالاتها.

فقد ورد حذف الخبر (المسند) في مواضع متفرّقه من حُطَب ورسائل الحِقبتين، منها: ما جاء في حُطبه المسيّب بن نجبه الفزاري بقوله: «لا والله، لا عُذْرَ دُونَ أَنْ تَقْتُلُوا قَاتِلَهُ وَالْمُؤَالِينَ عَلَيْهِ، أَوْ تُقْتَلُوا فِي طَلَبِ ذَلِكَ، فَعَسَى رَبُّنَا أَنْ يَرْضَى عَنَّا عِنْدَ ذَلِكَ»<sup>(٥)</sup>.

فقد حذف خبر (لا النافيه للجنس) في قوله: (لا عُذْرَ)، وتقديره لا عُذْرَ موجود، أو لا عُذْرَ اليوم أو غير ذلك، وأكثر ما يأتي خبر لا النافيه للجنس محذوفاً ولكنه قد يذكر<sup>(٦)</sup>، فحذفه جائز عند النحاه إذا دلّ عليه دليل<sup>(٧)</sup>، وإنّما قصد الخطيب إلى حذفه لغرض بلاغي في الكلام، وهو إرادته نفي العذر نفيّاً مطلقاً، إذ لا يوجد عُذْر للجلوس والسكوت عن الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) على الإطلاق، ف-«ذكر خبر (لا) النافيه للجنس يعتمد على قصد المتكلّم، فإنّ أراد المتكلّم نفيّاً مقيداً فإنّه يذكر الخبر... وإنّ أراد

ص: ٢٨٦

- 
- ١- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب: ج ١، ص ٢٣.
  - ٢- أنظر: نهر، هادي، التراكيب اللغويه في العربيّه: دراسه وصفّيّه تطبيقّيّه: ص ١٥٦-١٥٩. الحريزي، عائذ كريم، الحذف والتقدير في الدراسه النحويّه: ص ١٣٨-١٤١، و ص ١٨٢-١٩٨.
  - ٣- أنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصّل: ج ١، ص ٢٣٩.
  - ٤- أنظر: الجندی، درويش، علم المعاني: ص ٧٩ وما بعدها. جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ١٨٥.
  - ٥- صفوت، أحمد زكي، جمهره خطب العرب في عصور العربيّه الزاهره: ج ٢، ص ٥٩.
  - ٦- أنظر: نهر، هادي، التراكيب اللغويه في العربيّه: دراسه وصفّيّه تطبيقّيّه: ص ٣١٦.
  - ٧- أنظر: الحريزي، عائذ كريم، الحذف والتقدير في الدراسه النحويّه: ص ١٤١-١٤٢.

نفيًا مطلقاً تركه»(١)، والخطيب آثر تركه لذلك الغرض البلاغي.

ومن حذف المسند (الخبر): ما جاء في خطبه عبد الله بن وال التيمي في رده على إبراهيم بن طلحه بقوله: «فأقبل على خراجك، فلعمرو الله لئن كنت مُفسداً، ما أفسد أمر هذه الأمة إلا والدك وجدك الناكثان»(٢).

فقد حذف الخبر في قوله: (لعمرو الله لئن كنت مفسداً) والأصل: لعمرو الله قسماً لئن كنت مفسداً، فحذفه هنا كما يقول النحاة حذفاً وجوبياً؛ لأنَّ المبتدأ كان لفظاً صريحاً في القسم، وهو أحد المواضع التي يجب معها حذف الخبر(٣)، وإنَّما كان وجوب الحذف؛ «لأنَّ المحذوف معلوم، ومحله مشغول بجواب القسم، فتأكد سبب الحذف»(٤)، ويتضح أنَّ حذف الخبر من الجانب البلاغي إنَّما كان مأخوذاً من الدرس النحوي: «فإنَّ في كلام النحاة ما يدلُّ على اعتدادهم بأمر المعنى واهتمامهم به»(٥) من خلال هذا الحذف.

### ٣ - حذف المتعلقات

#### أ - حذف المفعول به

##### إشارة

المفعول به: هو الاسم الفضله الواقع عليه عمل الفاعل، والمنتصب بعد تمام الجملة(٦)، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني أنَّ حذف المفعول به تكون «اللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر»(٧).

ص: ٢٨٧

- ١- الحريري، عائد كريم، الحذف والتقدير في دراسته النحويّة: ص ١٤٣.
- ٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٦٣.
- ٣- أنظر: نهر، هادي، التراكيب اللغويّة في العربيّة: دراسته وصفيّه تطبيقيّه: ص ١٥٨.
- ٤- الحريري، عائد كريم، الحذف والتقدير في دراسته النحويّة: ص ١٨٩. أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ١، ص ٣٣٨.
- ٥- أنظر: الجواري، أحمد عبد الستار، نحو المعاني: ص ٦٥.
- ٦- أنظر: ابن عصفور، علي بن عبد المؤمن، المقرب: ص ١٢٥.
- ٧- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٥٣.

وقد تتبّع النحاه طرائق حذف المفعول به فى الكلام (١)، وأرجع بعض المُحدّثين سبب حذفه من الكلام إلى الفعل ودلالته الواسعه بحيث يقوم مقامه (٢)، غير أنّ البلاغيين أطلّوا فى هذه المسأله حيث وجدوا فى حذف المفعول به أسراراً بلاغيه كثيره تتحقّق فى الأسلوب، فدرسوا هذه الأسرار وبيّنوا دلالاتها فى فضاءات النص (٣). وقد وقع حذف المفعول به فى بعض خطب ورسائل الحقيبتين، منها: ما ورد فى خطبه سعد ابن حذيفه بن اليمان لقوله: «أمّا بعد، فإنّكم قد كنتم مُجمّعين مُزْمعين على نصّ - الحسين، وقاتل عدّوه... وقد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم ويستمدونكم، ويدعونكم إلى الحقّ» (٤).

فقد حذف الخطيب المفعول به فى قوله: (وقد بعث إليكم إخوانكم)، وأصل الفعل (بعث) أنّ يكون متعدياً إلى المفعول به (٥)، فيكون أصل الكلام: وقد بعث إليكم إخوانكم كتاباً أو رسالته؛ لأنّ الخطبه إنّما قيلت بسبب بعث سليمان بن صيرد بكتابه إلى سعد بن حذيفه (الخطيب) يستنهضه وإخوانه للقيام بالثوره، فقد حُذِفَ (المفعول به) من هذه الجملة، لكونه واضحاً يعلم به المتلقى فلا حاجه إلى ذكره، والعلم بالمفعول به هو أحد الدواعى التى يُحذف لأجلها (٦).

ص: ٢٨٨

- ١- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ٢، ص ٨٢٨.
- ٢- أنظر: الجوارى، أحمد عبد الستار، نحو القرآن: ص ٣٦.
- ٣- أنظر: الجرجانى، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٥٣، وما بعدها. الرازى، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز: ٣٣٨، وما بعدها. عبد المطلب، محمد، البلاغه والأسلوبية: ص ٣١٣.
- ٤- صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ٦٢.
- ٥- أنظر: الفيومى، أحمد بن محمد، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير: ص ٣٤، ماده (بعث).
- ٦- أنظر: الجرجانى، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٥٥ - ١٥٦. الرازى، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز: ص ٣٣٨.

وقد جاء حذف المفعول به في خطبه محمد بن الحنفية يصف ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام): «وَهِيَ مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْهِ، وَكَرَامَةٌ أَهْدَاهَا اللَّهُ لَهُ، رَفَعَ بِمِا كَانَ مِنْهَا دَرَجَاتٌ قَوْمَ عِنْدَهُ، وَوَضَعَ بِهَا آخِرِينَ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» (١)، فقد حذف الخطيب المفعول به في قوله: (ووضع بها آخرين) وأقام صفته مقامه (آخرين)، وأصل الكلام: ووضع بها قوماً آخرين، لكنه حذفه؛ لأنه اعتمد على وضوح ما سبق من الكلام (٢)، فلا حاجة لذكر المفعول به.

ومما جاء من حذف المفعول به في هذا الصدد في رساله المختار الثقفى إلى عبد الرحمن بن سعيد بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابُكَ، وَفَهِمْتُ كُلَّ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ، فَقَدْ أَصَبْتَ بَانْحِيَاؤِكَ إِلَى تَكَرُّبِي، فَلَا تَبْرَحَنَّ مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» (٣).

فقد حذف المختار (المفعول به) بعد فعل المشيئة في قوله: (إن شاء الله)، وهو موضع من مواضع حذف المفعول به (٤)، ويُسميه البلاغيون حذف الإضمار على شريطه التفسير (٥)، وتقدير الكلام: إن شاء الله ذلك، أو إن شاء الله هذا الأمر، وغيرهما.

ومن حذف المفعول به: ما جاء في كتاب عهد المختار بالأمان لعمر بن سعد بقوله:

ص: ٢٨٩

- 
- ١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٣. أنظر: جمهره خطب العرب فى عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ٧٩.
  - ٢- أنظر: الحسينى، جعفر بن باقر، أساليب المعانى فى القرآن: ص ٣٨٠.
  - ٣- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٩. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العرييه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٧.
  - ٤- أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ج ٢، ص ٨٢٨.
  - ٥- أنظر: الجرجانى، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ١٦٣. الرازى، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز: ص ٣٤٢.

«إِنَّكَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَأَهْلِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَوَلَدِكَ، لَا تَوَازِدُ بِحَدِيثٍ كَانَ مِنْكَ قَدِيمًا، مَا سَمِعْتَ وَأَطَعْتَ، وَلَزِمْتَ رَحْلَكَ، وَأَهْلَكَ وَمِصْرَكَ» (١).

فقد حذف المختار المفعول به في قوله: (ما سمعت وأطعت)، وأصل الفعل سَمِعَ والفعل أَطَاعَ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّينَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ (٢)، وتقدير الكلام: ما سمعت الكلام أو القول، وأطعت الأوامر أو غير ذلك، وإنما حذف المفعول به في هذين الموضعين، وذلك لغرض أسلوبى وهو الإعمام (٣)، «أى: الإيحاء بشمولية الفعل وعدم تخصصه بمفعول آخر» (٤)، فلما حذف المفعول به مع فعل السمع والطاعة دل ذلك على شمولية السمع والطاعة وعموميتهما، فالسمع والطاعة لم تكونا مقصورتين على شيء محدد، وإنما كان عليه أن يسمع ويُطِيع بصفه عامه وشامله ومن غير تحديد لهما، والذي يدلُّ على ذلك: قوله فيما بعد (ولزمت رحلك)، فقد ذكر المفعول به (رحلك) وغيرها من المفاعيل بكون فعل الزوم كان مقيداً بالرحل والأهل وغيرها؛ وذلك لأنه ذكر المفعول به. وهذه ميزه أسلوبية تميّز بها هذا النص.

ومن مواضع حذف (المفعول به): ما ورد في خطبه المختار بعد هرب ابن مطيع لقوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَعَدَ وَلِيَّهُ النَّصْرَ، وَعَدُوَّهُ الْخُسْرَ، وَجَعَلَهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، وَعَدَاً مَفْعُولًا، وَقَضَاءً مَقْضِيًّا، وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى» (٥).

ص: ٢٩٠

- ١- صفوت، أحمد زكى، جمهره رسائل العرب فى عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٦.
- ٢- أنظر: ابن القوطيه، محمد بن عمر، الأفعال، ص ٧٣، ماده (سمع). الفيومى، أحمد بن محمد، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير: ص ١٥٦ ماده (سمع)، ص ٢٠٣ ماده (طاع).
- ٣- أنظر: الخطيب القزوينى، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح فى علوم البلاغه: ج ١، ص ٢٠١.
- ٤- طبل، حسن، علم المعانى: تأصيل وتقييم: ص ١٠٣.
- ٥- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٢. صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العريه الزاهره: ج ٢، ص ٨٤.

فقد حذف المختار المفعول به في قوله: (وقد خاب من افتري)، وتقدير الكلام: وقد خاب من افتري الكذب، وقد حذفه لدلاله السياق عليه، ولكونه واضحاً عند السامع (١)، فالافتراء إنما يكون للكذب، فحذف المفعول به في هذا الموضع؛ لأنه «كان معلوماً بدلاله الحال، فيذكر الفعل، ويُنوَى له في النفس مفعولٌ خاصٌّ قد علم موضعه من سبق ذكر، أو قرينه حال، ولكنك تنسيه نفسك، وتخيل أنك لم تقصد إلّا إلى ذات الفعل، قاصداً بذلك المبالغة فيه» (٢)، وهذا ما وجدناه في هذا الموضع.

ومما تقدّم من أنماطٍ للحذف يتضح لنا أنّ الحذف مظهر من مظاهر تكثيف التركيب العربي وإيجازه والتخفيف في إيراداته، «ففي الخفّة تلك تكمن البلاغه، ويسمو الكلام، حتى يصل إلى قوه السحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف أشدّ وقعاً على النفس، وأتمّ بياناً» (٣)، ومن ثمّ نجد أنّ الحذف قد أدى المعنى بأوجز عباره في تلك الأمثلة، فضلاً عن تحقّق قوه الإثراء الدلالي التي ضاعفت من إحساس المتلقى (٤).

وكما كان للحذف وجود في نثر هاتين الحقيبتين، كان للذكر وجوداً أيضاً؛ إذ هو القالب المعياري للجملة العربية، فهو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه (٥)، كما أنّ وجوده يثرى الجملة بدلالات بلاغية وأسلوبية كثيرة (٦).

ص: ٢٩١

- ١- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ص ١٥٥. الرازي، محمد بن عمر، نهايه الإيجاز في درايه الإعجاز: ص ٣٤١.
- ٢- الحسيني، جعفر بن باقر، أساليب المعاني في القرآن: ص ٣٧١.
- ٣- لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحويّة من الوجهه البلاغيّه عند عبد القاهر: ص ١٥٩ - ١٦٠.
- ٤- أنظر: جمعه، عدنان عبد الكريم، اللغه في الدرس البلاغي: ص ١٩٠.
- ٥- أنظر: قحطان، طاهر عبد الرحمن، علم المعاني وأساليبه البلاغيّه: ص ٨٣.
- ٦- أنظر: الزوبعي، طالب محمد، علم المعاني: بين بلاغه القدامى وأسلوبيه المُحدثين: ص ٢٧٦.

ومن صور الذكر:

## ١- ذكر المسند إليه

المسند إليه: ركن مهم في التركيب، والأصل أن يُذكر في الكلام ولا- مقتضى لحذفه، لكنّه قد يُحذف لوجود قرينه تُرّجح ذلك(١).

وهناك دواعٍ مختلفه لذكر المسند إليه وقف عندها البلاغيون(٢)، سوف يعرض البحث إلى أهمها من خلال الأمثلة الواردة في خطب الحقبين:

فقد جاء في خطبه سليمان بن صُرد لقوله: «أما بعدُ، فقد أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار، تُريدون فيما تظهرون التوبه النصوح»(٣).

فقد ذكر الخطيب المسند إليه وهو الفاعل (الله)، وكان ذلك لغرض زياده الإيضاح والتقرير في نفس السامع(٤)، بأن الذي أتاهم بعدوهم إنما قضاء الله (سبحانه وتعالى)وقدره، فليس من سبيل إلّا ملاقاه ذلك العدو وجهاده.

وجاء في خطبه المختار حين قَدم الكوفه: «فإن المهدي بن الوصي، محمد بن علي، بعثني إليكم أميناً ووزيراً، ومنتجباً وأميراً، وأمرني بقتال الملحدين»(٥).

فقد ذكر الخطيب المسند إليه (المبتدأ في أصله)، وهو اسم إن (المهدي بن الوصي)،

ص: ٢٩٢

١- أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، لسان العرب: ج ١٧. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغه: ج ١، ص ١١١. العلوي، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢٠.

٢- أنظر: الطيبي، حسين بن محمد، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص ٥٦-٥٧. الجندی، درويش، علم المعاني: ص ٧٣-٧٤.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٦.

٤- أنظر: الطيبي، حسين بن محمد، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ص ٥٧.

٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٨٠.

وكان الغرض من وراء ذكره هذا هو تعظيم ذلك المسند إليه وتفخيمه (١)، أو الاستلذاذ بذكره (٢)؛ لأنه أقرب إلى نفس الخطيب، ومثاله الأعلى، فقد ذكره بلفظ المهدي وبن الوصى تبركاً به، ثم أردف ذلك بقوله: (محمد بن علي)، وهو بدل من الجملة السابقة، ليزيد من إيضاح الفكرة وليقرر الأمر الذي يُريد إثباته.

وجاء ذكر المسند إليه في رساله المختار إلى الأحنف بن قيس بقوله: «أما بعد، فويلٌ أمّ ربيعاً من مضر، فإنّ الأحنف مُورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، وإنّي لا أملك ما خُط في القدر» (٣).

فقد ذكر المنشئ المسند إليه (اسم إن) وهو الأحنف لإظهار تحقيره وإهانته (٤) بأنه يُورد قومه نار سقر؛ لموقفه السلبي تجاه المختار وثورته القائمه على طلب الثائر من قتله الإمام الحسين (عليه السلام).

## ٢- ذكر المسند --- ند

الأصل في المسند أن يكون مذكوراً في الكلام، ولا مقتضى -ى للعدول عنه (٥)، فهو في هذا كالمسند إليه؛ ولذا لا يجوز حذفه إلّا إذا كانت هناك قرينه داله عليه في الكلام، وهناك دواعٍ لذكر المسند سوف يتناول البحث بعضاً منها من خلال الأمثلة.

فمن ذكر المسند: ما جاء في رساله محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن مالك الأشتر قوله: «أما بعد، فإنّي قد بعثت إليكم بوزيري، وأميني ونجّبي.... فأنتك إن نص-رتني، وأجبت دعوتي، وساعدت وزيري، كانت لكّ عندي بذلك فضيلة، ولكّ بذلك أعنه

ص: ٢٩٣

١- أنظر: السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٢٧١.

٢- أنظر: عتيق، عبد العزيز، علم المعاني: ص ١٤٦.

٣- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٦٨.

٤- أنظر: السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ج ١، ص ٢٧١.

٥- أنظر: الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي: ج ٢، ص ١٥٨.



فقد ذكر المنشئ (المسند) الجار والمجرور، وهو خبر (كان) مرتين؛ لأنّ الهدف من ذكره هو البيان والكشف(٢) الذي تطلّبه السياق، فالمنشئ أراد إبانته أنّ الأشياء التي ذكرها من الفضيله وأعتّه الخيل والجيش الغازي، إنّما هي مخصّيه له إن هو قام بنص-رته وأجاب دعوته.

ومن ذكر المسند ما جاء في خطبه إبراهيم بن مالك الأشتر محرّضاً القبائل على قتل ابن زياد: «هذا قاتل ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاءكم الله به وأمكّنكم الله منه اليوم... هذا ابن زياد قاتل الحسين، الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونسأؤه... هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل قد جاءكم الله به»(٣).

فقد ذكر المنشئ المسند - وهو الأصل - وذلك لغرض أسلوبى فى ثلاثة مواضع هي: (هذا قاتل ابن بنت رسول الله)، و(هذا ابن زياد قاتل الحسين)، و(هذا الذى فعل فى آل نبيكم ما فعل)، وهذا الغرض هو التشفيع وإثاره العواطف، وجذب تنبه السامع إلى المسند (الخبر)، وإعلامه بما فعل ابن زياد بالحسين (عليه السلام) وآله؛ وذلك حتى يحرض الجيوش ضد ابن زياد وجيشه.

ص: ٢٩٤

---

١- الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١٦. أنظر: صفوت، أحمد زكى، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره: ج ٢، ص ١٢٥.

٢- أنظر: العلوى، يحيى بن حمزه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز: ص ٥٢٧.

٣- ابن كثير، إسماعيل، البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ٢٨١-٢٨٢.

توصّل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- إنّ النثر الفنّي قد نشط في ثوره التّوايين وإماره المختار الثّقفي نشاطاً واسعاً؛ لما كان لزعمائهم ودعاتهم وأنصارهم من نتاج أدبي نثري فاعل، مثلته الخطب والرسائل والعهود والوصايا التي وصلت إلينا.
- ٢- كان لنتاج هاتين الحقبين أثر كبير في الأدب العربي، ولاسيّما في حركة النثر الفنّي، وتطوّره في الدرس الأسلوبى والبياني فيما بعد.
- ٣- تفاوتت الخطب والرسائل في حقه التّوايين وإماره المختار طويلاً وقصّ -راً، وذلك بحسب القصد والموضوع والمقام.
- ٤- أفاد خطباء وكتّاب هاتين الحقبين من أسلوب القرآن الكريم، في نثرهم، اقتباساً، وتضميناً، محاكاةً واحتذاءً، وهذا النثر لم يخرج عن نهج النثر الفنّي في صدر الإسلام الذي سار عليه الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأقرّه في خطبه ورسائله من حيث الشكل النثري، وهو ما ينم عن إتقان البناء، ووحده الموضوع، وإحكام المعاني.
- ٥- تأثّر منشئو هذا النثر بنثر الإمام علي (عليه السّلام) فراحوا يردّدون أقواله وحكمه، ويستذكرون سيرته، وكان تأثرهم بنثره أسلوبياً ومعنى، وقد يكون هذا مقتصرأ على المواليين له (عليه السّلام) من التّوايين والمختار وبعض الشيعة، أمّا غيرهم فلا نكاد نلاحظ هذا التأثير إلّا قليلاً.
- ٦- عنى الناثرون بالوسائل التي توفر القيم الإيقاعية للنثر الفنّي أفضل عناية،

فراحوا يعتمدونها في خطبهم ورسائلهم، كالجناس بأنواعه، والسجع بأنواعه - العفوى والمتكلف - والموازنة (الازدواج).

٧- اعتمد المختار الثقفى فى بعض خطبه ورسائله على توشيتها بغريب اللفظ طلباً للتألق والإعداد فيها، مشايحاً روح العصر الذى كان يحفل بالغرابه، كما أنه انفراد فى معظم خطبه ورسائله باعتماد حليه السجع على نحو متكلف؛ ليُضفى عليها حليه جماليه تجذب إليها السامع وتؤثر فيه بالاعتماد على الإيقاع النغمى.

٨- كشف التحليل الأسلوبى الصوتى عن أثر الأصوات فى الأساليب النثرية البديعية، فبعضها كان مبنياً على أساس التماثل الناقص كما فى الجناس غير التام بأنواعه، وبعضها كان مبنياً على أساس وحده أصوات الفقرات واتزانها كما فى السجع بنوعيه المطرف والمتوازى، أو الموازنه، الأمر الذى أدى إلى أن تكتسب تلك الأساليب إيقاعاً صوتياً متميزاً.

٩- أبان التحليل الأسلوبى الصوتى عن تداخل بعض الأساليب البديعية اللفظية فى النص النثرى الواحد، كتداخل السجع والجناس معاً، أو تداخل أنواع السجع مع بعضها، وكذلك تداخل الموازنه (الازدواج) مع أنماط السجع الآخر، وهذا يدل على مقدرة الأديب بإقامه الجانب الموسيقى والعنايه فيه على عتبات النص.

١٠- كشف التحليل البيانى للأسلوب أن الوسائل التى توفر القيم الإيقاعيه ليست حليه يوشى بها النثر الفنى بقدر ما هى ضروريه نابعه من المعنى الذى يوجه السياق، وكشف عن تميز بعض الألفاظ بأدائها الصوتى الموحى فى بعض النصوص النثرية، انسجاماً مع حركة الحدث ضمن سياقها العام، سواء أكان هذا الصوت الموحى فى اللفظه المفرده، أو الأصوات المتكرره بحسبان أن علم الأسلوب الحديث لا يابه بالجرس الصوتى إلا من حيث إيحائه بالمعنى.

١١- كشف البحث عن خاصية الاختيار الأسلوبى لألفاظ الخُطب والرسائل، فمن حيث فصاحه الألفاظ، وجد البحث أنّ الألفاظ جاءت على قدر من الفصاحه والتأثير، والبعد عن التعقيد والغموض.

١٢- كشف التحليل الأسلوبى عن استعمال الناثرين لبعض الصيغ ذات الأثر الأسلوبى والدلالى فى الكلام، كاستعمال صيغ الاسم والفعل بصوره متكرره، وكذلك استعمال بعض الألفاظ ذات العدول كالاستعاره والمجاز المرسل، وكذلك اتساق هذه الألفاظ فى أدائها البيانى كالمجاز العقلى والكنايه.

١٣- كشف التحليل الأسلوبى عن عناية الناثرين لهاتين الحقيبتين باستعمال الأساليب اللغويه الخبريه والإنشائيه سعياً وراء تحقيق الإفاده الدلاليه للسامع، كما كشف عن استعمالهم بعض الأساليب الإنشائيه انزياحاً فى غير دلالتها، كما فى الأمر والنهى والنداء والاستفهام.

١٤- درس الباحث الأسلوب الشرطى بصوره مستقله عن الأساليب الخبريه والإنشائيه؛ ذلك أنّه متكوّن من جملتين يربط بينهما رابطٌ معنوى، وتصلح كل جمله فيه أن تكون خبريه أو إنشائيه، فرأى أن يدرسه بصوره مستقله؛ لأنّ توزيعه على مباحث الخبر أو الإنشاء، يؤدى فى النهايه إلى تفكك الجمله الشّرطيه التّامه، وإلى تفرّق دراستها إلى موضوعين مستقلّين.

١٥- درس الباحث أسلوب القسم مستقلّاً عن أساليب الخبر والإنشاء أسوه بالأسلوب الشرطى؛ وذلك لاختلاف العلماء فى ماهيه الجمله المقسم بها، فذهب بعضهم إلى كونها خبريه، وذهب بعضهم الآخر إلى كونها إنشائيه، وعليه رأى الباحث أن يفردّه بدراسه مستقله لملاحظه الوجهتين.

١٦- كشف التحليل الدلالى للنصوص عن عناية الناثرين بصوره واسعه باستعمال

البنى الأسلوبية المتصلة بفضاءات هندسه النص، لتحقيق قيم جماليه وفنيه كما فى الفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٩٨

١. خير ما نبدأ به القرآن الكريم.
٢. الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): دراسه بلاغيه وأسلوبيه، عدنان جاسم محمد الجميلي، ط ١، هيئه إداره واستثمار أموال الوقف السنّي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٣. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبّي، الدكتور محمد العبد، ط ٢، مكتبه الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤. أبنيه الأسماء في اللغة العربية، أحمد محمد الشيخ، ط ١، منشورات جامعه السابع من أبريل، الجماهيريه العربيه الليبه الشعبيه الاشتراكيه العظمى، ١٤٢٥م.
٥. أبنيه الصرف في كتاب سيبويه: معجم ودراسه، الدكتور خديجه الحديثي، ط ١، مكتبه لبنان - ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.
٦. الإتيان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الشريف الرضي، بيدار عزيزي، (د.ت).
٧. أثر القرآن في تطور النقد العربي: إلى أواخر القرن الرابع الهجري، الدكتور محمد زغلول سلام، قدّم له الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
٨. الأثر القرآني في نهج البلاغه: دراسه في الشكل والمضمون، الدكتور عباس الفحام، ط ١، منشورات الفجر للطباعه والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
٩. أثر النحاء في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار نهضة مص - للطبع والنش -، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٠. الأَدب الإسلامي في عصر النبوه وخلافه الراشدين، الدكتور نايف معروف، ط ١، دار النفائس للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١. الأَدب الجاهلي: قضاياها - أغراضه - أعلامه - فنونه، الدكتور غازي ظليمات و عرفان الأشقر، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان. دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٢. أدب السياسة في العصر الأموي، الدكتور أحمد محمد الحوفى، دار القلم، بيروت - لبنان، (د.ت).
١٣. الأَدب في موكب الحضاره الإسلاميه: كتاب النثر، الدكتور مصطفى الشكعه، ط ١، ط ٣، الدار المصريه اللبنايه، القاهره، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٤. أدب الكاتب، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الكوفى المروزى الدينورى (ت ٢٧٦هـ-)، حققه وضبط غريبه وشرح أبياته محمد محيى الدين عبد الحميد، ط ٣، المكتبه التجارويه الكبرى، مطبعه السعاده، مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
١٥. أدب الكُتّاب، أبو بكر بن يحيى الصولى، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجه الأثرى، نظر فيه علامه العراق السيد محمد شكرى الألوسى، المطبعه السلفيه القاهره - مصر، ١٣٤١هـ -.
١٦. الأَدب وفنونه، للدكتور عز الدين إسماعيل، ط ١، دار النش - المص - ريه، مطبعه الاعتماد، مصر، ١٩٥٥م.
١٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان الأندلسى - (ت ٧٤٥هـ-)، تحقيق وشرح الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعه الدكتور رمضان عبد التواب، ط ١، الناشر مكتبه الخانجى بالقاهره، مطبعه المدنى المؤسس السعوديه بمصر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٨. أساس البلاغه، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخش - رى (ت ٥٣٨هـ-)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، منشورات محمد على بيضون،

١٩. الأساليب الأدبيه فى النثر العربى القديم، كمال اليازجى، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٠. الأساليب الإنشائيه فى النحو العربى، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢١. أساليب البيان فى القرآن، السيد جعفر الحسينى، ط ١، مؤسسه الطباعه والنشر، وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى، طهران، ١٤١٣هـ.

٢٢. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الأوسى، وزاره التعليم العالى والبحث العلمى، بيت الحكمه، بغداد، ١٩٨٩م.

٢٣. أساليب المعانى فى القرآن، السيد جعفر باقر الحسينى، ط ١، مطبعه مؤسسه بوستان كتاب، قم، ١٤٢٨ق - ١٣٨٦ش.

٢٤. أسرار البلاغه، للإمام عبد القاهر الجرجانى، تحقيق ريتير، ط ٢، أعاد طبعه بالأوفست مكتبه المثنى، بغداد، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٥. الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العربيه، الدكتور مجيد عبد الحميد ناجى، ط ١، المؤسسه الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٦. الأسلوب: دراسه بلاغيه تحليليه لأصول الأساليب الأدبيه، أحمد الشايب، ط ٦، مكتبه النهضه المصريه، مطبعه السعاده، مصر، ١٩٦٦م.

٢٧. الأسلوب: دراسه لغويه إحصائيه، الدكتور سعد مصلوح، ط ٣، عالم الكتب، القاهره، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٨. الأسلوب والأسلوبيه، بيير غيرو، ترجمه الدكتور منذر عياشى، مركز الإنماء القومى، بيروت - لبنان، (د.ت.).

٢٩. الأسلوبيه: الرؤيه والتطبيق، يوسف أبو العدوس، ط ٢، دار المسيره للنشر -



والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

٣٠. الأسلوبية الصوتية، الدكتور محمد صالح الضالع، دار غريب للطباعة والنشر - والتوزيع، القاهرة (د.ت).

٣١. الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدكتور فتح الله أحمد سليمان، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢. الأسلوبية والأسلوب: نحو بديل السنن في نقد الأدب، الدكتور عبد السلام المسدي، ط ٥، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٦م.

٣٣. اسم الفاعل والمشبهات به في القرآن الكريم: دراسة لغوية دلالية، الدكتور هادي عبد علي هويدي، ط ١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٤. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن علي الجرجاني (ت ٧٢٩هـ-)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٥. الأشباه والنظائر في النحو، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ-)، وضع حواشيه غريد الشيخ، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.

٣٦. أصوات اللغة العربية، الدكتور عبد الغفار حامد هلال، ط ٣، الناشر مكتبة وهبه، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٧. الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المص - ريه، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ١٩٩٩م.

٣٨. أصول البيان العربي: رؤيه بلاغيه معاصره، الدكتور محمد حسين الصغير، طبع في دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، (د.ت).

ص: ٣٠٢

٣٩.الأصول فى النحو، لأبى بكر محمد بن سهل بن الس-راج النحوى البغدادى (ت ٣١٦هـ-)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى، ط ١، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٠. الإعجاز الصرفى فى القرآن الكريم: دراسه نظريه تطبيقيه للتوظيف البلاغى لصيغه الكلمه، الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوى، المكتبه العص-ريه، شركه أبناء شريف الأنصارى للطباعه والنشر والتوزيع، صيدا - بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤١. إعجاز القرآن، القاضى أبو بكر الباقلانى، ط ١، دار مكتبه الضلال، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٢. إعجاز القرآن والبلاغه النبويه، مصطفى صادق الرافعى، ط ٢، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٣. الأعلام: قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلى، ط ١٦، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.

٤٤. الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦هـ-)، تحقيق الدكتور يوسف البقاعى وعزيز الشيخ، ط ١، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٥. أقسام الكلام العربى: من حيث الشكل والوظيفه، الدكتور فاضل مصطفى الساقى، ط ٢، الناشر مكتبه الخانجى، مطبعه الشركه الدوليه للطباعه، القاهره، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٦. الأمثال العربيه القديمه: دراسه أسلوبيه سرديه حضاريه، الدكتور ه أماني سليمان داوود، ط ١، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤٧. أمراء الكوفه وحكامها، محمد على آل خليفه، مراجعه وتنقيح الدكتور ياسين

صلواتي، مؤسسه الصادق للطباعه والنش-ر، مطبعه أسوه، طهران - إيران، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٨. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، الدكتور أحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريه، (د.ت).

٤٩. أنساب الأشراف، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ-)، تحقيق وفهرسه محمود الفردوس العظم، دار اليقظه العربيه للتأليف والترجمه والنش-ر، سوريه - دمشق، ١٩٩٩م.

٥٠. إنشاء النفي: وشروطه النحويه والدلاليه، شكرى المبخوت، مركز النش-ر الجامعى كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعه منوبه، ٢٠٠٦م.

٥١. أنوار الربيع فى أنواع البديع، السيد صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ-)، حققه وترجم لشعرائه شاعر هادى شكر، ط ١، مكتبه النعمان، النجف الأشرف، ١٢٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٢. أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش، مطبعه الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

٥٣. الإيضاح فى علل النحو، لأبى القاسم الزجاجى (ت ٣٣٧هـ-)، تحقيق مازن المبارك، ط ٢، منشورات الرضى، مطبعه أمير، قم، ١٣٦٣هـ-.

٥٤. الإيضاح فى علوم البلاغ، الإمام الخطيب القزوينى (ت ٧٣٩هـ-)، شرح وتنقيح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، الشركه العالميه للكتاب، بيروت - لبنان ١٩٨٩م.

٥٥. البحث الدلالى عند ابن سينا: دراسه أسلوبيه فى ضوء اللسانيات، الأستاذ الدكتور مشكور كاظم العوادى، ط ١، مؤسسه البلاغ للطباعه والنش-ر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٦. البحث الدلالى فى تفسير الميزان: دراسه فى تحليل النص، الأستاذ الدكتور

مشكور كاظم العوادى، ط ١، مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٧. البدايه والنهائيه، لأبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ-)، دقق أصوله وحققه الدكتور أحمد أبو ملحم، والدكتور على نجيب عطوى، والأستاذ فؤاد شيرى، والأستاذ مهدي ناصر الدين، والأستاذ على عبد الساتر، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، (د.ت).

٥٨. البديع، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ-)، اعتنى بنش-ره وتعليق المقدمه والفهارس اغناطيوس كراتشوفسكى، ط ٢، مكتبه المثنى، بغداد، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٩. البديع فى ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين، ط ٣، الناشر مكتبه الأنجلو المصريه، ١٩٨٦م.

٦٠. البرهان فى وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن وهب الكاتب، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور خديجه الحديثى، ط ١، مطبعه العانى، بغداد، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦١. البلاغه العربيه: البيان والبديع، الدكتور طالب محمد الزوبعى، والدكتور ناصر حلاوى، ط ١، دار النهضه العربيه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٦٢. البلاغه العربيه: قراءه أخرى، الدكتور محمد عبد المطلب، ط ٢، الش-ركه المص-ريه العالميه للنشر، لونجمان، طبع دار نوبار، للطباعه، القاهره، ٢٠٠٧م.

٦٣. البلاغه عند السكاكى، الدكتور أحمد مطلوب، ط ١، منشورات مكتبه النهضه، طبع بمطابع دار التضامن، بغداد، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٤. بلاغه الكتاب فى العصر العباسى: دراسه تحليليه نقديه لتطور الأساليب، الدكتور محمد نبيه حجاب، ط ١، المطبعه الفنيه الحديثه، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٦٥. بلاغه الكلمه فى التعبير القرآنى، الدكتور فاضل صالح السامرائى، مطبعه دار الشؤون الثقافيه، ط ١، بغداد، (د.ت).

٦٦. البلاغه والأسلوبية، الدكتور محمد عبد المطلب، ط ١، مكتبه لبنان - ناشرون، بيروت، والشرعية المصرية العالمية للنشر، دار نوبار، القاهرة، ١٩٩٤م.
٦٧. البنية الأسلوبية: دراسته في أنشوده المطر للسياب، الدكتور حسن ناظم، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م.
٦٨. البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، الدكتور مصطفى السعدني، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ت).
٦٩. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمه محمد الولي، ومحمد العمري، ط ١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
٧٠. البنية اللغوية في النص الشعري: درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، الدكتور محمد الدسوقي، ط ١، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ٢٠٠١م - ٢٠٠٩م.
٧١. البيان في روائع القرآن: دراسته لغويه وأسلوبية، الدكتور تمام حسان، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧٢. البيان المحمدي، الدكتور مصطفى الشكعه، ط ١، نش - ر الدار المص - ريه اللبنانية، عربيه للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٧٣. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ -)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، الناشر مكتبه الخانجي بمصر، ومكتبه المثنى ببغداد، مطبعة لجنه التأليف والترجمه والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٦٩٠م.
٧٤. تاج العروس من جواهر القاموس، الإمام محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتض - ي الحسين الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسته وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر - ر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٧٥. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، لمؤرخ الإسلام الحافظ النقاد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ -)، عنيت بنش - ره مكتبه

القدسى، مطبعة السعادة، مصر - القاهرة، ١٣٦٨هـ-.

٧٦. تاريخ الأدب العربى، أحمد حسن الزيات، ط ٤، دار المعرفة للطباعة والنشر - والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٧. تاريخ بغداد أو مدينه السلام: منذ تأسيسها حتى سنه ٤٦٣هـ، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ-)، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، (د.ت).

٧٨. تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ-)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.

٧٩. تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المشهور باليعقوبى، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط ١، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨٠. التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى (ت ٦٥١هـ-)، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور خديجه الحديشى، ط ١، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٨١. التراكيب اللغويه فى العربيه: دراسه وصفيه تطبيقيه، الدكتور هادى نهر، ساعدت جامعه المستنصرية على نشره، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٧م.

٨٢. التراكيب النحويه من الوجهه البلاغيه عند عبد القاهر، الدكتور عبد الفتاح لاشين، الناشر دار المريخ للنشر، الرياض، دار الجميلى للطباعة، مصر، (د.ت).

٨٣. تصريف الأسماء فى اللغة العربيه، الدكتور شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨٤. التصغير: دراسه صرفيه صوتيه، الدكتور إسراء عريبي، ط ١، دار أسامه للنشر - والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٨م.

ص: ٣٠٧

٨٥. تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسى، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.

٨٦. التعبير البياني: رؤيه بلاغيه نقديه، الدكتور شفيع السيد، مكتبه الشباب، دار غريب للطباعه، القاهره، ١٩٧٧م.

٨٧. التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٥، نشر دار عمار، جمعيه عمال المطابع التعاونيه، عمان - الأردن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨٨. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٥٧٤٥هـ-)، دراسه وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، قرّضه الدكتور عبد الحى القرمادى، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، (د.ت).

٨٩. التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، ط١، وزاره الثقافه والإعلام، دار الشؤون الثقافيه العامه، آفاق عربيه، بغداد، ١٩٩٦م.

٩٠. التكرير بين المثير والتأثير، الدكتور عز الدين السيد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٩١. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، حققه وقدم له ووضع فهرسه محمد عبد الغنى حسن، ط٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٢. التلخيص في علوم البلاغه، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبه التجاريه الكبرى، مصر، (د.ت).

٩٣. التنعيم اللغوى في القرآن الكريم، سمير إبراهيم العزاوى، ط١، دار الضياء للنش-ر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩٤. ثمرات الأوراق فى المحاضرات، لتقى الدين أبى بكر على بن محمد بن حجه الحموى القادري الحنفى، قدم له وشرحه الدكتور مفيد قمىحه، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٥. الجامع الكبير فى صناعه المنظوم من الكلام والمنثور، الراجع نسبته لعز الدين بن الأثير (ت ٥٣٠هـ-)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى، ط ١، دار الأفاق العربيه، القاهره، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٦. جدليه الأفراد والتركيب: فى النقد العربى القديم، الدكتور محمد عبد المطلب، ط ٢، الشركه المصريه العالميه للنشر، طبع فى مطابع الأهرام التجاريه، مصر، ٢٠٠٤م.

٩٧. جرس الألفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب، الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، دار الحريره للطباعه، بغداد، ١٩٨٠م.

٩٨. جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم، الدكتور أسامه عبد العزيز جاب الله، دار ومكتبه الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، طنطا، ٢٠٠٨م.

٩٩. الجمله الشرطيه فى شعر زهير بن أبى سلمى، الدكتور ندى الشايع، ط ١، مكتبه لبنان - ناشرون، بيروت - لبنان، ١٩٩٩م.

١٠٠. الجمله العربيه والمعنى، الدكتور فاضل صالح السامرائى، ط ٢، دار الفكر - ناشرون وموزعون، عمان - الأردن، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠١. جمهوره حُطِب العرب: فى عصور العربيه الزاهره - العصور الأُموي، أحمد زكى صفوت، ط ١، المكتبه العلميه بيروت - لبنان، (د.ت).

١٠٢. جمهوره رسائل العرب: فى عصور العربيه الزاهره - العصور الأُموي، أحمد زكى صفوت، ط ١، شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

١٠٣. جمهوره اللغه، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ-)، علّق عليه



ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - - ٢٠٠٥م.

١٠٤. الجنى الدانى فى حروف المعانى، حسن بن القاسم المرادى (ت ٧٤٩هـ-)، تحقيق طه محسن، ساعدت جامعه بغداد على نشره، ١٣٩٦هـ - - ١٩٧٦م.

١٠٥. جوهر القاموس فى الجموع والمصادر، محمد بن شفيح القزوينى (من علماء القرن الثانى الهجرى)، تحقيق وتعليق محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسى، منشورات جمعيه منتدى النشر، النجف الأشرف (د.ت.).

١٠٦. حاشيه الدسوقى على مختصر السعد (سعد الدين التفتازانى على متن التلخيص)، محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقى (ت ١٢٣٠هـ-)، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ - - ٢٠٠٢م.

١٠٧. الحذف والتقدير فى الدراسه النحويه، الأستاذ الدكتور عائد كريم الحريرى، مطبعه السراج المنير، النجف، ٢٠٠٩م.

١٠٨. حزب الشيعة فى أدب العصر الأموى، الدكتور ثريا عبد الفتاح ملحس، ط ١، الشركه العالميه للكتاب، دار الكتاب العالمى، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.

١٠٩. الحياه الأدبيه فى عصر صدر الإسلام، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، ط ٢، دار الكتاب اللبنانى، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.

١١٠. خزانه الأدب وغايه الأرب، أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن حجه الحموى (ت ٨٣٧هـ-)، قدم له وصححه وشرحه ووضع فهارسه الدكتور صلاح الدين الهوارى، ط ١، المكتبه العصريه، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - - ٢٠٠٦م.

١١١. الخصائص، أبو الفتوح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ-)، تحقيق محمد علي النجار، ط ٢، دار الهدى، بيروت، (د.ت.).

١١٢. خصائص التراكيب: دراسه تحليليه لمسائل المعانى، الدكتور محمد محمد أبو موسى، ط ٧، مكتبه وهبه، القاهره، ١٤٢٧هـ - - ٢٠٠٦م.

ص: ٣١٠

١١٣. الخطابه العربيه فى عصرها الذهبى، إحسان النص، دار المعارف، القاهره، ١٩٦٣م.
١١٤. الخليل بن أحمد الفراهيدى: أعماله ومنهجه، الدكتور مهدى المخزومى، ط ٢، دار الرائد العربى، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١١٥. الدراسات الأسلوبيه عند المخزومى، ضمن كتاب دراسات فى نظريه النحو العربى وتطبيقاتها، الدكتور صاحب أبو جناح، ط ١، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٦. دراسات فى الأدب الجاهلى، ومعها مختارات من المعلّقات الاثنى عشره، ومختارات أخرى، الدكتور عبد العزيز نبوى، ط ٣، مؤسسه المختار للنش - والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١٧. دراسات فى الدلاله والمعجم، الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعه والنشر والتوزيع، القاهره، ٢٠٠١م.
١١٨. الدراسات اللهجيه والصوتيه عند ابن جنى، حسام سعيد النعيمى، منشورات وزاره الثقافه والإعلام، دار الرشيد للنشر، دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
١١٩. دروس التصريف، محمد محيى الدين عبد الحميد، شركه أبناء شريف الأنصارى للطباعه والنشر والتوزيع، الشركه العصريه للطباعه والنشر - الدار النموذجيه ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٢٠. دروس فى علم أصوات العربيه، جان كانتينو، نقله إلى العربيه وذيله بمعجم صوتى - فرنس -ى - عربى صالح القرمادى، نش - ريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصاديه والاجتماعيه الجامعه التونسيه، ١٩٦٦م.
١٢١. دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب من علماء القرن الرابع الهجرى، تحقيق الدكتور أحمد ناجى القيس -ى، والدكتور حاتم صالح الضامن،

والدكتور حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٢. دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، ط ٥، الناشر مكتبة الخانجي، الش - ركة الدولية للطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٣. دلالات التراكيب: دراسته بلاغية، الدكتور محمد محمد أبو موسى، ط ٤، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢٤. دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

١٢٥. الدلالة السياقية عند اللغويين، الدكتور عواطف كنوش المصطفى، ط ١، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٧م.

١٢٦. دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال شريم، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٧. دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور كمال بش - ر، ط ١٢، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

١٢٨. دوله المختار التقفى: رؤيه جديده، صفاء أحمد الخطيب، ط ١، و ط ٢، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر - والتوزيع، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، و ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢٩. الرسائل السياسيه فى العصر - العباسى الأول، حسين بيضون، منشورات وزاره الثقافه، دمشق، ١٩٩٦م.

١٣٠. الرسائل الفنيه فى العصر العباسى: حتى نهايه القرن الرابع الهجرى، زينه عبد الجبار محمد المسعودى، ط ١، هيئه إداره واستثمار أموال الوقف السنى، بغداد، ٢٠٠٩م.

١٣١. سرّ صناعه الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنى، تحقيق ودراسه الدكتور حسن هنداوى، ط ٢، دار العلم، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣٢. سر الفصاحه، للأمير أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٥٤٦٦هـ-)، صححه وعلّق عليه عبد المتعال الصعدي، مطبعه محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٧٢هـ- -١٩٥٣م.

١٣٣. سنن ابن ماجه، للإمام المُحدّث أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ-)، تحقيق محمود محمد محمود وحسن نصار، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣٤. سير أعلام النبلاء، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ-)، رتبه وزاد فوائده واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدوليه، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٣٥. شذا العرف في فن الص-رف، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ-)، شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط ٤، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٣٦. شرح ابن عقيل: علي ألفيه ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ-)، ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت.).

١٣٧. شرح ابن الناظم: علي ألفيه ابن مالك، تأليف ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٥٨٦هـ-)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - -٢٠٠٠م.

١٣٨. شرح التبيان في علم البيان، للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت ٩٠٩هـ-)، دراسه وتحقيق الدكتور أبو أزهر بلخير هانم، ط ١، دار

١٣٩. شرح جمل الزجاجي: الشرح الكبير، ابن عصفور الأشبيلي (ت ٥٦٦٩هـ-)، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، وزاره الأوقاف والشؤون الدينية، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة، جامعه الموصل، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٤٠. شرح شافيه ابن الحاجب، للشيخ رضى الدين محمد بن الحسين الأسترابادى النحوى (ت ٥٦٨٦هـ-)، مع شرح شواهد له للعالم الجليل عبد القادر صاحب خزانه الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح منهجهما الأساتذه محمد نور الحسن، ومحمد الزفاف، ومحمد محى الدين عبد الحميد، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).

١٤١. شرح كافي ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الأسترابادى (ت ٥٦٨٦هـ-)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور أميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م.

١٤٢. شرح الكافي الشافيه، للإمام أبى عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائى الجيانى الشافعى (ت ٥٦٧٢هـ-)، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤٣. شرح المراح فى التصريف، العلامه بدر الدين محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ-)، حققه وعلّق عليه الدكتور عبد الستار جواد، (د.ت).

١٤٤. شرح المفصل فى صنعه الإعراب الموسوم بالتحمير، تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمى، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، دار الغرب الإسلامى، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.

١٤٥. شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن يعيش الموصلى (ت ٥٦٤٣هـ-)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل يعقوب،

ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤٦. الشرط في القرآن: على نهج اللسانيات الوصفية، الدكتور عبد السلام المسدي، والدكتور محمد الهادي الطرابلسي، دار العربية للكتاب، مطبعة الاتحاد العلم التونسي ليبيا - تونس، ١٩٨٥م.

١٤٧. شروح التلخيص، وتتضمن ما يلي:

١٤٨. ١- مختصر العلامه سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني.

١٤٩. ٢- مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي.

١٥٠. ٣- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ط ٤، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسه دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٥١. الشعر الجاهلي: منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د.ت).

١٥٢. الشفاء - المنطق - الخطابه، ابن سينا (ت ٤٢٨هـ-)، تحقيق الدكتور محمد سليم سالم، مراجعه الدكتور إبراهيم مدكور، نشر وزاره المعارف العموميه، المطبعه الأميريه بالقاهره، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٥٣. الصاحبى فى فقه اللغه و سنن العرب فى كلامهما، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ-)، شرح وتدقيق أحمد صقر، نش - المكتبه الفيصليه، المملكه العربيه السعوديه، (د.ت).

١٥٤. صبح الأعشى فى صناعه الإنشاء، أحمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١هـ-)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ص: ٣١٥

١٥٥. الصحاح: المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (توفي في حدود ٤٠٠هـ-)، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، ط ١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٥٦. صحيح البخارى، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى الجعفى (ت ٢٥٦هـ-)، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، دار القلم، بيروت - لبنان، (د.ت).
١٥٧. صحيح مسلم، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ-)، ط ١، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٥٨. الطريف فى علم التصريف: درسه صرفيه تطبيقيه، عبد الله الأسطى، منشورات كليه الدعوه الإسلاميه، طرابلس، (د.ت).
١٥٩. ظاهره القسم فى القرآن الكريم، فارس على العامر، ط ١، منشورات أنوار الهدى للطباعه والنشر، مطبعه مهر، إيران، ١٤١٤هـ - .
١٦٠. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين أبى حامد أحمد بن على السبكي (ت ٧٧٣هـ-)، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٦١. العصر الإسلامى، الدكتور شوقى ضيف، ط ١٣، دار المعارف، مصر، (د.ت).
١٦٢. العصر الجاهلى، الدكتور شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، (د.ت).
١٦٣. علم الأسلوب: مفاهيم وتطبيقات، الدكتور محمد كريم الكوّاز، ط ١، منشورات السابع عشر من أبريل، ليبيا، ١٤٢٦هـ-.
١٦٤. علم الأسلوب والنظريه البنائيه، الدكتور صلاح فضل، ط ١، دار الكتاب المص-رى، دار الكتاب اللبنانى، القاهره، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٦٥. علم الأصوات، الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعه والنش-ر والتوزيع،

القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٦٦. علم الأصوات اللغويه، الدكتور مناف مهدي الموسوي، ط ١، توزيع دار الكتب العلمي، بغداد، ٢٠٠٧م.

١٦٧. علم البيان: دراسته تحليليه لمسائل البيان، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، ط ٣، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٦٨. علم اللغه العام، فردينان دي سوسير، ترجمه يوثيل يوسف عزيز، مراجعه النص العربي الدكتور مالك المطليبي، مطابع دار آفاق عربيه للصحافه والنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

١٦٩. علم اللغه: مقدّمه للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار المعارف بمصر - مطبعه الإسكندريه، ١٩٦٢م.

١٧٠. علم المعاني، درويش الجندی، ط ٢، مكتبه نهضه مصر، ١٣٨١هـ - ١٩٦٣م.

١٧١. علم المعاني، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضه العربيه لطباعه والنش - بيروت، ١٩٧٤م.

١٧٢. علم المعاني، الدكتور مجهد جيجان الدليمي، والدكتور قيس إسماعيل آلوسى والسيد حذام جمال الدين آلوسى، مديرية دار الكتب لطباعه والنش - المكتبه الوطنيه، ١٩٩٣م.

١٧٣. علم المعاني: بين بلاغه القدامى وأسلوبيه المحدثين، الدكتور طالب محمد إسماعيل الزوبعي، ط ١، منشورات جامعه قان يونس، بنغازي، ١٩٩٧م.

١٧٤. علم المعاني: تأصيل وتقييم، الدكتور حسن طبل، ط ١، طبع ونش - مكتبه الإيمان بالمنصوره، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧٥. علم المعاني: دراسته بلاغيه ونقديه لمسائل المعاني، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، ط ٢، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٦. علم المعاني وأساليبه البلاغيه، الدكتور طاهر عبد الرحمن قحطان، ط ١، مكتبه



الإرشاد، الجمهوريه اليمنيه - صنعاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧٧. الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن أحمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ-)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٧٨. الفعل زمانه وأبنيته، الدكتور إبراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٧٩. فقه اللغه العربيه، الدكتور كاصد ياسر الزبيدي، وزاره التعليم العالي والبحث العلمى، جامعه الموصل، ١٩٨٧م.

١٨٠. الفن ومذاهبه في النثر العربى، الدكتور شوقى ضيف، ط ١٠، دار المعارف، القاهره، (د.ت.).

١٨١. في الأدب الجاهلى، الدكتور طه حسين، ط ٩، دار المعارف بمصر، (د.ت.).

١٨٢. في الأصوات اللغويه: دراسه في أصوات المد العربيه، الدكتور غالب فاضل المطلبى، منشورات وزاره الثقافه والإعلام، دائره الشؤون الثقافيه والنش-ر، دار الحره للطباعه، ١٩٨٤م.

١٨٣. في البحث الصوتى عند العرب، الدكتور خليل إبراهيم العطييه، الموسوعه الصغيره ١٢٤، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣م.

١٨٤. في التحليل اللغوى: منهج وصفى تحليلى وتطبيقه على التوكيد اللغوى والنفى اللغوى وأسلوب الاستفهام، الدكتور خليل أحمد عمايره، تقديم الدكتور سلمان حسن العانى، ط ١، مكتبه المنار، الأردن - الزرقاء، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٨٥. في النحو العربى: قواعد تطبيق على المنهج العلمى الحديث، الدكتور مهدى المخزومى، ط ١، شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمص-ر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨٦. في النحو العربى: نقد وتوجيه، الدكتور مهدى المخزومى، ط ٢، دار الشؤون

١٨٧. فى النقد الأدبى، الدكتور شوقى ضيف، ط ٩، دار المعارف، القاهره، (د.ت).

١٨٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ-)، دار الفكر، (د.ت).

١٨٩. قاموس المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى (ت ٧٧٠هـ-)، ط ١، مكتب التوثيق فى دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩٠. الكافى فى الصرف والنحو والإعراب، الدكتور جوزيف الياس وجرجس ناصيف، ط ١، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.

١٩١. الكامل فى التاريخ، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٥هـ-)، تحقيق نخبه من العلماء، ط ٢، مطبعه دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٧م.

١٩٢. الكامل فى اللغه والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ-)، تحقيق الدكتور يحيى مراد، ط ١، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع، القاهره، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩٣. الكتاب، سيويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ-)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعه والنشر والتوزيع، مطابع الهيئه المص-ريه العامه للكتاب، بيروت، ١٩٧٥م.

١٩٤. كتاب الأفعال، لابن القوطيه (ت ٣٦٧هـ-)، تحقيق على فوده، ط ٣، الناشر مكتبه الخانجى، الشركه الدوليه للطباعه، القاهره، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٩٥. كتاب التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبى (ت ٧٤٣هـ-)، تحقيق وتقديم الدكتور هادى عطيه مطر الهلالى، ط ١، مكتبه النهضه العربيه، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩٦. كتاب تهذيب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ-)، ضبط ومراجعته صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر- والتوزيع، (د.ت).

١٩٧. كتاب التهذيب في أصول التعريب، الدكتور أحمد بك عيسى، ط، دار الآفاق العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٩٨. كتاب الصناعتين: الكتابه والشعر، تصنيف أبي هلال الحسين، عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق الدكتور مفيد قمحه، ط ٢، دار الكتب العلمي، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٩٩. كتاب الطراز المتضمن لإسرار البلاغه وعلوم حقائق الإعجاز، للسيد الإمام يحيى بن حمزه بن علي اليمنى، مراجعته وضبط محمد عبد السلام شاهين، ط ١، دار الكتب العلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٠٠. كتاب الفتوح، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعمم الكوفي (ت ٣١٤هـ-)، تحقيق علي شيري، ط ١، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠١. كتاب معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوى (ت ٣٨٦هـ-)، حققه وخرّج شواهده وعلّق عليه وقدم له وترجم للرمانى وأرخ لعص-ره الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الش-روق للنشر- والتوزيع، جده، دار ومكتبه الهلال، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٠٢. كتاب المفتاح في الصرف، للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ-)، حققه وقدم له على توفيق الحمد، ط ١، مؤسسه الرساله، دار الأمل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠٣. كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، وزاره الثقافه والإعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهوريه

٢٠٤. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ-)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢٠٥. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ-)، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢٠٦. اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، ط ٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٠٧. اللغة في الدرس البلاغي، الدكتور عدنان عبد الكريم جمعه، ط ١، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٨م.

٢٠٨. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ-)، تحقيق حامد المؤمن، ط ١، منشورات منتدى النشر النجف الأشرف، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٠٩. المباحث الأسلوبية عند ابن جني، ضمن كتاب دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، الدكتور صاحب أبو جناح، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان -- الأردن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١٠. المبدع في التصريف، أبو حيان النحوي الأندلسي-، تحقيق وشرح وتعليق الدكتور عبد الحميد السيد طلب، ط ١، الناشر مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، طبع دار النفائس، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢١١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نص-ر الله بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلی (ت ٦٣٧هـ-)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١٢. المجازات النبويه، محمد بن حسين الشريف الرضى، تصحيح مهدى هوشمند، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعه ستاره، قم، ١٤٢٢ق - ١٣٨٠ش.

٢١٣. مجاز القرآن: خصائصه الفنيه وبلاغته العربيه، الدكتور محمد حسين على الصغير، ط ١، دار المؤرخ العربى، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٥٨٠٧-)، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢١٥. مخارج الحروف أو أسباب حدوث الحروف، تصنيف الشيخ الرئيس أبو على بن سينا، تحقيق الدكتور برويز ناتل خانلرى، انتشارات دانشگاه، مطبعه دانشگاه، ١٣٣٣هـ - .

٢١٦. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، الدكتور رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبه الخانجى، الشركه الدوليه للطباعة، القاهره، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢١٧. مدخل إلى كتابى عبد القاهر الجرجانى، الدكتور محمد محمد أبو موسى، ط ١، الناشر مكتبه وهبه، القاهره ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١٨. مدرسه الكوفه: ومنهجها فى دراسه اللغة والنحو، الدكتور مهدى المخزومى، ط ٣، دار الرائد العربى، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١٩. مراحل تطور النثر العربى فى نماذجه، الدكتور على شلق، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩١م.

٢٢٠. المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها، للعلامة جلال الدين السيوطى، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوى، ط ٢، طبع ونشر أصحاب دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

٢٢١. المستدرک على الصحيحين، للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم

النيسابورى مع تضمينات للإمام الذهبى فى التلخيص الميزان، والعراقى فى أماليه، والمناوى فى فيض الغدير، وغيرهم من العلماء الإجلال، دراسه وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢٢. المستويات الجماليه فى نهج البلاغه: دراسه فى شعره النشر، نوفل هلال أبو رغيف، ط ١، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ٢٠٠٨م.

٢٢٣. مصباح الراغب شرح كافيه ابن الحاجب بحاشيه السيد، العلامة محمد بن عز الدين المفتى الكبير (ت ٩٧٣هـ-)، تحقيق عبد الله حمود، ط ١، مكتبه التراث الإسلامى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢٤. المصباح فى المعانى والبيان والبديع، للإمام أبى عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقى الشهير بابن الناظم (ت ٦٨٦هـ-)، حقق الكتاب وقدم له الدكتور عبد الحميد هنداوى، ط ١، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢٥. المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (ت ٧٩٢هـ-)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢٦. معانى الأبنيه فى العريه، الدكتور فاضل صالح السامرائى، ط ١، ساعدت جامعه بغداد على نشره، جامعه الكويت، ١٩٩٨م.

٢٢٧. معانى القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ-)، تحقيق أحمد يوسف نجاتى، محمد على النجار، ط ٢، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٨٠م.

٢٢٨. معترك الأقران فى أعجاز القرآن، أبو الفضل جلال بن عبد الرحمن أبو بكر السيوطى (ت ٩١١هـ-)، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢٩. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله

الحموى الرومى البغدادى (ت ٥٦٢٦هـ-)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢٣٠. المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، حققه وخرّج أحاديثه حمدى عد المجيد السلفى، ط ٢، دار إحياء التراث العربى للطباعه والنش-ر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣١. معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب، مطبعه المجمع العلمى العراقى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م.

٢٣٢. مع المختار الثقفى: رؤيه موضوعيه جديده، سليم عبد الله، ط ١، دار الثقليين للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٣٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ-)، حققه وعلّق عليه الدكتور مازن المبارك، والدكتور محمد على حمد الله، راجعه سعيد الأفغانى، انتشارات كلستانه، (د.ت).

٢٣٤. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبو بكر محمد بن على السكاكى (ت ٥٦٢٦هـ-)، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور، ط ١، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٣٥. المفصل فى علم العربيه، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخش-رى (ت ٥٣٨هـ-)، ط ٢، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٢٣٦. مقالات فى الأسلوبيه، الدكتور منذر عياشى، ط ١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م.

٢٣٧. المقتضب، صنعه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، دار الكتاب اللبنانى بيروت ودار الكتاب المصرى القاهره، القاهره، ١٣٩٩هـ-.

٢٣٨. مقتل الحسين للخوارزمى، لأبى المؤيد الموفق محمد بن أحمد المكى أخطب

خوارزم (ت ٥٦٨هـ-)، عنى بملاحظته والتعليق عليه العلامه المحقق الكبير الشيخ محمد السماوى، مطبعه الزهراء، النجف، ١٩٤٨هـ-  
- ١٣٦٨م.

٢٣٩. المقدمه فى نقد النشر العربى: مشروع رؤيه جديده فى تقنيات البحث والكتابه، الشيخ على حب الله، ط ١، دار الهادئ  
للطباعه والنشر- والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٤٠. مقدمه لدرس لغه العرب: وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلى، المطبعه العصريه، مصر، (د.ت).

٢٤١. المقرب، على بن عبد المؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ-)، تحقيق الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله  
الجبورى، وزاره الأوقاف والشؤون الدينيه، لجنه إحياء التراث الإسلامى، مطبعه العانى، بغداد، ١٩٨٦م.

٢٤٢. الممتع الكبير فى التصريف، ابن عصفور الأشبيلى (ت ٦٦٩هـ-)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه، ط ١، مكتبه لبنان -  
ناشرون، لبنان، ١٩٩٦م.

٢٤٣. من أسرار التعبير القرآنى: دراسه تحليليه لسوره الأحزاب، الدكتور محمد أبو موسى، ط ٢، الناشر مكتبه وهبه،  
(د.ت).

٢٤٤. من أسرار اللغه، الدكتور إبراهيم أنيس، ط ٨، مكتبه الأنجلو المص-ريه، مطبعه محمد عبد الكريم حسان، القاهره، (د.ت).

٢٤٥. مناهج البحث فى اللغه، الدكتور تمام حسان، ط ٢، دار الثقافه، الدار البيضاء، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٤٦. المنهج الصوتى للبنيه العربيه: رؤيه جديده فى الصرف العربى، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسسه الرساله، بيروت،  
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٤٧. مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربى (ت ١١٢٨هـ-)، تحقيق خليل  
إبراهيم خليل، ط ١، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



٢٤٨. موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، ط ٤، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثه، ١٩٧٢م.
٢٤٩. النثر فى العصر الجاهلى، الدكتور هاشم صالح مناع، ط ١، دار الفكر العربى للطباعه والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.
٢٥٠. النثر الفنى بين صدر الإسلام والعص-ر الأموى: دراسه تحليليه، الدكتور ه مى يوسف خليف، دار بقاء للطباعه والنشر والتوزيع، القايره، (د.ت).
٢٥١. النثر الفنى فى القرن الرابع، زكى مبارك، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
٢٥٢. نحو الفعل، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعه المجمع العلمى العراقى، ١٩٧٤م.
٢٥٣. نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعه المجمع العلمى العراقى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٥٤. نحو المعانى، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعه المجمع العلمى العراقى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥٥. نحو نظريه أسلوبيه لسانيه، فيلى ساندريس، ترجمه خالد محمود جمعه، ط ١، توزيع دار الفكر، دمشق - سوريه، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٥٦. النقد اللغوى عند العرب: حتى نهايه القرن السابع الهجرى، الدكتور نعمه رحيم العزاوى، منشورات وزاره الثقافه والفنون، الجمهوريه العراقيه، ١٩٧٨م.
٢٥٧. نقد النثر: النظرية والتطبيق، قراءه فى نتاج ابن الأثير النقدى والإبداعى، الدكتور عرفه حلمى عباس، ط ١، الناشر مكتبه الآداب، القايره، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٥٨. نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازى، تحقيق ودراسه الدكتور بكرى شيخ أمين، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
٢٥٩. نهج البلاغه، أبو الحسن محمد الرضى بن الحسين الموسوى، شرح الأستاذ الشيخ

محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢٦٠. نهج البلاغه، الشريف الرضى، شرحه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده، حققه وزاد في شرحه محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، مصر، (د.ت).

٢٦١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ-)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٦٢. الواضح في علم الص - رف، الدكتور محمد خير حلوانى، ط ٤، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دار المأمون للتراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٦٣. وقعه صفيين، لنصر بن مزاحم المنقرى (ت ٢١٢هـ-)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، مطبعة بهم، قم، ١٤١٨هـ - ق - ١٣٧٦هـ - ش.

- البحوث والمجلات

٢٦٤. أثر حركة التوايين في الأدب: خُطب زعمائها ورسائلهم، جمعها وحققتها وقدم لها محسن بن العربي، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٢٨، لسنة ١٩٨٨م.

٢٦٥. الأسلوب والأسلوبية: مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، أحمد درويش، مجله فصول، الهيئة المص - ريه العامه للكتاب، القاهرة، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م.

٢٦٦. الأسلوبية الحديثه: محاوله تعريف، الدكتور محمد عياد، مجله فصول، الهيئة المص - ريه العامه للكتاب، القاهرة، المجلد ١، العدد ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٦٧. الأسلوبية الذاتيه أو النشوئيه، عبد الله حوله، مجله فصول، الهيئة المص - ريه العامه للكتاب، القاهرة، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م.

٢٦٨. الأسلوبية الصوتيه في النظرية والتطبيق، الدكتور ماهر مهدى هلال، مجله آفاق

ص: ٣٢٧

عربيّه، العدد ١٢، السنه السابعه عشره، ١٩٩٢م.

٢٦٩. الأسلوبية: علم وتاريخ، فيتور مانويل، ترجمه وتقديم الدكتور سليمان العطار، مجله فصول، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، المجلد ١، العدد ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٧٠. الأسلوبية والنقد الأدبي: منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب، اختارها وترجمها الدكتور عبد السلام المسدي، مجله الثقافه الأجنبيّه، بغداد، العدد ١، السنه الثانيه، ١٩٨٢م.

٢٧١. خُطب التّوايين بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السّلام): المغزى والأسلوب، الأستاذ الدكتور مشكور العوادى، مجله ينابيع، العدد ١٠، السنه الثالثه، محرم، صفر، ١٤٢٧هـ -.

٢٧٢. الدراسات الإحصائية للأسلوب: بحث فى المفهوم والإجراء والوظيفه، الدكتور سعد مصلوح، مجله عالم الفكر، الكويت، العدد ٢٠، ١٩٨٩م.

٢٧٣. سمات أسلوبيه فى شعر صلاح عبد الصبور، الدكتور محمد العبد، مجله فصول، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، العدد ٢، ١، ١٩٨٦م - ١٩٨٧م.

٢٧٤. علم الأسلوب وصلته بعلم اللغه، الدكتور صلاح فضل، مجله فصول، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م.

٢٧٥. علم اللغه والنقد الأدبي: علم الأسلوب، الدكتور عبده الراجحي، مجله فصول، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، المجلد ١، العدد ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٧٦. فى مفهوم الإيقاع، محمد الهادى الطرابلسى، حوليات الجامعه التونسيه، العدد ٣٢، سنه ١٩٩١م.

٢٧٧. الكلمه فى الشعر العراقى المعاصر: البنيه الصرفيه والدلاله، الدكتور هادى نهر، مجله الأقلام، بغداد، العدد ٧-٩، ١٩٩٧م.

٢٧٨. المعنى الحركى فى بدائع الإمام على (عليه السّلام)، الأستاذ الدكتور مشكور كاظم

العوادى، بحث قُدِّم إلى مؤتمر اللغة العربية بكلية التربية الأساسية، جامعه الكوفه، ٢٠١٠م.

٢٧٩. مفهوم الأسلوب، رولف ساندل، ترجمه لمياء عبد الحميد العانى، مجله الثقافه الأجنبيه، العدد ١، السنه الثانيه، ١٩٨٢م.

٢٨٠. مفهوم الأسلوب فى التراث، الدكتور محمد عبد المطلب، مجله فصول، الهيئه المصـريه العامه للكتاب، القايره، المجلد ٧، العدد ٣، ١٩٨٧م.

٢٨١. مفهوم النظم عند عبد القاير الجرجانى: قراءه فى ضوء الأسلوبيه، نصر أبو زيد، مجله فصول، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القايره، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م.

- المواقع الالكترونيه:

٢٨٢. الترسل الفنى فى العصر العباسى الأول، سهل بن هارون مترسلاً، قحطان الفلاح، [http:// www. Dahsha.com](http://www.Dahsha.com) .vie warticle. Php ?id=٢٨٤٣٤

- الرسائل الجامعيه:

٢٨٣. ألفاظ السمع فى القرآن الكريم: دراسه لغويه، شكيب غازى بصرى الحلفى، رساله ماجستير مخطوطه، كليه الآداب، جامعه الكوفه، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨٤. البنيه الإيقاعيه فى شعر الجواهري، عبد نور داود عمران، أطروحه دكتوراه مخطوطه، كليه الآداب، جامعه الكوفه، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨٥. التصوير الفنى فى خُطب المسيره الحسينيه، هادى سعدون حنون، رساله ماجستير مخطوطه، كليه الآداب، جامعه الكوفه، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨٦. حركه المختار بن أبى عبيد الثقفى وأبعادها السياسيه والفكريه، رغداء حسين محمد، رساله ماجستير مخطوطه، كليه الآداب، جامعه الكوفه، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٨٧. خُطب سيدات البيت العلوى (عليهن السلام) حتى نهايه القرن الأول الهجرى: دراسه موضوعيه فنيه، زينب عبد الله كاظم الموسوى، رساله ماجستير مخطوطه،

كلية الآداب، جامعه الكوفه ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨٨. دعاء الإمام علي (عليه السّلام): دراسه نحويه أُسلوبيه، محمد إسماعيل عبد الله، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الترييه، جامعه بابل، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٨٩. الرسائل الفنيه فى العصر الإسلامى: إلى نهايه العص-ر الأموى، غانم جواد رضا، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الآداب، جامعه بغداد، ١٩٧٤م.

٢٩٠. سوره الشعراء: دراسه أُسلوبيه، تومان غازى حسين، أطروحه دكتوراه مخطوطه، كلية الآداب - جامعه الكوفه، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٩١. شعر زهير بن أبى سلمى: دراسه أُسلوبيه، أياذ كمر كرم، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الترييه، جامعه القادسيه، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٩٢. قصار السور: دراسه أُسلوبيه، كريم طاهر البعاج، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الترييه، جامعه بابل، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩٣. لغه الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام: دراسه لغويه أُسلوبيه، وائل عبد الأمير خليل الحربى، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الترييه، جامعه بابل، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩٤. المناجيات وأدعيه الأيّام عند الإمام زين العابدين (عليه السّلام): دراسه أُسلوبيه، إدريس طارق حسين، رساله ماجستير مخطوطه، كلية الترييه، جامعه بابل، ١٤٢٧هـ - .

ص: ٣٣٠

## المحتويات

الإهداء.. ٧

(شكر و عرفان). ٩

مقدمه المؤسسه ١١

مقدمه المؤلف.. ١٥

التمهيد. ١٩

النثر بين الموضوع والأداء. ١٩

أولاً: مفهوم النثر الفني. ٢١

النثر فى اللغة: ٢١

ثانياً: مدخل تنظيرى للأسلوبية ٢٣

الفصل الأول

أنماط النثر الفني ومواردها

فى ثوره التوايين وإماره المختار

المبحث الأول: أنماط النثر الفني فى ثوره التوايين وإماره المختار. ٣١

أولاً: الخطابه ٣١

١- الخطابه بين الجاهليه و صدر الإسلام. ٣١

ثانياً: الرسائل الفنيه ٣٩

١- الرسائل الفنيه بين الجاهليه و عصر صدر الإسلام ٤٠

٢- الرسائل الفنيه فى ثوره التوايين وإماره المختار. ٤١

ص: ٣٣١

ثالثاً: العهود والوصايا فى ثوره التّوايين وإماره المختار. ٤٤

المبحث الثانى: موارد النثر الفنى فى ثوره التّوايين وإماره المختار. ٤٧

أولاً: القرآن الكريم. ٤٧

١- الاقتباس القرآنى. ٥٠

٢- الاستشهاد بالآيات القرآنيّه ٥٧

٣- محاكاة أسلوب القرآن الكريم. ٥٩

ثانياً: نثر الرسول محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) ... ٦٣

١ - الحديث النبوى الشريف.. ٦٥

٢- خطب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ورسائله ٦٩

أ - البسملة. ٧٢

ب - العنوان. ٧٢

ج - السلام. ٧٣

د - التخلّص... ٧٣

هـ - الختام. ٧٤

ثالثاً: نثر الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) ... ٧٨

الفصل الثانى

القيم الإيقاعيّه للمستوى الصّوتى

مدخل. ٨٩

المبحث الأوّل: قيمه الإيقاع الصوتى. ٩٣

أولاً: الجناس.. ٩٥

١- الجناس الناقص ... ٩٦

٢- الجناس المضارع واللاحق. ٩٧.

ص: ٣٢٢



٣- جناس الاشتقاق. ١٠١

٤ - جناس التحريف.. ١٠٤

٥ - الجناس المعكوس.. ١٠٥

٦- جناس التصحيف.. ١٠٧

ثانياً: السجع. ١٠٨

١- السجع المتوازي. ١٠٩

٢- السجع المطرّف.. ١١١

٣- تداخل السجع المطرّف والمتوازي. ١١٣

ثالثاً: تداخل السجع مع الجناس ١١٥

رابعاً: الموازنة (الازدواج). ١١٦

المبحث الثاني: التناسب المعنوي للإيحاء الصوتي. ١٢١

أولاً: دلالة الصوت في اللفظه المفردة ١٢٣

ثانياً: دلالة الأصوات المتكرّره في السياق. ١٣٢

١- تكرار الأصوات الشديده ١٣٣

٢ - تكرار أصوات المدّ. ١٣٧

٣- تكرار أصوات الذّلاقه ١٤١

الفصل الثالث

المستوى اللفظي

مدخل. ١٤٩

المبحث الأوّل: الاختيار والفصاحه ١٥١

١- مخارج حروف اللفظه ١٥٢

٢- طول اللفظه وقصرها ١٥٦

ص: ٣٣٣

٣- حركات الحروف فى اللفظه ١٥٩

٤ - أُلْفَه الاستعمال. ١٦٣

المبحث الثانى: الاستعمال والقصد. ١٦٩

أولاً: استعمال الاسم. ١٧٠

١- استعمال اسم الفاعل. ١٧١

٢- استعمال اسم المفعول. ١٧٥

٣- استعمال المصدر ١٧٨

٤- استعمال الصفه المُشَبَّهه ١٨١

٥- استعمال صيغه المبالغه ١٨٣

٦- استعمال الاسم المصغَّر. ١٨٥

ثانياً: استعمال الفعل. ١٨٦

١- استعمال الفعل الماضى... ١٨٧

٢- استعمال الفعل المبني للمجهول. ١٩٤

المبحث الثالث: العدول. ١٩٧

الفصل الرابع

دلالات المستوى التركيبى

وخصائمه ٢١١

مدخل. ٢١٣

المبحث الأول: الأنماط البنائيه للأساليب اللغويه ٢١٧

أولاً: الأساليب الخبريه ٢١٨

١- أسلوب النفي. ٢١٩

٢- أسلوب القصر... ٢٢٣

ص: ٣٣٤

ثانياً: الأساليب الإنشائية ٢٢٨

١- أسلوب الأمر ٢٢٩

٢- أسلوب النهي. ٢٣١

٣- أسلوب الاستفهام. ٢٣٣

٤- أسلوب النداء ٢٣٦

ثالثاً: أساليب جمعت بين الخبر والإنشاء. ٢٣٨

١- أسلوب الشرح-رط. ٢٣٨

٢- أسلوب القسم. ٢٤٣

المبحث الثاني: الخصائص المعنوية للتراكيب.. ٢٤٩

أولاً: الفصل والوصل. ٢٥٠

ثانياً: التقديم والتأخير. ٢٥٦

١- تقديم المسند إليه ٢٥٧

أ - تقديم المبتدأ ٢٥٧

ب - تقديم الفاعل. ٢٥٩

٢- تقديم المسند. ٢٦١

أ- تقديم الخبر. ٢٦١

٣- التقديم في المتعلقات ( ) ٢٦٣

أ- تقديم الجار والمجرور. ٢٦٣

ب - تقديم المفعول به. ٢٦٤

ثالثاً: التعريف والتكثير. ٢٦٦

١- تعريف المسند إليه ٢٦٧

٢- تعريف المسند. ٢٧١

ص: ٣٣٥

١- تنكير المسند إليه ٢٧٣

٢- تنكير المسند (تنكير الخبر) ٢٧٦

رابعاً: الحذف والذكر. ٢٧٨

١- حذف المسند إليه ٢٧٩

أ- حذف المبتدأ ٢٧٩

ب - حذف الفاعل .. ٢٨١

٢- حذف المسند. ٢٨٣

أ- حذف الفعل .. ٢٨٣

ب - حذف الخبر .. ٢٨٥

٣ - حذف المتعلقات .. ٢٨٧

أ - حذف المفعول به. ٢٨٧

١- ذكر المسند إليه ٢٩٢

٢- ذكر المسند ---ند. ٢٩٣

الخاتمة ونتائج البحث .. ٢٩٥

كشّاف المصادر والمراجع. ٢٩٩

المحتويات ٣٣١

ص: ٣٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

